غير مرخصة للطباعة

المحور الثالث

الفقه وأصوله
(فقه السياسة الشرعية)

٦٢

الرد العلمي على شيخ الأزهر ومفتي العسكر

الإمـام يوسف القرضاوي

نسخة تجريبية

غير مرخصة للطباعة

من الدستور الإلهي للبشرية

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١].

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤].

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٥

من مشكاة النبوة الخاتمة

عن أبي هريرة، عن النبـــيِّ ﷺ، قال: «**كانت بنو إسرائيلَ تسوسُـــهم الأنبياءُ، كلَّما هلك نبيٌّ خَلَفه نبيٌّ، وإنَّه لا نبيَّ بعدي، وســـيكون خلفاءُ فيكثُرون**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا ببَيْعةِ الأوَّلِ فالأوَّل، أعطوهم حقَّهـــم، فإنَّ اللهَ ســـائلُهم عمَّا استرعاهم**». متفق عليه.

عن أنس بن مالـــك، عن النبـــيِّ ﷺ قال: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمل حَبَشِيٌّ كأنَّ رأسَه زَبِيبة**». رواه البخاري.

عن عبد الله بن عمر، عن النبيِّ ﷺ قال: «**السَّمْعُ والطاعةُ حقٌّ على المرءِ المُسْلِم، فيما أحبَّ وكره، ما لم يُؤمر بمعصيةٍ، فإذا أُمِرَ بمعصيةٍ، فلا سَمْعَ ولا طاعة**». متَّفق عليه.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده، صدق وعدَه، ونصر عبده، وأعزَّ جندَه، وهزم الأحزاب وحده. وأشهد ألا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، رضينا به ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا، وبمحمَّدٍ نبيًّا ورسولًا.

وأشهد أنَّ سيدنا وإمامنا، وأسوتنا وحبيبنا ومعلمنا محمدًا: عبدُ الله ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحقِّ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ومبشرًا المؤمنين بأنَّ لهم من الله فضلًا كبيرًا، فهدى الله به الناسَ من ضلالة، وعلَّمهم من جهالة، وأخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم، ذي الخُلُق العظيم، والقلب الرحيم، وعلى آله وصحابته الذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه، واتَّبعوا النورَ الذي أُنزل معه، أولئك هم المفلحون، ورضي الله عمَّن اتَّبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

(أما بعد)

فقد قَدَّر الله لي أن أعيش وأُعمَّر بعد مشايخي وإخواني، حتى أكملتُ في الشهر الماضي (سبتمبر ٢٠١٣م) السابعة والثمانين مِن عمري، أسأل

QaradawiBooks.com

الله تعالى أن يقبل ما فيها من حقٍّ وهدى وخير وإصلاح، وفَّقني الله إليه، ولا أقول إلَّا ما قال عبد الله ونبيه شعيب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

كما أسأله ﷻ: أن يغفر لي ما في هذا العمر من سوءٍ وسهو وخطأ ولغو، في الفكر أو في العمل، كبيرًا أو صغيرًا، علنًا أو سرًّا، وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٧ ـ ٨٩].

نذرت نفسي للإسلام:

وأحبُّ أن أقول: إنِّي قد نذرتُ نفسي للإسلام العظيم الذي أكرمنا الله به، وأتمَّ به علينا النعمة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

أجل، نذرتُ نفسي للإسلام: عقيدته وشريعته، وأخلاقه وقيمه، وحضارته وأمته، وتاريخه وأدبه، وقد هيَّأني الله تعالى لأدخل الأزهر الشريف، وأتعلَّم مِن علمه، وأقتبس مِن علمائه، كما هيَّأ لي أنْ أتعلَّم من دعوة الإخوان المسلمين، من قادتها ومشايخها، ودعاتها وتجاربها، وأن أتعلَّم من مدرسة الحياة، من دروسِها وتاريخها، وحركتها ورجالها، في مختلف الدروب، ما لا يمكن لأحدٍ أن يستغني عنه.

والناسُ للناسِ من بَدْوٍ وحاضِرَةٍ بَعضٌ لبعضٍ وإنْ لَم يشعروا خَدَمُ[1]

(١) البيت لأبي العلاء المعري، كما في اللزوميات (٢٧٧/٢)، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

QaradawiBooks.com

لا أدَّعي العصمة:

ولا أزعم أنِّي وحيد دهْري، وفريد عصري، وعبقريُّ زماني، لا أخطئ في تفكير، ولا أشرد في تقدير، ولا أشتطُّ في تدبير، فهذا ادَّعاءٌ للعصمة! التي لم ينلها غير رسل الله، على أنَّ لهم من الأخطاء ما يعترفون به، ويسألون الله تعالى أن يغفرها لهم: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ١ ـ ٣]، «**اللهمَّ اغسِلْني من خطاياي بالماء والثلج والبَرَد**»[(١)].

بداية الطريق:

حفظت القرآن وأنا صغير دون العاشرة، وجوَّدتُه وأحسنت تجويده، وكان أهل قريتي (صفط تراب ـ محافظة الغربية) يحبُّونني، ويحبون قراءتي، ويقدِّمونني، وخصوصًا في فجر الجمعة من رمضان أصلِّي بهم، وأقرأ سورة السجدة كلها، وتنهمر دموعي، وتنهمر دموعهم خلفي، وأدعو لهم، ويدعون لي.

وحين دخلتُ المعهد الديني الثانوي بمدينة طنطا عاصمة الغربية، واشتغلتُ بعلم الشرع بالأزهر، قدَّر الله لي أن أتفوق، وأن يحبَّني شيوخي، ويحبني إخواني، كما أحبني أهل قريتي، وكثيرًا ما كنت أُسأل في بعض المسائل الفقهية، فأجيب فيها على منهجي الذي اعتمدته منذ نعومة أظافري، وهو «التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة»، دون

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الأذان (٧٤٤)، ومسلم في المساجد (٥٩٨)، عن أبي هريرة.

QaradawiBooks.com

تقيُّد بمذهبٍ واحد، وقد أخالف ما درج عليه الناس في قريتنا، ممَّا جعل عقول الناس في القرية تتفتح على هذا المنهج الجديد عليهم.

غير مرخصة للطباعة

معترك السياسة:

ولم نـــزل كذلك حتـــى اصطدمنا بالسياســـة ورجالهـــا، وما أدراك ما السياسة؟! فقد تهيَّأ لي ـ منذ كنت في المرحلة الابتدائية من الأزهر ـ أنْ أساهم في النشاط السياسي المقترن بالنشاط الدعوي، وطفت كثيرًا من المُدن والقرى، ألقي الدروس والمحاضرات، وأشارك في الندوات والمؤتمرات، وأقرض الشعر، حتى سُميت: شاعر الشباب.

وانغمسنا في رحاب الدعوة، فنلنا من خيرها ومن فضلها الكثير، في علمنا وأخلاقنا، ونالنا بعض ما نال أهلها، وأصابنا بعض ما أصابهم من أعدائهم، الذين كادوا لهم، وتربَّصوا بهم الدوائر.

سنة الابتلاء:

فدخلنا معتقل الطور، ونحن في المرحلة الثانوية، وفاتنا الدور الأول في امتحان الشـــهادة الثانوية، وســـاعدنا القدر الأعلى في أن يفرج عنَّا، وندرك الدور الثاني، قبل أن يأتي بســـبعة عشر يومًا، وكان من فضل الله عليّ أن أحصل على الترتيب الثاني على المعاهـــد الدينية في المملكة المصرية كلِّها، في دوريها الأول والثاني.

وما زلنا عامليـــن للدعوة، حاملين لرايتها، معليـــن لكلمتها، في أنحاء مصـــر، صعيدها والوجه البحـــري، ثم في البـــلاد العربية: لبنان وســـورية والأردن، وأنا في المرحلة الجامعية بكلية أصول الدين. حين قامت ثورة ٢٣ يوليو، والضباط الأحرار، الذين كانوا حلفاء مـــع الإخوان أولًا، ثم انقلبوا

QaradawiBooks.com

عليهم، وحدث من الخلاف ما حدث، فصاروا هم الأعداء بعد ما كانوا الأصدقاء، وكان لا بدَّ من الصدام والامتحان الذي وعد الله به المؤمنين: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

ودخلنا السجن الحربي مرَّتين: الأولى في يناير سنة ١٩٥٤م، والأخرى في أكتوبر أو نوفمبر١٩٥٤م.

ولا ندَّعي أننا ذقنا في «الحربي» ما ذاق غيرنا من ألوان النكال والتعذيب، الذي وصفتُه وسجلتُه في قصيدتي الشهيرة التي حفظها الإخوان، وتغنَّوا بها في كل مكان (النونية)[1].

ولكن نالنا على قدر ما يحتمل إيماننا، وحوكمنا أمام محاكمهم العسكرية، وكان نصيبي عشر (١٠) سنوات مع إيقاف التنفيذ، ولأنِّي دافعتُ عن نفسي أمام المحكمة، كان على قائد السجن الحربي حمزة البسيوني أن يحاسبني، ويحاسب ثلاثة آخرين حوكموا معي في نفس اليوم، ويحاكم كل المعتقلين الذين ذهبوا إلى المحكمة في نفس اليوم، وكانت علقة ساخنة تحدثت عنها في النونية، ولا يزال أثرها في ساقي اليمنى إلى اليوم لم تندمل تمامًا. أسأل الله أن تكون شهيدًا لي يوم القيامة على هؤلاء الظالمين.

وما زلنا في السجن الحربي إلى آخر فوج خرج منه، في أوائل شهر يونيو ١٩٥٦م.

ثم سافرت إلى قطر مُعارًا بعد ذلك، وفي هذه السنين، تغيَّرت الأحوال في مصر، من سيئ إلى أسوأ، ومن أسوأ إلى الأشد سوءًا،

(١) نشرت ضمن ديواني الأول: نفحات ولفحات.

QaradawiBooks.com

وحدثت محنة ١٩٦٥م، وطُلبتُ إلى مصر، ولكنِّي لم أسافر، ولم أستجب، ونجوت بفضل الله من هذه المحنة القاسية، التي جُرَّ فيها إلى السجون كل من اعتقل من قبل، إلَّا ما استثني، وقليل ما هم.

وبقينا نحن في الخارج نعمل على مساعدة أُسر إخواننا في مصر، الذين اعتقل معيلوهم، ونقلوا من أعمالهم إذا كانوا موظفين، وعطلت أعمالهم إذا كانوا أحرارًا، ولأول مرة اعتقل النساء، وأدخلوا في تنور التعذيب، ومنهم الأخت الداعية زينب الغزالي، التي سجَّلت ذلك في كتابها الهادر: «أيام من حياتي».

ظلمات الحكم العسكري:

وبعد أن انجلت هذه المحنة بأوزارها وآثارها، ومات عبد الناصر، وجاء السادات، ثم جاء حسني مبارك، والإخوان وكل من معهم من أصحاب الدعوات، يقاسون ما يقاسون من العنت والتضييق والإيذاء، في الداخل وفي الخارج، والسجون والمصادرات والمضايقات من كل لون، وعلى كل المستويات، حتى أوشكت هذه المحن الطوال التي بدأت من أوائل الخمسينيات أن تصل إلى ستين عامًا، امتلأت كآبة على كآبة، وحزنًا على حزن، حتى قال المؤمنون في مصر وفي غيرها: متى نصر الله؟ وكان الذي يطمئنهم دائمًا ما قاله القرآن: ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فجر ثورة يناير:

واشتدت الظلمات التي تسبق الفجر دائمًا، حتى أشرق نور الفجر، وأذن مؤذنه، وطلعت الشمس، وظهر النهار، وقامت ثورة الشعب

QaradawiBooks.com

المصري الحرِّ، الذي وقف صفًّا واحدًا كالبنيان المرصوص، يشدُّ بعضه بعضًا، والتحم المصريون كل المصريين، مسلمين ومسيحيين، إسلاميين وعلمانيين، مثقفين وأميين، مدنيين وقرويين، رجالًا ونساءً، شيوخًا وشبابًا، بل وأطفالًا. على قلب رجل واحد، يريدون الحرية والكرامة والعزة والعدالة، ولا يرضون أن يتحكم فيهم متحكم، ليسلب منهم حريتهم بأيِّ دعوى من الدعاوى، أو تحت أيِّ اسم من الأسماء، أو عنوان من العناوين. واختار الشعب رئيسًا لهم، بأغلبيتهم في انتخاباتهم النزيهة الحرَّة: الدكتور محمد مرسي.

مساندتي لثورة يناير:

وقد كانت مواقفي في تأييد هذه الثورة ومساندتها، والاحتجاج لها، والدفاع عنها من أول يوم، من الوضوح والقوَّة، والتنوُّع والكثرة؛ بحيث لا تخطئها عين، ولا تنكرها أذن، ولا يجحدها مراقب، عن طريق الفتاوى الصريحة، والخطب البينة، والبيانات والكلمات المعبرة: الصادرة عنِّي شخصيًّا، وعن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي أرأسه.

كان هذا موقفي من ثورة مصر، وقبل ذلك كان موقفي من ثورة تونس، وبعد ذلك صار موقفي مع ثورة ليبيا، وثورة اليمن، وثورة سوريا. فأنا دائمًا مع الشعوب المظلومة، ضدَّ الحكَّام المستبدين والظالمين.

وكانت مواقف الذين حاربوها بفتاويهم ومقالاتهم ومناوراتهم أيضًا من الوضوح بمكان، وكان التمايز بين فريق علماء السلطة وعملاء

QaradawiBooks.com

الشرطة، وفريق العلماء الربانيِّين ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

ظهر ذلك في يوم ٢٥ يناير عندما دعمت قيام الثورة، ثم في يوم الجمعة، الذي أعلنتُ قبله فتواي بفرضيَّة ذهاب كلِّ مسلم لا عذر له إلى ميدان التحرير؛ لمساندة إخوانه هناك، وتقوية ظهورهم، بعد الفتاوى الشهيرة التي حاولت صرف الناس من حولهم، وصدِّ الشباب عنهم، وكيف شاهدوا أثر ذلك، منذ الليل يأتيهم الناس من كلِّ فج عميق، حتى صلاة الجمعة، وكان هذا فتحًا من الله انجلت به غشاوة الإحباط والقنوط.

وكان خطابي للرئيس المخلوع حسني مبارك في أوائل الثورة، وقلت له بكلِّ قوَّة: ارحل يا مبارك على رجليْك، قبل أن يُجبرك الشعب على الرحيل رغم أنفك. وكانت خطبي كلها تؤيد الشعب، وهي تلقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، وتذاع على المعتصمين في ميدان التحرير.

وظهر في هذه التجربة العملية، التي دخل فيها بعض مشايخ الدين الكبار، من أمثال المفتي السابق وصنوه شيخ الأزهر: دخولًا كاد يضلِّل شباب الثورة عن طريقهم الصحيح، حين زعموا أنَّ هذا الشباب ﴿ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، وأنَّهم أيقظوا الفتنة النائمة، ولعن الله مَن أيقظها، وأنَّهم وقفوا ضدَّ الشرعية، وأنَّهم يدعون إلى الفوضى وعدم الاستقرار، وأنَّهم... وأنَّهم... لولا أنَّ الله ألهمنا أن نردَّ هذه المتشابهات بالمحكمات البيِّنات. والحقُّ أبلج، والباطل لجلج، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد: ١٧].

QaradawiBooks.com

لقد أدرك الدارسون والمراقبون للثورة من أول أيامها، أنَّ أشدَّ الأخطار عليها، ما تُثيره المؤسسة الدينية الرسمية حولها من شبهات؛ بل ما توجِّه إليها من اتهامات، من الخروج على وليِّ الأمر الشرعي، والدعوة إلى الفتنة، وإثارة الفوضى، وحمل فكر الخوارج، الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة.

لهذا كان رأيي الذي دافعت فيه عن شباب الثورة، وحقِّهم في التظاهر السلمي، وهو نوعٌ من الجهاد بالكلمة، كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد بسندٍ صحيح: «**أفضلُ الجهاد كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائر**»[1]، وغير ذلك من النصوص، كان أمضى سلاح، وأقوى ردع، تدافع به الثورة عن نفسها.

وعندما نجحت الثورة المصرية، أو قل: ظننَّا أنَّها نجحت، كان نزولي إلى القاهرة لإلقاء خطبة «جمعة النصر» في ميدان التحرير، التي استقبلها كلُّ «أبناء مصر» مسلمين ومسيحيين، بالترحيب والتهليل والتكبير، كما شهد بذلك الملايين، وأحمد الله أنَّ أبناء الشعب المصري عامَّة، كانوا أصدق حسًّا وأكثر وعيًا بدوري وموقفي، لقد عرَفوا موقفي، وشهدوا به، وعبَّروا عنه، ولله الفضل والمنَّة.

وقد تجلَّى ذلك بكلِّ وضوح في استقبال شباب ميدان التحرير، كلِّ الشباب ـ وهم بالملايين ـ للقرضاوي وتحيَّته التي استمرَّت لدقائق، وهذا مسجَّل في القنوات المصرية والجزيرة وغيرها.

(١) رواه أحمد (١٨٨٢٨) وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح. والنسائي في البيعة (٤٢٠٩)، عن طارق بن شهاب.

QaradawiBooks.com

ولا ريب أنَّنا فرحنا كل الفرحة بهـذا العهد الجديد، كما فرح كل المصريين، بعد أن ضحَّينا بما ضحينا بـه مـن الشـهـداء والجـرحـى والمصابين، وإن جـرى ما جرى بعد الثورة من فتن ومؤامرات، بعضها مكشوف، وأكثرها مغَمَّى عليه، ممَّن لا يريدون لهذه الثورة أن تنجح، حتى كان الوزراء المهمـون في حكومة الثورة: وزيـر الدفاع، ووزير الداخلية، ووزير الخارجية، وأمثالهم، لا يعاونون الرجل صادقين يومًا ما. وهم من أول الأمر أذعنوا ودانوا له رياءً ومداهنة، وخوفًا وطمعًا، وقلوبهم مليئة بالحقد الأسـود، والكراهية الشـديدة، والسعي الخفي لأمرٍ يُراد!

تربص الانقلابيين بالتجربة الديمقراطية الوليدة:

وبينـت الوقائع والأيـام، وأظهـرت أجهزة الإعـلام الخاصة، ما يضمره هؤلاء الوزراء المتربصون وأعوانهم من شر مستطير، وشرر خطير، وكيد كبير، لأهل مصـر وديمقراطيتها، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. فهؤلاء لا يريـدون حياة ديمقراطية ولا مدنية، ولا ربانيـة، بل يريـدون حياة مائعـة، لا تتصل بدين، ولا تسـتند إلى إيمان، ولا يحكمها رجل ذو لحية، يقيم الصلوات، ويحفظ القرآن، ويصوم الاثنين والخميس، في دار رئاسـة، لم يكن أحـد فيها يعلـم أيـن القبلة، حينمـا بدأ الرئيـس أول صـلاة فيها، وحينها اتخذ مكانًا، جعله مسجدًا للصلاة، وصلينا معه ـ نحن العلماء من بلاد العالم العربي ـ صلاة المغرب والعشـاء، وصليت معه قبل ذلك مثلها.

QaradawiBooks.com

القوى الدولية والإقليمية ودعمها للانقلاب:

وهنا ركب العالَمَ الغربيَّ ـ وكثيرًا من العالم العربي ـ «عفريتٌ» يقول لهم: كيف ترضون أن يحكمكم رجل ملتحٍ؟ وأن يسير بكم في طريق لا تعرفون أوله ولا آخره، ولا باطنه ولا ظاهره، وتحركت القوى الخفية، ثم تبعتها القوى الظاهرة العمياء، التي لها أعين ولكن لا تبصر بها، ولها آذان ولكن لا تسمع بها، ولها قلوب ولكن لا تفقه بها، ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ملامح الحكم الانقلابي الاستبدادي:

وكنَّا نظنُّ أنَّ هؤلاء الناس يمكن أن يفعلوا أي شيء، ولكن لم نكن نظن أن يذبحوا الثورة الحية الوليدة، بسكين ثالمة، وأن يُصَوِّبوا إليها مدافعهم وقنابلهم وطائراتهم وكل أسلحتهم ـ التي لم يوجهوها إلى العدو الصهيوني، ولا أي عدو منذ أربعين سنة ـ حتى تخر صريعة، كما ظنوا.

لم نكن نحسب أنَّ هؤلاء القوم يريدون أن يزيلوا الحكم المدني، الذي أقامته الثورة، بحكم عسكري، والحكم الديمقراطي بحكم استبدادي، وأن يلغوا الدستور الذي تعبوا في انتقائه وترسيخه وإرسائه ـ ووافق عليه الشعب المصري بأغلبية تقارب الثلثين ـ وأن يزيلوا حكم العدالة الاجتماعية بحكم الاستبداد والتظالم الاجتماعي، الذي بدأ يرسم طريقه المعلوم، ونهجه المرسوم، بحكم يتغلب فيه رجال الأعمال، وأصحاب المليارات من المصريين والعرب والأجانب.

ولكن هذا الذي حدث وجاء به الانقلاب الجديد، الذي مارسه وزير دفاع الحكومة، التي عاهدتْ محمد مرسي، وحلفتْ بالله أمامه: أن ترعى

QaradawiBooks.com

العهد، وتؤدي الأمانة، ولكن سرعان ما نكث الرجلُ عهده، وأخلفَ وعده، وخان أمانته، وخلع رئيسه الذي بايعه بكل حرية، وبلا أيِّ ضغط؛ ناسيًا أنَّ الله لا يحبُّ الخائنين، ولا يحبُّ الناكثين، ولا يحبُّ الظالمين.

هؤلاء لا ريب هم من الذين قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

لقد فرحنا بانتصار الديمقراطية ـ وهي أخت الشورى أو قريبتها ـ التي آمن بها الجميع، ونادوا بها، واعتبروها حجر الزاوية، وأساس الضمان والأمان للحياة الجديدة، التي ولدتها الثورة، حتى فاجأنا هؤلاء العسكرُ الغادرون، الذين حكموا البلاد ستين سنة، وخربوها، وظلموا أهلها، ووالوا أعداءها، واعتبرت إسرائيل حاكمهم الأخير: الكنز الإستراتيجي لها، ثم لم يكادوا يتركونها سنةً واحدة، بل والله ولا شهرًا واحدًا، فقد بدؤوا يكيدون للدكتور مرسي من أول الأمر، وكل الدلائل قد دلَّتْ على أنَّ هذا الأمر مُبيَّتٌ ومدبَّر، ووراءه قوًى غربية، وأخرى إسرائيلية، وأخرى عربية، وأخرى مصرية.

موقفي من الانقلاب:

وكان موقفي من هذه التغييرات والانقلابات في غاية الوضوح، فأنا لا أقبلها أبدًا، ولا أرحِّب بها يومًا، بل أنا أُشهِد الله، وأشهد قومي، وأشهد التاريخ، أنِّي ضدَّها وعدوها، أقاومها بلساني وقلمي، وعقلي وقلبي، وعلمي وعملي، وديني ودنياي، ونفسي وإخواني، وحياتي كلها.

QaradawiBooks.com

فهذا ما تعلمتُه مِن ديني، ومن كتاب ربي، ومن سُنَّة نبيِّي، ومن علماء أُمَّتِي، ومن تاريخ حضارتي، ومِن شيوخي في الأزهر، ومن معلميَّ في الإخوان، ومن قراءتي للتاريخ، ومن كل مراجعي وكتبي.

موقف شيخ الأزهر وبعض علمائه:

ولقد كنتُ أظنُّ أنَّ الأزهر الذي وضعتُ يدي في يد شيخه، والذي تناسيت وأغفلت عامدًا ما كان منه من قبل. وقلت: عفا الله عما سلف، وكم من جديد صالح أنسى القديم الطالح. وجلستُ مع علماء الأزهر، وظننتُ بأكثرهم خيرًا، ورجوت أن يقفوا الموقف الذي يريده الإسلام منهم، ألَّا يصطفوا دائمًا مع المؤيدين والمصفقين، وألَّا يكونوا حول الحاكم المراد تأييده دائمًا، هم في اليمين، وممثلو الأقباط في الشمال.

مَن الذي فرض على الأزهر هذا الموقف المهين، الذي لا يليق بمَن كان الناس مِن قبلُ يسمُّون شيخه: «شيخ الإسلام»؟! من يرضى لمن يقوم مقام الشيخ الشرقاوي، والشيخ العطار، والشيوخ الكبار أن يقف هذه الوقفة الذليلة؟!

مَن الذي قال: إنَّ دوْر الأزهر إذا دعاه أيُّ مُنقلِب على الشرعية، أن يكون موقفه موقف المصفِّق للباطل، الموافِق للحاكم، المناوئ لخصومه؟!

مَن الذي فرض هذا على الأزهر إلَّا شيوخ الأزهر الضعفاء، الذين لم يذكروا قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

QaradawiBooks.com

الواجب على شيخ الأزهر:

كنتُ أودُّ ألا يستجيب الدكتور أحمد الطيب للدعوة التي دُعي إليها، ويصرَّ على أن يقول: لا. ولا يستطيع أحدٌ أن يفرض عليه أن يقول: نعم. إن «نعم» أو «لا» هي من صنع الأزهر نفسه، وليس من صنع الحُكَّام.

هذا ما كنتُ أودُّه، ولكنَّ الواقع جرى كما يريد الحكَّام الجُدُد، ومشى المشايخ الكبار على ما رسم الحكام وخططوه، ولا بد أن يجد هؤلاء في فقهنا ما يتذرَّعون به للوقوف مع الباطل، وهو: «ارتكاب أخفِّ الضررين، وأضعف الشرَّيْن». والقاعدة لا شك صحيحة، ولكنَّ تطبيقها غير صحيح. لم يجدوا قرآنًا مبينًا يتمسكون به، ولا سُنَّةً واضحة يرجعون إليها! ولكنْ وجد الشيوخ في هذه القواعد الشرعية العامة ما يمكن أن يلبِّسوا به على الناس، وقد بيَّنَّا أن لا حجة مطلقًا لهم فيها، وأنَّ الاستمساك بالأصل هو الواجب، وأنَّ في هذا العروة الوثقى، التي لا انفصام لها.

فقد كان عليهم رفض المظالم الجديدة، ورفض التطاول على الأحكام، وانتهاك حرمة الشرائع، وإضاعة أوامر الله تعالى ونواهيه، بدلًا من السير في ركاب الظالمين!

لقد دخل بنا شيخ الأزهر ومن وافقه مجاملة، أو ضعفًا، أو نفاقًا، أو خوفًا ممَّا يمكن أن يحدث له، في جب عميق، من سقط فيه يصعب الخروج منه، إلَّا برحمةٍ من ربك. وأصبح مضطرًّا أن يقع في مطبَّات أخرى، وكل مطبٍّ يحتاج إلى فتوى جديدة، وتخريجات جديدة، وأخطاء أو خطايا جديدة، وعلينا أن نرد على هذه الأخطاء أو الثغرات، وما كان أغنانا عن هذا.

QaradawiBooks.com

وتبعه على ذلك مفتي مصر السابق الشيخ أو الجنرال علي جمعة، وهو رجل تبرأ منه علماء الأزهر، ويعلمون أنَّه تخرَّج في كلية التجارة بجامعة عين شمس، ثم التحق بكلية الدراسات الإسلامية بعد ذلك، فأمعن في نفاق العسكر، والممالأة للباطل، حتى فضح الله سريرته، وشاهد المصريون بأعينهم، وسمعوا بآذانهم، عند تسريب لقائه معهم، وقد أوغل في وصف معارضيه بأنَّهم بين خارجيٍّ ومصاب بالزهايمر، وصدر عنه من الفتاوى الضالَّة، والآراء الشاذَّة، وما تبع ذلك من أقوال موتورة، وكلمات مسعورة، أراد بها أن يغري قوات الأمن بالمتظاهرين المسالمين، من أنصار الشرعية، ويغوي جنود الجيش بالفتك بأبناء الشعب، الذين سمَّاهم: الأوباش! لأنَّهم يدافعون عن أصواتهم وإرادتهم الحرة، واختيارهم في استحقاقات انتخابية متعددة، ولذلك هم عنده بغاة وخوارج!! لم يكفه أن يجعلهم بغاة، وهم لا يحملون أيَّ نوع من السلاح: لا مدفعًا، ولا مسدسًا، ولا سيفًا، ولا سكِّينًا، ولا عصًا، ولا حجرًا. ومع هذا وصفهم بأنَّهم بغاة؛ بل خوارج!

الدافع وراء كتابة هذه الردود:

لقد بدأت حياتي العلمية مبكرًا، فمنذ أكثر من سبعين سنة وأنا أخطب الجمعة، وألقي الدروس، وأشارك في المؤتمرات، وفي عصر مبكر بدأت الكتابة في موضوعات شتى، وساهمت بأبحاث متنوعة، شاركت بها في المؤتمرات الإقليمية والعالمية.

وقد اتخذت منهجًا لي يقوم على التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة، والاجتهاد في المسائل الفقهية، من خلال الأدلة الشرعية، وأقوال أهل العلم من الأئمة المتبوعين، وغيرهم من الصحابة، أوازن فيه بين

QaradawiBooks.com

عزائم ابن عمر ورخص ابن عباس، وأتتبع أقوال علماء التابعين، وأئمة الفقه الإسلامي، عبر عصور الإسلام المختلفة، كالثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، والطبري، وأبي ثور، وابن حزم، وغيرهم من أئمة الإسلام الكبار. وبعد البحث والمناقشة والترجيح، أختار من الآراء ما أراه الأقوى دليلًا، والأهدى سبيلًا، مراعيًا ظروف العصر، وحاجات الناس، سائلًا الله تعالى أن يهديني إلى الأرجح والأرشد.

وقد جرَّ عليَّ هذا المنهج، الكثير من الاعتراضات، والعديد من التجاوزات، احتسبتها جميعًا عند الله ﷻ، وأنا أعلم أنَّ مشكاة الاجتهاد لا تضيء عند دعاة التقليد، وأنَّ راية التحرر من أسر المذهب لا ترتفع عند من ركن إلى الخمول.

وكم أطلق بعضهم في شأني وشأن مؤلفاتي ما يعفُّ عن ذكره اللسان، ويُصان عن خطه القلم، غير أنِّي لم أشغل نفسي بهؤلاء، ومضيت لشأني، أسير على الدرب الذي رأيته، وأمضي في الطريق الذي ارتضيته، ما دمت لا أخرج عن كتاب ناطق، أو سُنَّة ماضية، وأنني لا أخرق إجماعًا، ولا أنفرد بقول في مسألة.

وكان مذهبي الإعراض عن الدخول في معارك لا طائل من ورائها، أو الاستجابة لمهاترات لا داعي لها، ورأيت العمر أغلى من أن يهدر في الجدال، والوقت أثمن من أن ينفق في المراء والردِّ على المخالفين المتعصبين. فقد أدركت أنَّ الكثيرين ممَّن يعترضون عليَّ متشبِّثون بأفكارهم، متمسِّكون بآرائهم، لا يتزحزحون عنها قِيدَ أُنْمُلة، وأنَّهم على خلاف الشافعي: يرون رأيهم صوابًا لا يحتمل الخطأ، ورأي غيرهم خطأ، لا يحتمل الصواب!!.

QaradawiBooks.com

ولم أجد في كثير من اعتراضاتهم أكثر من تعدد في فهم المسألة، أو تمسك بأحد الآراء فيها، ولذلك أعرضت عنهم، ولم أعبأ بمقالتهم.

ولكنِّي الآن أجد لزامًا عليَّ أن أردَّ على هذين الشيخين: الطيب وجمعة؛ لما قد يكون لموقفهما من أثر مذموم، وما يضفيه منصب أحدهما الحالي، ومنصب الآخر السابق من إيهام أنَّ ما يقومان به يؤيده الشرع، أو أنَّ ما يدَّعيانه مبنيٌّ على أساس من الإسلام.

ويشهد الله أنِّي منذ أمسكتُ بالقلم، لم أجعل همِّي في الردِّ على من يخالفونني أو يفترون عليَّ، أو يُسَخِّرون أنفسهم لخدمة فرعون وهامان وقارون، وكانت حجتي أنَّ الأعمار أضيق من أن تتسع للرد على زيد وعمرو من المعترضين، وعلى خالد وبكر من المتسلطين، وشحرور وطاغور من المدلسين، وأنَّ الأولى بنا أن نتجه إلى الدعوة إلى الحق، وشرحه، وإبراز معالمه وبيناته، والرد على الشبهات والمفتريات. وإذا كُفينا ذلك، فالله يكفينا.

ولكنَّ الضرورات هي التي ألجأتني أخيرًا إلجاءً، للرد على كل مقولة تظهر في هذا الشأن، فيها مخالفة لما عليه أهل العلم الشرعي، ويعلم الناس أنَّها إنَّما قيلت لإرضاء فئة من الناس، لا لإرضاء الله سبحانه.

وهذا ما جعلني أرد على الشيخين: شيخ الأزهر، والمفتي السابق، اللذين اختلفا فيما بينهما، واتفقا عليَّ، وعلى سائر علماء الأمة، بل وعلى الأمة نفسها، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

وما قلته هنا ليس ابتكارًا ولا ابتداعًا من عندي، إنَّما هو ما قرَّره علماء الأمة، في هذه القضايا التي تتعلق بكيان الأمة ومقدراتها، وكيف تساس أمورها، تشريعًا، وقضاءً، وتنفيذًا.

QaradawiBooks.com

وقد جهر بذلك الدكتور حسن الشافعي، والدكتور محمد عمارة، وهما من هيئة كبار علماء الأزهر، ويجهر به كل عالم حرٍّ في العالم العربي والإسلامي.

وهو ما يجب على أهل العلم أن يبينوه للناس، من كتاب ربهم، ومن سُنَّة نبيِّهم، مستشهدين بالأثبات من علمائهم في المشارق والمغارب.

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩]، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۞ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ٨، ٩].

اللهمَّ أرِنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتِّباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
وعضو هيئة كبار علماء الأزهر سابقًا

يوسف القرضاوي

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فتوى في وجوب تأييد الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي وضرورة الحفاظ على الدستور

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا محمد رسول الله، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وأصحابهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(أما بعد)

فتوى للشعب المصري بكل مكوناته:

فهذه فتوى أصدرها للشعب المصري بكل فئاته ومكوناته، من كل من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا ومنهاجًا، وبمحمَّدٍ نبيًّا ورسولًا، وجعل الشريعة الإسلامية ـ بشمولها وتكاملها وتوازنها ووسطيتها ـ مرجعًا له، حين تلتبس الأمور، وتتعقد المشكلات، ويتجه الناس يمينًا وشمالًا، فلا يجد الناس أفضل ولا أصفى من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

الرئيس مرسي أولُ رئيس مدني منتخب انتخابًا حرًّا:

وخلاصة فتواي التي يشاركني فيها كثير من علماء الأزهر في مصر الذين أعتز بهم وأنا واحد منهم، وعلماء العالم العربي والإسلامي وكلهم إخواني، وعلماء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي أتشرف برئاسته:

QaradawiBooks.com

أنَّ المصريين عاشوا ثلاثين سنة ـ إن لم نقل: ستين سنة ـ محرومين من انتخاب رئيس لهم، يسلمون له حكمهم باختيارهم، حتى هيأ الله لهم، لأول مرة رئيسًا اختاروه بأنفسهم وبمحض إرادتهم، وهو الرئيس محمد مرسي، وقد أعطوه مواثيقهم وعهودهم على السمع والطاعة: في العُسْر واليُسْر، وفيما أحبُّوا وما كرهوا، وسلمت له كل الفئات من مدنيين وعسكريين، وحكام ومحكومين، ومنهم الفريق أول عبد الفتاح السيسي الذي كان وزير الدفاع والإنتاج الحربي في وزارة هشام قنديل، وقد أقسم وبايع أمام أعيننا على السمع والطاعة للرئيس مرسي، واستمرّ في ذلك عدة شهور، حتى رأيناه تغيَّر فجأة، ونقل نفسه من مجرد وزير إلى صاحب سلطة عليا، علَّل بها أن يعزل رئيسه الشرعي، ونقض بيعته له، وانضم إلى طرف من المواطنين، ضدَّ الطرف الآخر، بزعم أنَّه مع الطرف الأكثر عددًا.

خطأ قادة الانقلاب:

وقد أخطأ الفريق السيسي ومن وافقه في هذا التوجه، من الناحية الدستورية، ومن الناحية الشرعية.

أما الناحية الدستورية، فإنَّ الرئيس المنتخب انتخابًا ديمقراطيًّا، لا جدال ولا شك فيه، يجب أن يستمر طوال مدته المقرَّرة له، وهي أربع سنوات، ما دام قادرًا على عمله، لم يُصبْه ما يعوقه تعويقًا دائمًا عن العمل.

وإذا كان له أخطاء، قد اعترف بها هو شخصيًّا، فإنَّ على الشعب وقواه السياسية المختلفة أن يصحح له أخطاءه، وينصح له، ويصبر عليه، ولكنَّه يظل رئيسًا للجميع.

QaradawiBooks.com

أمَّا أن يخرج جماعة عن طاعة الرئيس، ويعطوا لأنفسهم سلطة على الشعب، ويعزلوا الرئيس ويبطلوا الدستور، ويفرضوا رئيسًا آخر، ودستورًا آخر، ويحلُّوا ما بقي من مؤسسات دستورية تشريعية، كمجلس الشورى، فإنَّه عمل يصبح كله باطلًا؛ لأنَّهم أوجدوا سلطة لم يؤسسها الشعب؛ بل نقضوا عهد الله، وعهد الشعب، وأبطلوا ما قامت به ثورة عظيمة قام بها الشعب كله، وأقام هذا النظام الديمقراطي الذي حلم به الحالمون دهورًا، وضحَّت مصر من أجله سنين وسنين، حتى وصلت إليه. لهذا يرفض الدستور والنظام الديمقراطي كل ما أعلن من إجراءات غير دستورية.

متى تجب طاعة الرئيس؟

وأما من الناحية الشرعية، فإنَّ الشرع الإسلامي الذي يريده أهل مصر مرجعًا لهم في دولة مدنية، لا دولة دينية ثيوقراطية، يوجب على كل من آمن به ورجع إليه: طاعة الرئيس المنتخب شرعًا، وتنفيذ أوامره، والاستجابة لتوجيهاته، في كل شؤون الحياة؛ وذلك بشرطين:

الشرط الأول: ألَّا يأمر الشعب بمعصيةٍ ظاهرة لله، بيِّنة للمسلمين. وهذا ما صحَّت به الأحاديث النبويَّة المستفيضة، التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما، مثل:

«**اسمعُوا وأطيعوا، وإن اسْتُعْمِلَ عليكم عبدٌ حبشي، كأنَّ رأسه زَبِيبة**»[1] عن أنس بن مالك.

(١) رواه البخاري في الأذان (٦٩٣).

QaradawiBooks.com

«**مَنْ رأى من أميره شيئًا يكرهه، فليصبِرْ، فإنَّه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرًا، فيموت، إلَّا مات مِيتَة جاهلية**»[١] عن ابن عباس.

«**السَّمْعُ والطاعةُ حقٌّ على المرء المسلم، فيما أحبَّ وكره، ما لم يُؤمر بمَعْصِية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمعَ ولا طاعة**»[٢] عن ابن عمر.

«**إنَّما الطاعةُ في المَعْرُوف**»[٣] عن عليٍّ.

وهو تأكيد لما أشار إليه القرآن حين قال عن بيعة النساء: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ولم يثبت في واقعة واحدة، أنَّ الرئيس محمد مرسي أمر مواطنًا واحدًا بمعصية ظاهرة لله تعالى؛ بل ما نراه من مظاهرات وتفاعلات في ميدان التحرير هو من حسنات محمد مرسي.

والشرط الثاني: ألَّا يأمر الشعب بأمرٍ يخرجهم به عن دينهم، ويدخلهم في الكفر البواح، ويعنى به: الكفر الصريح، الذي لا يحتمل الشك والجدال، وهو ما جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسولَ الله على السمْع والطاعة في مَنْشَطنا ومَكْرَهنا، وعُسْرنا ويُسْرنا، وأَثَرةٍ علينا، وألَّا نُنازعَ الأمرَ أهلَه». قال: «إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم فيه من الله برهان»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٣٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، ومسلم في الإمارة (١٧٠٩)، عن عبادة بن الصامت.

QaradawiBooks.com

ومن هنا نتبيَّن بيقين: أنَّ الرئيس الشرعي مرسي لم يأمر بمعصية، ولم يرتكب كفرًا بواحًا، بـــل هو رجل صوَّامٌ قوَّامٌ، حريص على طاعة الله تعالى.

فالواجب أن يظل رئيسًـــا، ولا يجوز لأحدٍ أن يدَّعي على الشعب أنَّ له الحق في خلعه.

وادعاء الفريق السيســـي أنَّه قام بهذا من أجل مصلحة الشعب ومنعًا لانقسامه إلى فريقين، لا يبرر له أن يؤيد أحد الفريقين ضد الفريق الآخر.

من استعان بهم السيسي لا يمثلون عموم المصريين:

ومن اســـتعان بهم الفريق السيســـي لا يمثلون الشعب المصري؛ بل يمثلون جزءًا قليلًا منـــه. **فالإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب** رئيس هيئة كبار العلماء ـ وأنا أحدهم[1] ـ لم يستشرنا، ولم نفوِّضه ليتحدَّث باسمنا، وهو مخطئ في تأييده الخروج على الرئيس الشرعي للبلاد، وهو مخالف لإجماع الأمة، ولم يســـتند في موقفه إلى قرآن ولا إلى سُـــنَّة، وخالف علماء الأمة الإســـلامية الذين لا يبيعون علمهم من أجـــل مخلوق كائنًا ما كان. كل ما قاله الطيب: ارتـــكاب أخف الضررين. ومن قال: أنَّ خلع الرئيس الشرعي، ورفض الدســـتور الذي وافق عليه نحو ثلثي الشعب، وإلغاء مجلس الشـــورى، وإدخال البلاد في متاهة لا يعلمها إلَّا الله؛ هو أخف الضررين، بل هو الضرر الأكبر الذي حذَّر منه كتاب الله وأحاديث رسوله، وأقوال علماء الأمة.

(١) وقد استقلتُ من هذه الهيئة عندما تبين لي عدم قدرتها على قول كلمة الحق، وولاء غالبية أعضائها لشيخ الأزهر.

ليت الدكتور الطيب يتعامل مع الدكتور مرسي كما تعامل من قبل مع حسني مبارك! فلماذا يكيل بمكيالين؟ فهذا تخريب لدور الأزهر، الذي يقف دائمًا مع الشعب، لا مع الحاكم المستبد.

وأما البابا تواضروس، فلم يوكِّله الأقباط، ليتحدث باسمهم، وقد كان منهم من شارك مع حزب الحرية والعدالة، والأحزاب الإسلامية.

وأما البرادعي فلم توكِّله جماعة الإنقاذ، وليس معه إلَّا حفنة قليلة من الأفراد، ولا تدَّعي القوى المعارضة أنَّه يمثلها[1].

وأما من تحدث باسم «حزب النور»، فإنَّما يمثِّل مجموعة قليلة معروفة من الأفراد، وكل السلفيين والجماعة الإسلامية، والأحزاب الوطنية الحرَّة والأفراد الشرفاء: ضدُّ هذا التوجه، الذي يوشك أن يودي بالبلاد وحقوق العباد، إلى ما لا تُحمد عقباه.

نداء إلى المصريين بالوقوف إلى صف الشرعية:

إنَّني أنادي الفريق السيسي ومن معه بكل محبة وإخلاص، وأنادي كل الأحزاب والقوى السياسية في مصر، وأنادي إخواني من علماء العالم، وكل طلاب الحرية والكرامة والعدل، أن يقفوا وقفة رجل واحد، لنصرة الحق، وإعادة الرئيس مرسي إلى مكانه الشرعي، ومداومة نصحه، ووضع الخطط المعالجة، والبرامج العملية، التي

(١) بعد ذلك خرج الدكتور البرادعي من جبهة الإنقاذ، بعد أن رأى بعينيه، وباشر بنفسه، ونفذ بيديه، أمورًا تودي بمصر كلها، وتنقلها إلى بلد يئد الديمقراطية، ويحرم منها الناس يومًا بعد يوم، ففر الرجل من منصبه، كنائب لرئيس الجمهورية، ولم يشارك فيما بقي من إزهاق لروح الديمقراطية في المجتمع المصري.

QaradawiBooks.com

تحفظ علينا حريتنا وديمقراطيتنا التي كسبناها بدمائنا، ولا يجوز أبدًا أن نفرط فيها.

إنَّ حسني مبارك ظل ثلاثين عامًا يفسد في البلاد، ويذل العباد، ويسرق الأموال، ويهربها للخارج، إلى آخر ما يعرفه الناس من ألوان الطغيان والفساد، حتى سلَّم البلاد لمن بعده خرابًا تمامًا، ومع هذا لم يعزله الجيش، وإنَّما ترك له أن يوكِّل المجلس العسكري ليتولى الأمر من بعده، أفنصبر على حسني مبارك ثلاثين سنة، ولا نصبر على محمد مرسي سنة واحدة؟

الحقيقة المرة أنَّنا لم نصبر عليه شهرًا واحدًا.. إنَّ العيب ليس في النظام الديمقراطي؛ إنَّما العيب فيمن يطبقونه. وإصلاحه أن نعمل به، لا أن نهدمه من أساسه.

لا يجوز التفريط في الدستور المستفتَى عليه، أو الرئيس المنتخب:

حرام على مصر أن تفعل هذا، وأن تفرط في دستورها، وفي رئيسها المنتخب، وفي شريعة ربِّها، فليس وراء ذلك إلَّا مقت الله ونكاله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

إنِّي أنادي من أعماق قلبي الشعب المصري كله، الذي أحبُّه وأفتديه، ولا أريد منه جزاء ولا شكورًا، إنَّما أريد وجه الله وحده. أناديه في المدن والقرى، وفي الصحاري والأرياف، أناديه رجالًا ونساءً، شبابًا وشيوخًا، وأغنياءَ وفقراءَ، وموظفين وعمَّالًا، ومسلمين ومسيحيين، وليبراليين وإسلاميين، ليقفوا جميعًا في صفٍّ واحد، للحفاظ على مكتسبات الثورة: على الحرية والديمقراطية، والتحرر من

QaradawiBooks.com

كل ديكتاتورية، ولا نفرط فيها لحاكم مستبد، عسكريًّا كان أو مدنيًّا، فهذا ما وقعت به بعض الأمم، ففقدت حريتها، ولم تعد إليها إلَّا بعد سنين، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

اللهمَّ احرس مصرنا، واحفظ شعبنا، ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلِّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.. آمين.

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

يوسف القرضاوي

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فتوى حول العمل جنديًّا في الجيش والشرطة في مصر وما حكم الجندي إذا أمر بقتل مصري يراه بريئًا؟[1]

سُئل فضيلة يوسف القرضاوي: هل يجب على جنود وضباط الجيش المصري ورجال الشرطة في الداخلية المصرية ترك عملهم؛ احتجاجًا على الانقلاب العسكري في مصر، وعلى مقتل الآلاف من المصريين المتظاهرين، الذين يتظاهرون ويعتصمون سلميًّا، طلبًا لعودة المؤسسات الدستورية والشرعية؟ وماذا عليهم أن يفعلوا إذا طُلب منهم قتل إخوانهم من المصريين، الذين يرونهم بأعينهم، لا سلاح معهم، ولم يعتدوا على أحد؟! علمًا بأنَّ القوانين العسكرية تلزم هؤلاء الجنود أن يطيعوا من أمرهم، وإلَّا تعرضوا للعقوبة، وقد يتعرضون للموت. فما حكم الشرع في ذلك؟ نرجو بيان ذلك بأدلته الشرعية.

فأجاب فضيلته:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(أما بعد)

(١) صدرت هذه الفتوى بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١٣م الموافق ١٥ شوال ١٤٣٤هـ.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

دور وزارتي الداخلية والدفاع:

فـإنَّ وزارة الداخليـة منوط بها حفـظ الأمن الداخلـي، وملاحقة اللصوص والمجرمين، ومن يتعدى على حرمـات الأفراد والجماعات، وعلى مؤسسـات الدولة وممتلكاتها، وكذلك تنفيذ أحكام القضاء، في حق من اعتدى على أحد: في ماله، أو جسده، أو أهله، أو عرضه.. إلى غير ذلك.

كما أنَّ وزارة الدفاع المسؤولة عن الجيش بكل مكوناته: برًّا، وبحرًا، وجوًّا، يقع على كاهلها الدفاع عن حدود مصر من أطماع الطامعين، وصد أي عدوان على أرضها وشعبها، وعلى مكتسبات الوطن ومقدراته، وجدير بها أن تعمل على تطوير ذاتها بالحصول على أحدث الأسلحة، والتدريب عليها، وأن تقوم برفع مستوى أفرادها وفق أحدث التدريبات القتالية، مع العمل في اتجاه الاكتفاء الذاتي من المعدات والأسلحة، التي يتطلبها هذا الدور المنوط بها، كـما قـال تعـالـى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

كل مؤسسات مصر ملك للمصريين:

وهاتان الوزارتان ملك للشعب المصري، تقومان بما لا غنى للدولة عنه، وليس الفريق عبد الفتاح السيسي في وزارة الدفاع، أو اللواء محمد إبراهيم في وزارة الداخلية، ومن تابعهما إلَّا مجموعة من الأفراد، الذين يجب أن يطيعوا من فوقهم، ولا يظلموا من دونهم.

وعليهم أن يحذروا ما انتهوا إليه اليوم: أن غدوا في مقدمة الحكام الظالميـن، الذين اغتصبـوا السـلطة اغتصـابًا، ووجهـوا عمل هاتين

QaradawiBooks.com

الوزارتين لقمع الشعب المصري الذي انتفض؛ دفاعًا عن حريته وكرامته، وحقوقه الإنسانية، وعن صوته الانتخابي الذي أهدر في العديد من الاستحقاقات الانتخابية.

ملاحقة السياسيين ليس من عمل وزارة الداخلية أو الدفاع:

وليس من عمل وزارة الداخلية، ولا وزارة الدفاع: ملاحقة السياسيين، أو قتل الثائرين، أو اعتقال الأبرياء، وإن كانوا معارضين لسياسة الدولة. فالناس في الدولة الإسلامية، أو التي رضي عنها الإسلام، أحرار في إبداء آرائهم، ما داموا لا يحملون سلاحًا يهدِّدون به من يخالفهم. بل الإسلام يوجب عليهم أن يقولوا ما يعتقدونه حقًّا، ولا سيما إذا سكت الناس.

ولكنِّي أرى هذه المحنة القائمة سحابة ابتلاءٍ للمؤمنين، وتمحيص للمخلصين، عما قريب إن شاء الله ستنقشع، وستنتصر إرادة الشعب المصري الحر، الذي يأبى أن يحيا ذليلًا بعد أن ذاق طعم العزة، ويرفض أن يعيش حياة العبودية، بعد أن تنسَّم عبير الحرية.

العمل في هاتين الوزارتين لا بد منه، دون إعانة على قتل بريء:

أما العمل في هاتين الوزارتين، فهو عمل لا بدَّ منه للحفاظ على كيان الدولة المصرية، التي يجب أن تبقى مكينة مصونة، وأن نعمل جميعًا على بقائها.

ولكن على من يعمل في هذه الوظائف أن يتقي الله تعالى، وألا يكون عونًا لهؤلاء الظالمين، فلا يقتل مصريًّا، أو يعين على قتله، بفعل أو قول، ولو كان قليلًا، ولا يساعد على ظلم أحد، فإنَّ الله لا يحب

QaradawiBooks.com

الظالمين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٣].

أدلة تحريم القتل من القرآن والسُّنَّة:

إنَّ الله تعالى حرم القتل في كتابه، وشدد فيه، وقرر القرآن الكريم مع الكتب السماوية الأخرى: ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وروى البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يزالَ المؤمنُ في فُسحةٍ من دِينِه، ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا**»(١). وقال ابن عمر: «**إنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأمور، التي لا مَخْرج لمن أوقع نفسَه فيها: سفكَ الدم الحرام بغير حِلِّه**»(٢). والورطات: جمع ورطة. وهي الهلكة، وكل أمر يعسر النجاة منه.

وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ قال: «**لَزَوالُ الدُّنْيا أهونُ على اللهِ من قَتْلِ رجلٍ مُسْلِمٍ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري في الديات (٦٨٦٢).

(٢) رواه البخاري في الديات (٦٨٦٣).

(٣) رواه الترمذي في الديات (١٣٩٥)، مرفوعًا وموقوفًا ورجَّح الموقوف، والنسائي في تحريم الدم (٣٩٨٧)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٧٧).

QaradawiBooks.com

وروى الترمذي وحسَّنه، عن أبي سعيد وأبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ أهل السماء والأرض اشتركوا في دَمِ مؤمنٍ، لأكبَّهم اللهُ في النار**»(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم، وصحَّحه، عن معاوية أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لو أنَّ أهلَ السماءِ والأرضِ اشتركوا في دمِ مُؤمن؛ لأكبَّهم اللهُ في النَّار**»(٢).

وروى الترمذي وابن حِبَّان في صحيحه، أنَّ ابن عمر نظر يومًا إلى الكعبة، فقال: «ما أعظَمَكِ وأعظَمَ حُرْمَتَكِ! ولَلْمؤمنُ أعظمُ عند الله حُرْمة منكِ»(٣).

بل نجد النبيَّ ﷺ لا يكتفي بتحريم القتل؛ بل يحرم مجرد إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح وغيره، وإن لم يقتل، كما في الحديث المتفق عليه، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**لا يشيرُ أحدُكم على أخيه بالسلاح، فإنَّه لا يدري لعلَّ الشيطان يَنْزِع في يده، فيقع في حُفْرة من النار**»(٤).

وروى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**مَنْ أشار إلى أخيه بحَدِيدة، فإنَّ الملائكةَ تلعنُه حتى يَدَعَه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»(٥).

---

(١) رواه الترمذي في الديات (١٣٩٨) وقال: حديث غريب. وصحَّحه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٤٢).

(٢) رواه أحمد (١٦٩٠٧) وقال مخرِّجوه: صحيح لغيره. والنسائي في تحريم الدم (٣٩٨٤)، والحاكم في الحدود (٣٥١/٤)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الترمذي في البر والصلة (٢٠٣٢)، وحسَّنه، وابن حبان في الحظر والإباحة (٥٧٦٣) وقال الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٧٢)، ومسلم في البر والصلة (٢٦١٧).

(٥) رواه مسلم في البر والصلة (٢٦١٦).

QaradawiBooks.com

مسؤولية القتل يتحملها من أمر ومن أطاع:

والمسؤولية في هذا الأمر تتعلق بالجميع: بمن أمر ومن أطاع، بمن خطط ومن نفذ، فالله تعالى يخبرنا أنَّ الإثم يلحق الجنود المشاركين، كما يلحق القادة الآمرين، قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨]. ومعنى «خاطئين»: أي آثمين، فأشرك الجنود مع القادة. ولولا الجنود ما صنع القادة شيئًا!

وعند نزول العذاب، فإنَّ الله تعالى يعاقب من شارك في هذه الجريمة جميعًا، قال تعالى في شأن فرعون: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ۞ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٠ ـ ٤٢].

وقال في سورة أخرى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: ٤٠].

وروى الشيخان، عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ قال: «**السمعُ والطاعةُ حقٌّ على المرءِ المُسْلم، فيما أحبَّ وكره، ما لم يُؤمر بمعصيةٍ، فإذا أُمر بمعصية، فلا سَمْع ولا طاعة**»[(١)].

وقال ﷺ: «**لا طاعةَ في معصية، إنَّما الطاعة في المعروف**». كما في حديث عليٍّ[(٢)].

---

(١) سبق تخريجه صـ ٢٨.

(٢) سبق تخريجه صـ ٢٨، بلفظ: «إنما الطاعة في المعروف».

QaradawiBooks.com

ولا شك أنَّ قتل المسلم أو المسيحي بغير ذنبٍ معصية، من كبريات المعاصي؛ بل هي من السبع الموبقات.

غير مرخصة للطباعة

لا يجوز تنفيذ الأوامر التي تخالف أمر الله وحكم الشرع:

ولهذا لا ينبغي للضابط أو الجندي أن ينفـذ أمرًا، يخالف أمر ربه، وحكم شرعه، يخرب عليه دينه، ويُفسد عليه دنياه، ثم يوبق عليه آخرته. ليس في الإسـلام أن يقول أحد: إنَّه عبد مأمور، فإنَّما هو عبد مأمور لله وحده، هو الذي خلقه وسواه، وهو الذي يطعمه ويسقيه، وإذا مرض فهو الذي يشـفيه، وهو الذي يميته ثم يحييه، وهو الذي يحاسبه على عمله يوم القيامة وحده، وهو الذي من حقه أن يأمره وينهاه.

لن ينفعك من أصدر لك أمرًا ظالمًا فأطعته، ولن يغني عنك من الله شيئًا، قائدٌ ورَّطك في قتل امرئ مسلم بغير حق، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٢].

ضرورة توعية الضباط والجنود بحرمة القتل:

أدعو جميع إخوانـي العلماء، في كل المدن والقـرى المصرية، أن يُوَعّوا الجنود بهذه الحقيقة الشرعية الأكيدة، التي لا يختلف فيها اثنان، حتى لا يتورط أبناؤنا الجنود الطيبون في قتل إخوانهم، ويستحقوا دخول نار جهنم خالدين فيها، وهم لا يشعرون.

وعلى الآبـاء والأمهـات، والمخطوبات والزوجـات، والأبناء والبنـات، والإخوة والأخـوات، والأعمـام والعمَّـات، والأخوال والخالات، وجميع الأقارب والأصدقاء، أن يُبَصِّروا الجنود بالحكم

QaradawiBooks.com

الشرعي، في هذا الأمر الخطير، حتى لا يقتل الناس بعضهم بعضًا، ويبوؤوا بلعنة الله وعذابه.

على أنَّ إساءة الجندي من الجيش أو الشرطة، إلى أيِّ إنسان، مسلم أو مسيحي، صالح أو طالح، بغير حق، ولو بما دون القتل، من ضرب، أو مسٍّ بأذى، من قول أو فعل، أمرٌ محرَّم في الإسلام، لا يحبه الله ولا يرضاه؛ بل يعاقب عليه بعدله.

قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي ذر، عن النبيِّ ﷺ، عن ربِّه تبارك وتعالى أنَّه قال: «**يا عبادي، إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم مُحَرَّمًا، فلا تظالموا**»[1].

والله الموفق إلى سواء السبيل.

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

يوسف القرضاوي

* * *

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٧)، عن أبي ذر.

QaradawiBooks.com

وقفات مع شيخ الأزهر
وقضية الانقلاب على الشرعية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتَّبع هداه.

(وبعد)

كنتُ أحبُّ أن يكون موقف علماء الأزهر الشريف ـ وبخاصة كبارهم ـ على موقفٍ واحدٍ من الأحداث الكبيرة، التي تجري في أرض مصر العزيزة، ولا سيما أنَّ رؤيتهم تنبثق من مصدر واحد، هو مصدر المعرفة الإسلامية، المتمثل في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبويَّة، وهو مصدر يجمِّع ولا يفرق، ويبيِّن ولا يلبِّس، ولكنِّي وللأسف الشديد، فوجئت وإخواني في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو اتحاد شعبي خالص، لا يخضع لسياسة أي دولة، ولا تحركه إلَّا أحكام الإسلام، وتوجيهاته الصريحة، التي تبيِّن الرشد من الغي.

فوجئت بموقف شيخ الأزهر، ومن يوافقه من كبار العلماء، وهو موقف أنكره علماء الإسلام، وأنكرته وإخواني معهم.

ومن هنا كانت وقفاتي الفقهية، والفكرية، والدعوية، من مشيخة الأزهر، ومن كل من يعاونها على الباطل لا على الحق، وعلى الظلم

QaradawiBooks.com

لا على العدل، وعلى الفساد لا على الصلاح: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

ولا بد لي أن أبيِّن موقفي للنـــاس، قيامًا بواجب العلماء، وإقامةً للحجة، وإبراءً للذمَّة.

موقفي من الثورات العربية الأخيرة:

لقد كان موقفي في غاية الوضوح مـــن ثورة مصر، التي انطلقت في ٢٥ يناير ٢٠١١م، من قبل الثورة، ومن بعد الثورة، كما هو ثابت ومسطور، بالوثائق والأسانيد، في كل ملفات الثورة المصرية.

وكان هذا موقفي مـــن كل الثورات العربية، مـــن قبل ثورة مصر، ومن بعدها؛ فقد أيـــدت ثورة تونس من أول أيامهـــا، كما أيَّدت ثورة ليبيا، وثـــورة اليمن، حتى نصرهـــا الله جميعًا علـــى أنظمتها ورجالها ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١١ ـ ١٤].

كما أيَّدت ثورة سوريا من أول يوم قامت فيه، وجابهت جبار سوريا (بشار الأســـد) بموقفي، وظن أن مثلي يمكن أن ينقاد لجبروته، ويسير في ركابه، ولكنِّي دائمًا كنت قائمًا في وجه الطغاة المستكبرين، الجلادين لشعوبهم، وكنت دائمًا في صفِّ الشـــعوب المقهورة، التي تُقاد إلى غير ما تـــريـــد؛ بـــل يقودها الجبابرة إلـــى ما يرون، ولو كان فيه حتفها.

ولا عجب أن يكون موقفـــي من الانقلاب العســـكري المصري الأخير على الشـــرعية، وعلى الدســـتور، وعلى الحياة الديمقراطية، موقف المنكر والمعارض بكل قوة وصراحة لهـذا الاتجاه؛ لأنَّ هـذا

QaradawiBooks.com

الاتجاه محرَّم شرعًا، لا يجيزه قرآن ولا سُنَّة ولا فقه، لا يجيزه أي مذهب من مذاهب الفقه الإسلامي، يقوم على أساس الكتاب والسُّنَّة، ويفتي على أساسه علماء راسخون مخلصون، لا يُشترون بالأموال ولا بالمناصب، ولا يُخَوَّفُون فيخافون، أو يُطَمَّعون فيطمعون؛ كالذين أخذ الله عليهم الميثاق، وأمرهم ألَّا يشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا، والدنيا كلها ثمن قليل، ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٧٧].

موقف صديقنا الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر:

وكنتُ أحسب ـ أو أودُّ ـ أن يكون هذا موقف كل شيوخ الأزهر وأساتذته الكبار ـ أو أكثرهم على الأقل ـ وعلى رأسهم صديقنا شيخ الأزهر الموقَّر: الأستاذ الدكتور أحمد الطيب؛ إذا عرض عليه مثل هذا الأمر، أن ينتفض انتفاضة العالم الغيور، الذي يخاف على شعبه، أن تهدر حريته التي اكتسبها بعد عشرات السنين، ويخشى قبل ذلك ربَّه، ويخاف على دينه، ويقول لمن عرضوا عليه هذا الأمر: هذا لا يجوز شرعًا. فهذا هو المعلوم لنا من كل ما درسناه، أنَّ من عُقدت له الرئاسة أو الإمارة أو المسؤولية العامة، فهذا عقد شرعي ملزم، بينه وبين الشعب، مؤيد بالقرآن والسُّنَّة، ويجب على الجميع رعايته وحفظه، والدفاع عنه من كل ناحية، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١]. وهو عهد يجب الوفاء به، ككل عهود الله المصونة المحفوظة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١].

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢].

QaradawiBooks.com

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

القرآن والسُّنَّة يأمران بطاعة ولي الأمر في غير معصية:

ولهذا جاء القرآن الكريم آمرًا بطاعة أولي الأمر منَّا طاعة ملزمة، وإذا اختلفنا في شيء يجب أن يُرد إلى أصول الشرع المستمدة من القرآن والسُّنَّة، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

ومثل ذلك طاعة الدساتير التي تتفق عليها الأمة، التي لا تنافي منافاة صريحة ما جاء به الأصلان اللازمان والملزمان للأمة، وهما الكتاب والسُّنَّة. وقد قال ﷺ: «**المُسْلِمُونَ عندَ شُرُوطِهم**»[(١)].

وجاءت أحاديث الرسول الصحاح المستفيضة، تأمرنا بطاعة من اختارته الأمة، برضاها وبيعتها، وصحَّت بذلك الأحاديث عن عدد من الصحابة، وفي مواقف متعددة، ومنازل متنوعة، لا تدع مجالًا لمتردد، أو فرصةً لمتشكك.

أذكر منها هنا هذه الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم أو أحدهما

(١) علَّقه البخاري في الإجارة بصيغة الجزم قبل الحديث (٢٢٧٤)، ورواه الترمذي في الأحكام (١٣٥٢) وقال: حسن صحيح. وفيه: «المسلمون على شروطهم». والدارقطني في البيوع (٢٨٩٢)، والبيهقي في معرفة السنن (١٤٣٤٩)، وقال الألباني في الصحيحة (٢٩١٥): صحيح لغيره. عن عمرو بن عوف المزني.

QaradawiBooks.com

على الأقل، ورواها غيرهم من الأئمة في سننهم، ومسانيدهم، ومصنفاتهم ومعاجمهم، وأجزائهم، ومن ذلك:

«**كانت بنو إسرائيلَ تَسُوسهم الأنبياءُ، كلَّما هلك نبيٌّ خَلَفه نَبَيٌّ، وإنَّه لا نبيَّ بعدي، وسيكون خلفاءُ فيكثُرون**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا ببيعةِ الأوَّلِ فالأوَّل**»[(١)]

«**اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمِل عليكم عبدٌ حَبَشي كأنَّ رأسَه زَبِيبَة**» عن أنس بن مالك[(٢)].

«**مَنْ رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبِرْ، فإنَّه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرًا، فيموت، إلَّا مات مِيتة جاهلية**» عن ابن عباس[(٣)].

وفي لفظ: «**مَنْ كره من أميره شيئًا، فليصبِرْ، فإنَّه من خرج من السلطان شبرًا، مات مِيتَةً جاهلية**»[(٤)].

«**مَنْ أتاكم وأمرُكم جميعٌ على رجلٍ واحد، يريد أن يَشقَّ عصاكم، أو يُفرِّقَ جماعتَكم، فاقتلوه**»[(٥)].

«**السمعُ والطاعةُ حقٌّ على المرءِ المُسْلم، فيما أحبَّ وكره، ما لم يُؤمر بمعصيةٍ، فإذا أُمِرَ بمعصية، فلا سمعَ ولا طاعة**» عن ابن عمر[(٦)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٢) عن أبي هريرة.

(٢) سبق تخريجه صـ ٢٧.

(٣) سبق تخريجه صـ ٢٨.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٣)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٩).

(٥) رواه مسلم في الإمارة (١٨٥٢)، عن عرفجة.

(٦) سبق تخريجه صـ ٢٨.

QaradawiBooks.com

«**إنَّما الطاعةُ في المعروف**» عن عليٍّ[١]. ومَنْ أُمِرَ بمعصية، يرفض الطاعة في المعصية، ولكنَّه لا ينقض البيعة العامة.

الموقف المنتظر من شيخ الأزهر:

كنت أود أن يقف شيخ الأزهر أمام العسكر، الذين عرضوا عليه فكرة الانقلاب على الرئيس الشرعي المنتخب، أن يردَّهم عمَّا عزموا عليه، ويذكرهم بالآيات الزاجرة، والأحاديث الناهية والآمرة، وبأقوال أهل العلم التي تحذِّر كل التحذير من الوقوع في مثل هذه الهاوية. وأنَّ البلاد قد جاهدت بكل أهلها، رجالًا ونساء، وشيوخًا وشبابًا، وفتياتٍ وأطفالًا، من كل سن، وفي كل مستوى، حتى وصلت إلى هذه المؤسسات السياسية المحترمة، التي شارك الشعب المصري في انتخابها، بإرادته الحرة، وأصبح كل مصري يفخر بها، بعد أن مرَّت عليه عهود وعقود، ضاعت فيها حريته وإنسانيته وكرامته، وأكلت فيها حقوقه كلها. ولا يجوز لأحدٍ أن يختطف منه هذه المكاسب العظيمة، بعد أن أصبحت جزءًا من كيانه وحياته.

كنت أود أن يقف شيخ الأزهر هذا الموقف المعارض لرغبات الحاكم، أو الراغب في الحكم، ليعلم الناسُ أنَّ العلماء قادرون أن يقولوا: لا، لما يعتقدون أنَّه شرٌّ وظلم، وأنَّ رؤوسهم بأيديهم، لا بأيدي الحكام، وإن ظلموا.

وقد قال لي بعض الإخوة: إنَّك بالغت كثيرًا، حين وضعت ثقتك في الدكتور أو الشيخ الطيب، ووقفت بجانبه ولو كان ضدَّنا، وأيدته في منصبه، ونسيت أنَّه كان عضوًا في الحزب الوطني المنحل، وأنَّه كان في

(١) سبق تخريجه صـ ٢٨.

QaradawiBooks.com

لجنة السياسات مع جمال مبارك، وأنَّه قدم شباب الإخوان ظلمًا إلى المحاكمة، من أجل مسرحية قدَّموها في جامعة الأزهر، التي كان مديرًا لها حينئذ، واعتبرها من الأعمال الإرهابية!

قلت لهم: نعم، أنا أدري ذلك كله، ولكنِّي حين قارنته بغيره من المرشحين لمشيخة الأزهر، وجدته خيرًا منهم، وقد عرفته من قبل حين كان زميلًا لي مُعارًا من الأزهر إلى كلية الشريعة في قطر، التي كنت عميدًا لها، وكان يعمل فيها أستاذًا للعقيدة والفلسفة الإسلامية، وكان على علاقة طيبة بي، وقد ظل في قطر عدة سنوات.

وحين رشَّحه الشيخ الطنطاوي شيخ الأزهر السابق لمنصب «مفتي مصر» وقابلته حين قدمتُ إلى مصر في بعض المؤتمرات، قال لي: إنَّ أول ما أرجع إليه مجلداتك الثلاثة من كتابك «فتاوى معاصرة» إذ لم يكن قد طُبِعَ الجزء الرابع منها[1].

وكان عندي بعض حسن الظنِّ في مشايخ الأزهر وعلمائه، فكنت أعتقد أنَّ أحدهم ـ وخصوصًا إمامهم الأكبر ـ إذا عُرض عليه أمر يرى فيه خطرًا على الأمة، ولا يقرُّه صريح الدين، أن يقول بملء فيه: لا. وسيجد كثيرًا من علماء الأزهر يردِّدونها معه، ويقفون إلى جانبه منتصرين له.

شيوخ الأزهر العظام:

كنت أتمنى أن أرى شيخًا للأزهر يقف موقفًا حرًّا، يقول فيه للنظام الحاكم: لا، بصريح العبارة، ورزقه على الله! ولكنِّي للأسف الشديد فوجئت بما خيَّب أملي، وضيَّع رجائي، وكأنَّ مهمة كل شيخ

(١) هي الآن ستة أجزاء.

QaradawiBooks.com

للأزهر أن يقول في كل المواقف: نعم، نعم، نعم! ولا حول ولا قوة إلَّا بالله!

كنت أرى أنَّ الرجل ـ وقد أصبح الإمام الأكبر، شيخ الأزهر ـ سيصلب عوده، ويقوى عضده، ويقف مواقف شيوخ الأزهر، الذين سمع عنهم، وسمعنا عنهم، من أمثال الشيخ المراغي، الذي قال عن الحرب العالمية الثانية الدائرة في العالم: إنَّها حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل! هذه الكلمة زعزعت أركان الإنجليز وزلزلتهم، وهم يحتلُّون البلاد.

وما كان بعد ذلك من تصريحات للشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ الخضر حسين، وأمثالهما.

لكن خاب أملي كله، في ضوء مواقفه، التي أعلنها في هذه الآونة.

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

١

متابعة المشهد المصري

ولا ينكر من يتابع المشهد المصري، ما آلت إليه الأمور في هذا البلد العظيم، الذي ذكره القرآن باسمه خمس مرات، وقد دخله إبراهيم، وأقام به يوسف، وهاجر إليه أبوه يعقوب وبنوه، ونشأ فيه موسى وهارون، ومرَّت به مريم ابنة عمران، وابنها رسول الله وكلمته عيسى عليهم السلام.

مصر بلد الأزهر، وقلعة الدعوة، ودار الثقافة الإسلامية، ومنارة لغة الضاد، وقلب العروبة النابض، وحصن الإسلام الصامد، وذخيرة الأبطال، وموطن الرجال، الذين صدوا موجات الصليبيين في حطين، وقهروا جحافل التتار في عين جالوت، وكانوا خير مدد للإسلام والمسلمين.

لقد سعد كل المصريين، وسعد معهم كل العرب والمسلمين؛ بل وكل أحرار الدنيا، بثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م، ووجدوا فيها خلاصًا من نير العبودية، وكسرًا لقيد الإذلال، الذي عاناه الشعب المصري عقودًا وسنين عددًا، بلغت ستين عامًا، فقال الجميع: آن للمصريين أن يستردُّوا كرامتهم، وحُقَّ لهم أن يحصلوا على حريتهم!

QaradawiBooks.com

محاولة إجهاض الثورة المصرية:

غير أنَّ يد الشر، ومعاول الهدم، وأصحاب الضمائر الخربة، والأنفس المريضة، والقلوب الميتة، الذين يفضلون مصالحهم على مصالح البلاد، ويؤثرون أهواءهم على حقوق العباد، أخذت تضمر شرًّا، وتزرع شوكًا، وتمكر بهذه التجربة الوليدة، وهذا الحلم الباسم، حتى تحقق لهذه الطغمة ما خططوا له، وأجهضوا ذلك الوليد الشرعي، واستبدلوا به آخر، جاء سفاحًا بين آلة بطش دموي، ومعارضة نفد رصيدها، ولم تستطع أن تنجح في استحقاق ديمقراطي واحد. وزعموا أنَّ أكثرية المصريين اجتمعوا في صعيد واحد، هو ميدان التحرير، وضخموا عدد الحاضرين بملايين، حتى قيل: إنَّهم عشرون مليونًا أو أكثر، شكوا إلى الجيش أن يخرجهم ممَّا هم فيه، بالانقلاب على الشرعية التي جاءت بها صناديق انتخاب حر، لا ريب فيه، ولم يمضِ على رئيسه المنتخب أكثر من سنة، لم يعينوه فيها بموقف مؤيد، أو بكلمة طيبة، فقرَّروا عزل الرئيس، وإلغاء الدستور، وحل مجلس الشورى.

وحتى تكتمل الحبكة الانقلابية، جاؤوا بشيخ الأزهر، وبابا الكنيسة، وممثلٍ لفصيل إسلامي، لم يخبر السياسة وأغوارها، ولم يعرف دهاليزها وأسرارها، فظنَّ الخيرَ في غير أهله، إن لم يكن طامعًا في مغنم، أو خائفًا من مغرم!

مشاهد سبعة محزنة:

ثم خرج إلينا هذا المسلسل المقيت، الذي حوى في بدايته سبعة مشاهد، يندى لها الجبين، وتبكي منها الأعين، علاوة على مشاهد أكثر إيلامًا، نشير إليها لاحقًا.

QaradawiBooks.com

المشهد الأول: عزل الرئيس المنتخب: محمد مرسي، الذي انتخبه الشعب بإرادته الحرة، والانتخاب بمثابة بيعة في أعناق كل من شارك في هذا الانتخاب، يجب الوفـاء بها، ثم إخفاؤه في مكان غير معلوم حتى الآن.

والمشـهد الثاني: تعطيل الدسـتور الذي رضيه الشـعب المصري، واستفتي عليه، ووافق بأغلبية ٦٤٪، وهي أغلبية لا نظير لها، والذي بُذل في سبيل إعداده الأوقات الطوال، من لجنة منتخبة، تمثل غالبية أطياف المجتمع المصري، والتي حرص أعضاؤها على التوافق لا المغالبة.

والمشهد الثالث: إلغـاء مجلس الشـورى المنتخـب، وهو أحد المؤسسات الرئيسية في الدولة.

والمشهد الرابع: تعيين رئيس من قبل قائد الانقلاب العسكري، يدين لـه بالولاء والطاعة، يأتمر بأمره، وينزجر بنهيه، ولا يقدم بين يديه بكبير أو صغيـر، ولا يحرص على لقائـه أو التواصل معه أحـد؛ إنَّما جاء به ليكون واجهة مدنية مخادعة.

والمشهد الخامس: تعيين وزارة تجمع جبهة الإنقاذ، مع رموز الحزب الوطني المنحل!!

والمشهد السادس: حملة من الاعتقالات تنال رموز العمل السياسي الشرفاء بمختلف توجهاتهم، منهم الدكتور سعد الكتاتني رئيس مجلس الشـعب ورئيس حزب الحرية والعدالة، والأسـتاذ حازم أبو إسماعيل رئيس حـزب الراية، والأسـتاذ خيرت الشـاطر نائب مرشـد الإخوان المسـلمين، والأسـتاذ مهدي عاكف المرشد السـابق، والدكتور رشاد

QaradawiBooks.com

بيومي، ثم المهندس أبو العلا ماضي رئيس حزب الوسط، ونائبه الأستاذ عصام سلطان المحامي البارع، والقانوني الضليع، وغيرهم كثير وكثير. كما اعتقل كثير من الضباط الذين يخافون من توجههم الإسلامي؛ خشية أن ينضمُّوا إلى ميدان رابعة أو ميدان النهضة. وأعقب فض الاعتصام بالقوة والعنف والدم، اعتقالات واسعة في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، وقادة التحالف لدعم الشرعية، ومنهم المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع.

والمشهد السابع: يضاف إلى ذلك إغلاق القنوات الفضائية الإسلامية، أو الحرة، وهي قنوات كانت تعمل في عهد مبارك نفسه، وحجب الصحف المعارضة للانقلاب؛ بل ومنع المقالات الحرة الجريئة للشرفاء والمخلصين من أبناء الوطن، مع التعتيم الإعلامي، والتشويه المتعمَّد، والتحريض الآثم على كل من لم يركع لقادة الانقلاب ودعاة الحلول الأمنية.

هذه صورة الوضع الحالي في مصر أضعه بين يدي وقفاتي مع شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب.

المشيخة تكليف لا تشريف:

أولًا: أحبُّ أن أشير إليك يا فضيلة شيخ الأزهر أنَّ هذه المكانة التي بوَّأك الله إيَّاها، تكليف لا تشريف، وأنَّ لها ضريبة لا بد أن يقوم بها من تولَّى هذا المنصب، وارتقى إلى هذه المنزلة.

لقد كان شيخ الأزهر يمثل أعلى هيئة إسلامية في العالم، كان الاحتلال يخشى فتاويه وقراراته، وكانت الدول العظمى تترقب بياناته

QaradawiBooks.com

وتصريحاته، لما يمثله هذا المنصب من تقدير واحترام واصطفاف من عموم المسلمين، فكانت غضبته غضبة لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتوجيهاته محل اعترافهم وتأييدهم ومناصرتهم، فكان واجبك يا شيخ الأزهر أن تكون شيخًا لكل المسلمين، فضلًا أن تكون شيخًا لكل المصريين، وليس لفئة منهم.

ثانيًا: إنَّ التدخل في أمور السياسة والحكم ينبغي أن يكون له ضوابطه وأطره، وينبغي أن يكون عن إحاطة وعلم، وأن يرجع فيه إلى شرع الله، لا هوى الأنفس، وأن يرد إلى أقوال الأئمة، لا إلى البطالين والمفسدين.. لا أن يناديك فصيل فتهرع إليه، ويبث لك باطلًا، فتتلقفه وتجعله من المسلمات، دون رجوع إلى مصادر، ولا مشاورة مع أهل الاختصاص.

إن لم يكن لك علم بالواقع وبالمكايد السياسية، والدسائس الحزبية، وما يفعله كل فريق ليشيطن الفريق الآخر، وما هي ردود الأفعال في الشارع، وموازين القوى في المجتمع، وما يؤول إليه الأمر بعد اتخاذ قرارات متسرعة، لا تستند إلى حق، ولا تقوم على شرع، ولا تمثل الضمير الجمعي للأمة.. إن لم يكن لك نصيب من إدراك هذه المناكفات السياسية التي تموج موجًا، وتلك المؤامرات الحزبية، فحريٌّ بك أن تتبين، وألَّا تنقض بيعة في عنقك يسألك الله تعالى عنها يوم القيامة، وألَّا تتحمل آثام دماء تسفك، وأرواح تزهق، وحريات تقمع، وأحرار يبطش بهم.

كان ينبغي ألا تلوث عمامة الأزهر، ولحية شيخه، بمساندة هؤلاء، الذين أثبتت الأيام القليلة الماضية فساد طوياتهم، وسوء مكرهم،

QaradawiBooks.com

وظمأهم نحو السلطة، وسعيهم إلى سدة الحكم عبر دماء الشهداء، وأشلاء الأحرار.

أكتب إليك يا شيخ الأزهر؛ مؤمنًا بأنَّ التواصي بين المسلمين: التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتواصي بالمرحمة، من الفرائض الأساسية التي ألزم بها القرآن، وبأنَّ المسلمين ليس فيهم من هو أصغر من أن يوصِي، ولا أكبر من أن يوصَى، فلا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيهم إن لم يسمعوها.

فالنصيحة واجبة في شرع الإسلام، كما في حديث تميم الداري عند مسلم: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الدِّينُ النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم**»[(١)].

أكتب إليك مذكِّرًا بوصية أمير المؤمنين عمر لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: «لا يمنعُك قضاءٌ قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك اليوم، وهُديتَ فيه لرُشْدك: أن تراجع الحق؛ فإنَّ الحق قديم، وإنَّ الحق لا يُبطله شيء، ومراجعة الحقِّ خيرٌ من التمادي في الباطل»[(٢)].

أكتبُ إليك وأنا أعلم أنَّ رصيد الإيمان في قلبك، وآيات القرآن في صدرك، وأحاديث النبيِّ ﷺ في فؤادك، وأقوال أئمة الأمة في ذاكرتك، ستأبى عليك حتى ترجع، وتخاصمك حتى تنزع.

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (٥٥)، وأحمد (١٦٩٤٠).

(٢) رواه الدارقطني في الأقضية (٤٤٧١)، والبيهقي في آداب القاضي (١١٩/١٠). وانظر: رسالة عمر في القضاء وشرحها في إعلام الموقعين لابن القيم: (٦٧/١) وما بعدها، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

QaradawiBooks.com

يا شيخ الأزهر، أذكِّرك بإثم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة، لا بموقفٍ واضحٍ مساندٍ للظلم، ولا مؤيدٍ للباطل بخطبة، جُعلت غطاءً لأعمال لا يرضى الله تعالى عنها، ولا رسله المصطفون، ولا ملائكته المقربون، ولا عباده المؤمنون.

أكتب إليك مستنكرًا انفرادك بهذا الأمر الجلل، دون مشورة إخوانك من أهل العلم، في هيئة كبار العلماء، ومجمع البحوث الإسلامية، وغيرهم من العلماء الصادقين، وما أكثرهم في الأمة لمن أراد أن يستعين بهم، والله تعالى يقول: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] وقال سبحانه لنبيِّه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وفي الأثر: «ما خاب مَن استخار، ولا ندم مَن استشار»[(١)].

وعن عليٍّ رضي الله عنه: من استبدَّ برأيه هلك، ومن شاور الرجالَ شاركها في عقولها[(٢)].

وما أصدقَ قول بشار[(٣)]:

إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعنْ ... برأيِ نَصِيحٍ أو نصيحةِ حازمِ
ولا تجعلِ الشُّورى عليكَ غَضاضةً ... فإنَّ الخوافِي قوةٌ للقوادمِ!

* * *

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٦٦٢٧)، عن أنس بن مالك.

(٢) الشكوى والعتاب للثعالبي صـ ٢١٥، تحقيق د. إلهام عبد الوهاب المفتي، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٣) ديوان بشار (١٧٣/٤)، شرح وتكميل: الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

٢

حول كلمة عزل الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي

٢٠١٣/٧/٣م

لقد كان خطابك يا شيخ الأزهر للشعب المصري، بعد كلمة السيسي الانقلابية، مؤيـدًا لجرمه، معضدًا لفعلته، داعمًا لسـعيه، ممهدًا للقبول الشـعبي لها، حين قلت: إن مصر اليوم بين أمرين أحلاهما مر، وأشـد الأمرين مرارة هو صدام الشعب المصري، وسيلان دمه الزكي.

ثم قررت: ولذلك.. وعملًا بقانون الشـرع الإسلامي القائل بأنَّ ارتكاب أخف الضررين واجب شـرعي، وخروجًا مـن هذا المأزق السياسـي الذي وقع فيه شـعب مصر بين مؤيد للنظـام ومعارض لاسـتمراره، وكلٌّ متمسـك برأيه لا يتزحزح عنه، لذلك كله أيدت الرأي الذي انتهى إليـه المجتمعون، وهـو إجراء انتخابات رئاسـية مبكـرة، يحتكم فيها الشـعـب إلى صندوق انتخـاب يضمن نزاهته قضـاء مصر العظيـم، ورجـال القوات المسـلحـة الأبطال، وقوات الشرطة البواسل.

ثم أغربت فقلت: وأسأل الله سبحانه أن يصلح بهذا الخيار وهذا الرأي بين فئتين متخاصمتين، يعيشـان على أرض واحدة، ويشربان من نيل واحد».

QaradawiBooks.com

التعقيب:

هل ما قمتم به من الموافقة على عزل الرئيس محمد مرسي: عزل شرعي يا شيخ الأزهر؟ وأنت تعلم أنَّ الدكتور مرسي رئيس شرعي منتخب انتخابًا حرًّا، وأنَّ طاعته لا تزال واجبة عليك، وعلى السيسي، وعلى كل من تطاول عليه، وأنَّ هذا ما فرضه الله ورسوله، وما أوجبته قواعد الشرع وأحكامه، وما توجبه المصالح الوطنية العامة.

وأنَّ القرآن والسُّنَّة أمرا الناس جميعًا بطاعة الرئيس، فيما أحبُّوا وكرهوا، ما لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة. أي لا يُسمع ولا يُطاع في هذه المعصية. ولكنَّ السمع العام لازم، والطاعة العامة لازمة، ما لم يظهر من الرئيس كُفْر بَوَاح، عندنا فيه من الله برهان!

ولكن الواقع يقول: إنَّ الرئيس مرسي لم يأمر الناس بمعصية، ولا ظهر منه كفر بواح عندنا من الله فيه برهان!

وأنت تعلم يا شيخ الأزهر ما قامت به أجهزة الدولة ومؤسساتها العميقة، من محاولة تعويق مسيرة الإصلاح، وإيقاف سعي المخلصين والشرفاء من أعضاء حكومة الدكتور هشام قنديل، بافتعال الأزمات، وتعطيل عجلة الإنتاج بالوقفات الاحتجاجية، والمطالب الفئوية، وقطع الطرق، بتمويل من رجال الأعمال الفاسدين والمفسدين، وكذلك التراخي الأمني المتعمد، الذي أظهر الداخلية في صورة المريض الذي أشرف على الموت، واصطناع أزمتي الكهرباء والسولار، إلى غير ذلك.

فلمَّا تمَّ للمفسدين ما أرادوا، إذا بالكهرباء لا تعرف طريق الانقطاع، ومحطات الوقود لا تجد من يبحث عن السولار والبنزين لكثرتهما، وإذا

QaradawiBooks.com

بجهاز الشـــرطة الذي يدَّعي الوهن ينتفض، مكشِّـــرًا عن أنيابه، يضرب بمخالـبـه ذات اليمين وذات الشـــمال، في حركة مـــارد لا يهدأ، وجبار لا يرعوي!

أليس ذلك هو الواقع المرير، الـــذي يدل على وضوح المؤامرة، وجلاء الخيانة، وإحكام الخطة؟!

هل الإسلام يدعو المســـلمين إلى التخاذل البغيض، والاستسلام اليائس، أم يدعو المسلمين إلى مناصرة الحق، ودعم المصلحين؟!

وأما من الناحية الشرعية، فإنَّ الشرع الإسلامي الذي يريده أهل مصر مرجعًا لهم في دولة مدنية، لا دولة دينية ثيوقراطية، يوجب على كل من آمن بـــه ورجع إليه؛ طاعـــة الرئيس المنتخب شـــرعًا، وتنفيـــذ أوامره، والاستجابة لتوجيهاته، في كل ما يأمر به، وذلك بشرطين:

الشرط الأول: ألَّا يأمر الشعب بمعصية ظاهـرة لله، بيِّـنـة للمسلمين. وهـذا ما صحَّت به الأحاديث النبويَّة المســـتفيضة التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما:

«**اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعْمِلَ عليكم عبدٌ حَبَشَيٌّ كأنَّ رأسَه زَبِيبة**» عـن أنس بن مالك[1].

«**مَنْ رأى مِنْ أميره شـــيئًا يكرهـــه، فلْيَصبِرْ، فإنَّه ليـــس أحدٌ يفارق الجمـاعـةَ شِبرًا، فيموت، إلَّا مات مِيتَةً جاهلية**»[2] عن ابن عباس.

(١) سبق تخريجه صـ ٢٧.

(٢) سبق تخريجه صـ ٢٨.

QaradawiBooks.com

«**السمعُ والطاعةُ حقٌّ على المرء المسلم، فيما أحبَّ وكره، ما لم يُؤمرْ بمَعْصية، فإذا أُمِرَ بمعصية، فلا سَمْع ولا طاعة**»[١] عن ابن عمر.

«**إنَّما الطاعةُ في المعروف**»[٢] عن عليٍّ.

وهو تأكيد لما أشار إليه القرآن حين قال عن بيعة النساء للنبيِّ: ﴿ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ولم يثبت في واقعة واحدة، أنَّ الرئيس محمد مرسي أمر مواطنًا واحدًا بمعصية ظاهرة لله تعالى؛ بل ما كنا نراه من مظاهرات وتفاعلات في ميدان التحرير هو من حسنات محمد مرسي. وهذه المظاهرات التي أتاحها محمد مرسي للفئات كلها، ولم يحجر على فئة واحدة منها، هي التي صنعت ما سمَّوه: ٣٠ يونيو!

والشرط الثاني: ألَّا يأمر الشعب بأمرٍ يخرجهم به عن دينهم، ويدخلهم في الكفر البواح، ويعني به: الكفر الصريح، الذي لا يحتمل الشك والجدال، وهو ما جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: بايعْنا رسولَ الله على السَّمع والطاعة، في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرنا، وأَثَرَةٍ علينا، وألَّا نُنازِعَ الأمرَ أهلَه قال: إلَّا أن تَرَوْا كفرًا بَوَاحًا عندَكم فيه من الله برهان[٣] متفق عليه.

ومن هنا نتبيَّن بيقين: أنَّ الرئيس الشرعي محمد مرسي لم يأمر بمعصية، ولم يرتكب كفرًا بواحًا، بل هو رجلٌ صوَّامٌ قوَّامٌ، حريص جِدّ الحرص على طاعة الله تعالى.

---

(١) سبق تخريجه صـ ٢٨.

(٢) سبق تخريجه صـ ٢٨.

(٣) سبق تخريجه صـ ٢٨.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فالواجب أن يظل رئيسًا، ولا يجوز لأحدٍ أن يدَّعي على الشعب أنَّ له الحق في خلعه.

إنَّ دعم الدكتور محمد مرسي رئيس مصر المنتخب، في أول تجربة ديمقراطية عرفها المصريون واجب شرعي، والخروج عليه معصية ظاهرة، لله تعالى، الذي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

والنبيُّ ﷺ يقول، كما في حديث ابن عمر، عند مسلم: «**مَنْ خلع يدًا من طاعة، لَقِيَ اللهَ يوم القيامة لا حُجَّة له، ومن مات وليس في عُنُقه بَيْعة، مات مِيتَة جاهلية**»(١).

وفي حديث عبد الله بن عمرو، عند مسلم أيضًا: «**ومَنْ بايع إمامًا، فأعطاه صَفْقَة يَدِه، وثمرةَ قلبِه، فلْيُطِعْه إن استطاع، فإن جاء آخرُ يُنازعه، فاضربوا عُنُقَ الآخَر**»(٢).

هذه هي الحجة في الكتاب والسُّنَّة، يا شيخ الأزهر، ليس مصلحة مظنونة، ولا أخف الضررين، كما ظننت!

تقسيم الانقلابيين للشعب المصري:

وهل ما قام به السيسي من الانحياز لفئة دون فئة، ووصفهم لهم بالشرفاء، في حين يضع بقية شعبه في قائمة الخارجين عن القانون، أصحاب الفكر الظلامي، ورعاة الإرهاب الأسود، أن يقسم شعبه إلى

(١) رواه مسلم في الإمارة (١٨٥١).

(٢) رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٤).

QaradawiBooks.com

موالين شـــرفاء، ومعارضيـــن إرهابييـــن ظلاميين؟! هـــل هذا أخف الضررين؟! وأي قانون هـــذا الذي خالفوه، وقد أســـقط هذا الطاغية الدســـتور، وحل مجلس الشورى، فلم يعد يشـــرع إلَّا من شاء له أن يشرع، بما لا يخالف هواه!!

تواطؤ أجهزة الدولة مع الانقلاب:

هل قضاء مصر الشامخ المُسَيَّس الذي افتتح مهرجان البراءة للجميع بحق رجال مبارك، والمتهمين بقتل ثوار ٢٥ ينايـــر، ثم أخذ يلفِّق التهم لأنصار الرئيس المختطف؟! بل للرئيس نفسه!!

ورجال القوات المســـلحة الأبطال، الذين قتلوا وأصابوا الساجدين عند «الحرس الجمهـــوري»، وقتلـــوا وأصابوا القانتيـــن الصادقين عند «المنصة»، وقتلـــوا وأصابوا الألوف مـــن المرابطين فـــي ميادين رابعة والنهضة، بغير حقٍّ إلَّا أن يقولوا ربنا الله!!

وقوات الشـــرطة البواســـل، الذين قاموا باعتقالات واســـعة في حق المظلومين من الشرفاء، واستعانوا بالبلطجية وأعانوهم، على قتل وجرح الآلاف من المصريين؟!

هؤلاء هم الذين سيشـــرفون علـــى انتخابات نزيهـــة، تذكرنا بنزاهة انتخابات عصر مبارك، الذي لا يغيب عـــن مثلك، ما كانت تديره لجنة السياسات في حزبه، وأنت تعلم كيف كان أحمد عز ورجاله يديرون هذه الانتخابات بالطريقة البائدة؟!

وهل بهذا الظلم البيِّن، والاغتصـــاب للحقوق، والانقضاض على العملية الديمقراطية واقتلاعها من جذورها، سيستسلم الفريق المظلوم،

QaradawiBooks.com

وسيتمكن الفريق المعتدي، ثم تقول بعد ذلك: يصلح الله به بين فئتين متخاصمتين؟!

منهج الإسلام في الصلح بين المختلفين:

هل غاب عنك يا شيخ الأزهر، منهج الإسلام في الصلح بين المختلفين، بل المتقاتلين من المسلمين، عندما قال سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠] وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ألم يكن الأحرى بك، وأنت إمام الأزهر، الذي تتطلع القلوب لفتواك، وتبحث العقول عن حججك وأدلتك، أن تتدخل للإصلاح بين الرئيس محمد مرسي ومعارضيه، وأن يكون للأزهر من المبادرات الشرعية ما يجفف منابع الخلاف، ويقتلع جذور الاحتراب؟!

ألم يكن أجدى بمشيخة الأزهر، وأنتم على رأسها، وقد آتاكم الله سعة الصدر، والانفتاح على كل التيارات، أن تأخذوا بزمام المبادرة، وتدعو الأطراف كلها لحوار جاد، يدعمه الأزهر، وتعلن نتائجه على المصريين، ويرفع الغطاء عمَّن لا يستجيب إلى هذا الحوار المجتمعي، الذي يرعاه الأزهر، بدلًا من أن ترتضي لمؤسسة الأزهر العريقة أن تكون تابعة للمؤسسة العسكرية، التي لم يخفَ طمعها في الحكم، ورغبتها في

QaradawiBooks.com

السـيطرة على مقدرات الدولة، وإن أعلنوا غير ذلك؟! وقد جرَّبنا حكم العسكر ـ الصريح والمؤوَّل ـ ستين سـنة، فلم نجد من ورائه إلَّا خراب الدنيا، وضياع الدين.

ليت الدكتور الطيب تعامل مع الدكتور مرسي كما تعامل من قبل مع حسـني مبارك، الذي أوجب على الناس تأييـده، وحرَّم عليهم الخروج عليه!

فلماذا يكيل بمكيالين؟! فهذا تخريب لدور الأزهر، الذي يجب أن يقف دائمًا مع الشعب، لا مع الحاكم المستبدّ!

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٣

بيان شيخ الأزهر بعد مجزرة الإسكندرية

٢٠١٣/٧/٦م

تحدَّث فضيلة شيخ الأزهر عمَّا حدث في الإسكندرية فقال:

«أحذركم من فتنة مهلكة، تذهب بوحدتكم.. فتنة تصرف قواتنا المسلحة الباسلة عن مهمتها الوطنية الأصلية.

ونؤكد لكم أنَّ الدين أو الوطنية براء من أيِّ دم يُسفك، وبراء من كل من يشارك في كل قطرة دم تسفك.

واعلموا أنَّ الدنيا لا تساوي قطرة دم واحدة تسيل ظلمًا من مقتول مظلوم، وأذكِّركم بقوله ﷺ: «**لَزَوالُ الدُّنيا أهونُ على اللهِ مِنْ قتلِ مُؤمنٍ بغير حَقٍّ**»(١)، «**ولو أنَّ أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دمِ مؤمنٍ لأدخلهم اللهُ النار**»(٢).

وأذكِّركم أيضًا بقوله ﷺ «**يُؤتى بالمقتولِ يومَ القيامةِ متعلِّقًا بالقاتل تَشْخَبُ أوداجُه دمًا، حتى ينتهي به إلى العرش، فيقول: ربِّ، سَلْ هذا فيمَ قَتَلَني؟!**»(٣).

(١) سبق تخريجه صـ ٣٦.

(٢) سبق تخريجه صـ ٣٧.

(٣) رواه أحمد (٢١٤٢) وقال مخرِّجوه: حديث صحيح. والترمذي في التفسير (٣٠٢٩)، وحسَّنه، والنسائي في تحريم الدم (٣٩٩٩)، عن ابن عباس.

QaradawiBooks.com

هذا وأرجو أن يجد الشعب المصري مخرجًا سريعًا من هذه الفتنة القبيحة التي تحاول أن تطل برأسها على البلاد والعباد، وفقكم الله لما يحبه ويرضاه، وحفظ الله مصر، ووقاها من كلِّ شر، ومن كلِّ سوء، ومن كل مكروه، وحفظ دماءها، وحفظ دماء شبابها وأهلها جميعًا».

التعقيب:

حذر فضيلته من فتنة مهلكة تذهب بوحدة المصريين، تصرف قواتنا المسلحة عن مهمتها الأصلية، ويتجاهل فضيلته أنَّ ما حدث في الإسكندرية وغيرها إنَّما هو اعتداء ظاهر، وتعدٍ بيِّن من قوات الشرطة المصرية المدعومة بعدد غفير من البلطجية، الذين يحملون الأسلحة النارية، والأسلحة البيضاء، ويصوبونها شطر إخوانهم المصريين، لا لشيء إلَّا أنَّهم أبوا أن ينزلوا على رأي الانقلابيين، ودافعوا عن حقوقهم وأصواتهم في الاستحقاقات الانتخابية كلها!

وهل ما حدث في الإسكندرية لم يكن تحت سمع الجنرال السيسي وبصره، ولم يكن وليد كيده وتدبيره؛ ليستدعي حضور الجيش في المشهد؟!

وهل صورة ما حدث في الإسكندرية فتنة تطل برأسها، أم مجموعة من المأجورين، الذين تحرِّكهم الداخلية، وتحمي ظهرهم، يعتدون على المصلِّين في المساجد، ثم تقول لنا يا شيخ الأزهر: إنَّها فتنة!

بدلًا من أن تنادي بالقصاص لهؤلاء المظلومين العُزْل، المحاصرين في مسجد القائد إبراهيم، والذين يستغيثون بالشرطة، فتكون لهم كالمستغيث من الرمضاء بالنار، ثم يستنجدون بسيارات الإسعاف لتنقل الجرحى النازفين، قبل أن يفارقوا الحياة، فتمنعهم الشرطة وعصاباتها من

QaradawiBooks.com

البلطجية، بدلًا من أن تنتصر لهؤلاء المستضعفين السلميِّين تقول: إنَّها فتنة تطل برأسها؟!

لو أنَّ ما حدث يا شيخ الأزهر، قد حدث في كنيسة أترى أساقفتها سيقولون: فتنة تطل برأسها، أم سينتفضون دفاعًا عن دور عبادتهم، ودماء المتعبِّدين فيها، المعتدى عليهم؟!

ثم شرعت تذكر المسلمين بأحاديث حرمة الدماء، وإثم من ولغ فيها، والجزاء الذي ينتظر من أراق دمًا بغير حق، ووقوف المقتول أمام الله يوم القيامة مطالبًا بالقصاص، إلى غير ذلك، فهلَّا وجَّهت الكلمة لمن يحرِّك هذه الأيدي، وهلَّا صدعت بالحق مطالبًا من أقض مضاجع المصريين، وحرك الفتنة بينهم، أن يكف عن ذلك العمل الخبيث، وهذا المكر السيئ!

لماذا لا تخاطب الانقلابيين بحرمة الدماء:

هلَّا ذكَّرت هؤلاء الناكثين عهودهم بقوله تعالى: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح: ١٠].

هلَّا تلوتَ لهؤلاء الماكرين المخادعين قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣]؟! هلَّا حذَّرت البغاة المعتدين، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون بتحذير الله لهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣]؟!

ثم رجوت أن يجد الشعب المصري مخرجًا سريعًا من هذه الفتنة، ووالله إنِّي لأتساءل: مَن الذي يستطيع أن يوجد المخرج من هذه الفتنة؟! أم أنَّ فضيلة الإمام يلقي هذه الكلمة هكذا حتى يريح ضميره

QaradawiBooks.com

الذي آلمه، ويهـدئ نفســه التي ثارت عليه، وعمامته التي أبت عليه الصمت أمام هذه الفاجعة؟!

لا تبرأ ذمَّتُك حتى تجهر بالحق:

ووالله لا تبرأ ذمَّتُك بمثل هذه التصريحات الشاحبة، وهذه العبارات التائهة، وإن جاز هذا للضعفاء؛ فلا يجوز لشيخ الأزهر، وإن قُبل هذا من الصغار، فلا يقبل من الكبار، أمثال الإمام الأكبر!

كان ينبغي أن تخاطب من بذر بذور الشر، وغرس غراس الانقلاب، كان ينبغي أن تخاطب من اعتدى ليكف عن عدوانه، ومن روَّع المسلمين ليكفَّ عن ترويعهم، ومن ترصَّد المدافعيــن عن حقوقهم أن يكف عن ترصدهم، لا أن تضيع القضيــة، وتخاطب من لا يملــك مفاتيح إنهاء الصراع، تاركًا من بيده كل مجامع اللعبة!

* * *

نسخة مجانية
غير مرخصة للطباعة

غير مرخصة للطباعة

٤

مذبحة الحرس الجمهوري

٢٠١٣/٧/٨م

ثم تحدَّث الدكتور الطيب: الإمام الأكبر شيخ الأزهر، بعد مجزرة بشعة، شاهد العالم أجمع وقائعها، وسجلت الكاميرات الشريفة أحداثها، وقتل أحد المصورين الأحرار وهو يصور قاتله، على مرأى ومسمع من الدنيا كلها، واتضح لكل ذي عين تنظر، وأذن تسمع، وقلب يحس، وعقل يفكر، كذب ادعاءات الجنرال السيسي ومعاونيه، وظهر جليًّا أمام العالم في الداخل والخارج، ما يبطنه هؤلاء الانقلابيون الظلاميون المتجبِّرون في الأرض للراكعين الساجدين، للأطهار من أبناء هذه الأمة، فاخترقت رصاصات الجيش المصري صدور أبناء مصر العُزَّل ورؤوسهم.. في حادثة لم يعتدها المصريون.. لقد عرف المصريون جهاز الشرطة بفساده وإفساده.. عرفوه بقهره وعدوانه.. عرفوه بإذلاله وامتهانه! ولكنَّ المصريين لأول مرة تخالط رصاصات الجيش المصري دماءهم وعظامهم وأفئدتهم، وهذه هي المفاجأة!

فكان بيانك تعليقًا على هذه المجزرة البشعة كما يلي:

«باسم الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

شعب مصر العريق، بعد استنكارنا وإدانتنا، وتألم قلوبنا لهذه الدماء التى سالت فجر اليوم، فإنَّ الأزهر الشريف يعزِّي أسر الشهداء، ويواسي الجرحى والمصابين من أبناء مصر، ويصارح القائمين على أمور هذا الوطن بالآتي:

• فتح تحقيق عاجل لكل الدماء التي سالت فجر هذا اليوم وقبله، وإعلان نتائج هذا التحقيق أولًا بأول على جماهير الشعب المصري، حتى تتضح الحقائق وتُوأد الفتنة في مهدها.

• تشكيل لجنة المصالحة الوطنية خلال يومين على الأكثر ـ حفاظًا على الدماء ـ وإعطاء هذه اللجنة صلاحيات كاملة لتحقيق المصالحة الشاملة؛ التى لا تقصي أحدًا من أبناء الوطن، فالوطن ليس ملكًا لأحد، لكنَّه ملك الجميع، وهو يسعُ الجميع.

• الإعلان العاجل عن مدة الفترة الانتقالية، والتي ينبغي ألا تزيد عن ستة أشهر، والإعلان عن جدول زمني واضح ودقيق للانتقال الديمقراطي المنشود الذي يحقق وحدة المصريين ويحقن دماءهم، وهو الأمر الذي من أجله شاركتُ في حوار القوى والرموز الوطنية والسياسية.

• يهيب الأزهر الشريف بجميع وسائل الإعلام المختلفة: ضرورة القيام بالواجب الوطني، في تحقيق المصالحة الوطنية ولم الشمل، وتجنب كل ما من شأنه أن يثير الاحتقان أو يزيده اشتعالًا.

• ويطالب الأزهر الشريف بإطلاق سراح جميع المحتجزين والمعتقلين السياسيين، وإتاحة الفرصة لهم أن يعودوا إلى حياتهم العادية آمنين مطمئنين، كما يؤكد على واجب الدولة في حماية المتظاهرين السلميين وتأمينهم، وعدم الملاحقة السياسية لأيٍّ منهم.

QaradawiBooks.com

• وأخيرًا إذ أدعو كل الأطراف على الساحة المصرية لتحكيم صوت العقل والحكمة قبل فوات الأوان، فإنَّني من خلال مسؤوليتي الدينية والوطنية أدعو الجميع إلى الوقف الفوري لكل ما من شأنه إسالة الدماء المصرية الزكية.

وأعلن للكافة في هذا الجو الذي تفوح فيه رائحة الدم، ولا يفارق ذهني قول النبيِّ ﷺ: «**لَزَوالُ الكعبةِ حجَرًا حجَرًا أهونُ عند الله ﷻ من إراقة دم مسلم بغير حقٍّ**»[1].

أعلن للكافة في هذا الجو أنَّني قد أجد نفسي مضطرًا، إلى أن أعتكف في بيتي حتى يتحمل الجميع مسؤوليته تجاه وقف نزيف الدم منعًا من جرِّ البلاد إلى حرب أهلية، طالما حذرنا من الوقوع فيها.

حفظ الله مصر وشعبها من كل مكروه وسوء».

التعقيب:

جاء في بيانك يا دكتور الطيب مطالبات منها: التحقيق الفوري في هذه الدماء وتحديد مرتكبيها، وتقديمهم للعدالة الناجزة، فجاءت نتيجة التحقيق لتقول: إنَّ الجاني هو ذاته الضحية! والقاتل هو عينه المقتول! ثم تسارعت أوامر النائب العام المكلف بمحو آثار المجرمين بأمر القبض على أنصار المقتولين والمصابين بدعوى أنَّهم هم الذين حرضوا على القتل، وهم المتورطون في هذه المجزرة، وظلت وسائل الإعلام المجرمة تقوم بدورها القذر في الدفاع عن هذا الكلام الأبله، وتلك الرواية الحمقاء، لتبرير ما حدث!!

(١) سبق تخريجه صـ ٣٦.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

هل نحن في عالم الغاب؟

وإنَّني لأتعجَّب في أي عالم نعيش، وأي قانون يحكم الناس؟! أهو قانون الغاب، وعالم الأقوى، أم أننا نعيش في مصر الإسلام، ومصر العروبة، ومصر الحضارة، بعلمائها ومبدعيها وشرفائها، وأزهرها وجامعاتها؟!

أما من حمرة الخجل لهذه الدماء الزكية؟! أما من وخز الضمير لهذه الأرواح البريئة؟!

كما جاء في بيانكم تشكيل لجنة مصالحة وطنية تشكل خلال يومين على الأكثر!

فأين هذه اللجنة؟ ومن أعضاؤها؟ وهل انتهى اليومان اللذان حددتهما أم ما زال علينا أن ننتظرهما؟! ويا ترى كم من الأرواح ستزهق، وكم من الدماء ستسيل حتى ينتهي هذان اليومان؟!

مطالبات لا اعتبار لها:

وطلبت من وسائل الإعلام أن تتوقف عن التحريض على العنف، وعن شيطنة المخالفين، وتجنب ما من شأنه أن يزيد الاحتقان في الشارع المصري، وما زالت وسائل الإعلام تزداد سعارًا، وما زال دعاتها ينفخون في النار، ويؤجِّجونها، حتى رأينا من يحرق في دكانه بعد أن يغلق عليه، ليتفحَّم، دون ذنب إلَّا لأنَّه ذو لحية، ولعله من أنصار حزب النور الذي آزركم في هذا الانقلاب!

ورأينا غيره الكثير والكثير ممَّن يصابون بأسلحة البلطجية في الشوارع، ومن يسمعون أقذع السباب، لا لشيء إلَّا لأنَّه ملتحٍ، أو لأنَّها

QaradawiBooks.com

محجبة أو منتقبة، والإعلام يذكي هذه النار ويلقي لها حطبًا، حتى أضحى السلم الاجتماعي ـ ولأول مرة في تاريخ مصر ـ في خطر!

وطالبت بالإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين الذين تم اعتقالهم عقب قرار الجنرال السيسي بعزل الرئيس، فلم نجد إلَّا زيادة في الاعتقالات، التي نالت رموز الإخوان، وغيرهم من السياسيين المعارضين لهذا الانقلاب العسكري، فامتدت يد الاعتقال إلى رئيس حزب الوسط ونائبه، والبقية تأتي، فهل أجابك الانقلابيون إلى مطلبك يا شيخ الأزهر؟!

ثم طالبت بحماية المتظاهرين السلميين، فكانت الاستجابة سريعة، فكلَّف الانقلابيون كتائب الحراسة المكوَّنة من رجال الشرطة بالملابس المدنية، والملابس العسكرية، وفي مقدمتهم ألوية البلطجية، وكتائب المجرمين، لحمايتهم على طريقة الداخلية، وكان من مقتضى هذه الحماية أن يطمئنوا المتظاهرين على قدرات شرطتهم التي تحميهم، وقوَّة البلطجية الذين يعاونونهم، فلم يكن بدٌّ من إصابة هؤلاء المتظاهرين بالأسلحة البيضاء حينًا، وبالخرطوش مرَّةً أخرى، وبالرصاص الحي أحيانًا، ليعلم المتظاهرون قوة جهاز الأمن في بلدهم، وأنَّه قادر على حمايتهم!

من الذي يتحمل المسؤولية؟

وختمت مقالتك باعتكافك في بيتك حتى يتحمل الجميع مسؤوليته، وأود أن أسألك يا شيخ الأزهر: مَن الذي يتحمَّل مسؤوليته في هذا الوقت؟!

QaradawiBooks.com

الحمل الذبيح الذي اعتُدِي عليه، أم الذئب الغادر الذي انقضَّ عليه وهو في محراب الصلاة؟!

من الذي يتحمل مسؤولية القناصة الذين وجهوا رصاصاتهم الغادرة إلى صدور المصلين؟! يتحملها الفريق السيسي أم الراكعون الساجدون المسالمون، الذين لم يحملوا عصًا، ولا سيفًا، ولا بندقية، لم يرفعوا إلَّا أصواتهم.. لم يستخدموا إلَّا حناجرهم.. لم يحملوا إلَّا مصاحفهم، فهل هذه من الأسلحة المحرَّمة على المعتصمين أن يستخدموها؟!

ومتى كان الاعتكاف في البيت وسيلة من وسائل تغيير المنكر، وتأييد الحق؟!

وإذا جاز الاعتكاف لعوام الناس، فهل يجوز للعلماء، وبخاصة لشيخ الأزهر، لا سيما وأنت تتحمل مسؤولية كبرى عمَّا يجري؛ جراء دعمك للانقلاب.

الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

لقد علَّمنا النبيُّ ﷺ، كما في حديث أبي سعيد الخدري، عند مسلم: «**من رأى منكم مُنْكَرًا فليغيِّرْه بيده، فإن لم يستطعْ فبلسانه، فإن لم يستطع فبِقَلْبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١).

وعلَّمنا ﷺ أنَّ أفضل الجهاد: كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائر(٢).

(١) رواه مسلم في الإيمان (٤٩).

(٢) سبق تخريجه صـ ١٥.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٥

الدعوة إلى التظاهر لتفويض السيسي

٢٠١٣/٧/٢٥م

تبعية مُذِلَّة وموقف مَهِين:

كنَّا نظنُّ شيخ الأزهر بدأ يراجع نفسه، وكنا نظن أنَّ رصيد الإيمان في قلبه سيأبى عليه إلَّا الانحياز إلى الحق، وأنَّ آيات القرآن الكريم وأحاديث النبيِّ ﷺ في صدره، والثروة العلمية الكبيرة الموروثة، ستدفعه إلى أن يكون من شهداء الحق، القائمين بالقسط، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

كنَّا نظنُّه نَسِيَ عضويته في لجنة سياسات الحزب الوطني، ونسي قوله في إحدى الفضائيات، حين سُئل: أيهما تفضل: الأزهر أم الحزب الوطني؟ فقال: كيف أفاضل بين الشمس والقمر؟!

وظننا أنَّ ثورة يناير وما أعقبها من الحريات، التي تمتع بها المصريون في عهد الرئيس مرسي، ستغيِّر من ولائه للنظام السابق.

QaradawiBooks.com

كنا نظن أنَّ شلال الدماء المتفجر من شباب مصر وفتياتها، ورجالها ونسائها؛ بل وأطفالها، وأنَّ آلاف الجرحى، ومئات المعتقلين، وما يحدق بمصر من مخاطر ستغير من ولاء شيخ الأزهر، وتجعله حكمًا عدلًا، وقاضيًا منصفًا!

كنا نظن رصيد الحكمة المعهودة في تصريحاته المعروفة، ورزانة العقل المألوفة في تعاطيه مع الاتجاهات المختلفة التي تسعها مشيخة الأزهر، ستجعله يفكر في فقه المآلات والموازنات والأولويات؛ ليدرك خطورة السبيل الذي يمضي فيه، وعوج الطريق الذي ارتضاه لنفسه، فيعدل عن هذا الطريق، وينزع عن هذا العمل، الذي لم تباركه إلَّا دول مغموصة بكراهية الخير لمصر!

ولكنَّه أبى إلَّا السير في ركاب الفاسدين إلى آخر الطريق، لا يلوي على ناصح، ولا يستجيب لمشير، فإذا به يفاجئنا، وقد خرج من اعتكافه، على طريق الرهبان والأساقفة، لينادي المصريين، أن يقفوا خلف السفاح القاتل المجرم عبد الفتاح السيسي.

أخذ يستعطف المصريين، ويصر على أن يكون في مركب الانقلابيين، ليعلن في بيان له:

«إنّ الأزهر الشريف وقد استمع إلى دعوة المصريين جميعًا للتعبير عن إرادتهم ـ اليوم الجمعة ـ فإنَّه يثق كل الثقة في أنَّ الشعب المصري أيًّا كانت توجهاته وانتماءاته سوف يعبّر عن رأيه بصورة حضاريّة؛ دون انزلاق إلى دائرة العنف أو مستنقع الفوضى، وأنَّ هذا الشعب العريق لن يخذل مصر الوطن.. مصر الدين.. مصر الحضارة، وسيلقي على العالم كلّه درسًا في تحمل المسؤوليّة، وحسن التعبير عن الرأي.

QaradawiBooks.com

إنَّ الأزهر الشـــريف يثق تمامًا فـــي أنَّ مفهوم هـــذه الدعوة للنزول لا يمكن أن تخرج عن ســـياق ما قاله المتحدث العسكري، بأنَّها دعوة للمصريين جميعًا للوحدة والتكاتف، ودعم قواتهم المســـلحة والشرطة المدنية، وكافة مؤسســـات الدولـــة؛ للقضاء على جميع أشـــكال العنف والإرهاب، الذي يكاد أن يحرق كل مكتسبات الثورة المصرية العظيمة، التي لا تزال تبهر العالم، بسلميتها وحضارتها، ورقي شعبها.

ومرة أخرى شعب مصر العظيم.. يدعوكم أزهركم الشريف بحق الله عليكم، وقدســـية الدين لديكم، أن تحرصوا كل الحرص أن تعبِّروا عن رأيكم بصورة ســـلميَّة تامَّة، تليق بكم وبمصركم، انطلاقًا من وطنيتكم الخالصـــة، وأن تجمعوا صفوفكـــم، وتصلحوا ذات بينكـــم، وتوحّدوا كلمتكم، وأن تنتبهوا لما يحاك بكم وبوطنكم.

أيُّها المصريون هبُّـــوا الآن لإنقاذ مصر ممَّا يتربَّـــص بها، وتحملوا مســـؤولياتكم أمام الله والتاريخ، وأنتم قادرون علـــى تجاوز هذه الأزمة وهذه المحنة، وتوكّلوا على الله تعالى، والله معكم».

التعقيب:

ولا أدري ما معنـــى هذا البيان الطائفي، الذي يشـــكك في مصداقية شيخ الأزهر، والذي يسحب منه الثقة في أن يكون حكـمًـا بين خصمين؛ قـد انحاز لأحدهـمـا، أو قاضيًا في دعوى هو أحد طرفيها!

فهو يعلن ثقته في الأهداف النبيلة لدعوة السيسي للتفويض بمحاربة الإرهاب والخارجين على القانون، وأين هو هذا الإرهاب؟! بل أين هذا القانون؟! هل الإرهاب الأسود والجهل والتخلف، هو التمسك بالشرعية وبالحرية يا شيخ الأزهر؟!

QaradawiBooks.com

ثم ينادي جموع الشـــعب المصري لدعم قواتهم المسلحة والشرطة لمواجهة العنف والإرهاب الذي يكاد أن يحرق مكتسبات الثورة.

ما الإرهاب عند شيخ الأزهر؟

ولعمري أي إرهاب هذا الذي يستدعي الشعب المصري لمواجهته، وللتعاون مع الجيش والشرطة في القضاء عليه؟! أتريدهم أن يقضوا على إخوانهم المصريين الذين يخالفونهم؟! أتريد تفويض الجيش والشـــرطة في حصد الأرواح، وسفك الدماء؟!

أتريد تفويض السيسي ليصادر الحريات، ويقتلع جذور الديمقراطية، وينقض على إرادة الشعب، ويعيد الحكم العسكري من جديد؟!

ثم شرع يستجدي الناس ويذكرهم بحقِّ الله وقدسية الأزهر: أن يهبُّوا لإنقاذ مصر ممَّا يتربص بها.

فأي شيء يتربص بمصر يا شيخ الأزهر، وتريد أن تحمي مصر منه؟!

هل تريد أن تحميها من دينها؟! من إسلامها؟! من حريتها؟! من حقوق أبنائها؟!

إنَّ الذي يتربـــص بمصر هم قادة العســـكر، الذين لم يـــروِ ظمأهم ما نهبوه من خيـــرات مصر طوال «٦٠» ســـنة، ويريـــدون ألَّا يدعوا فيها لمصريٍّ شيئًا.. الذين أكلوا اللحم، وضنُّوا بالعظام على المصريين، الذين لا يصبرون عن صفقات الأســـلحة، والميزانيات السرية، التي لا رقيب عليها ولا حســـيب، الذين يزعجهم نمو شـــجرة الديمقراطية، ويؤرقهم ظهور ثمارها، وقد اعتادوا أن يذيقوا الناس القهر، ويسوموهم الخسف!

* * *

QaradawiBooks.com

٦

بيان شيخ الأزهر بعد مجزرة «النصب التذكاري»

٢٠١٣/٧/٢٧م

وبعد مجزرة النصب التذكاري في شارع النصر، وما سالت فيه من دماء بريئة، وما ارتقت فيه من أرواح طاهرة، طالعنا شيخ الأزهر بهذا البيان:

«إنَّ الأزهر الشريف وقلبه يتمزق ألمًا بسبب تلك الدماء الغزيرة التي سالت على أرض مصر اليوم، يستنكرُ ويدين بقوة سقوط هذا العدد من الضحايا، ويعلن أنَّ هذه التصرفات الدموية ستفسد على عقلاء المصريين وحكمائهم كل جهود المصالحة، ومحاولات رأب الصَّدع، ولمِّ الشمل، وعودة المصريين إلى توحدهم كشعب راقٍ متحضر.

ولا يزال الأزهر يتمسك بالمبدأ الذي يُؤكِّد أنَّ مقاومة العُنف والخروج على القانون لا يكون إلَّا في حُدود القانون، وباحتِرام حقوق الإنسان، وأخصها الحق في الحياة.

ويُطالب الأزهر الحكومةَ الانتقالية بالكشف فورًا عن حقيقة الحادث، ومن خلال تحقيق قضائي عاجل، وإنزال العُقوبة الفوريّة بالمجرمين المسؤولين عنه، أيًّا كانت انتماءاتهم أو مواقعهم.

QaradawiBooks.com

أيُّها المصريون، إنَّ الأزهر الشريف ينادي ويستصرخ العقلاء من كل الفصائل، أن يبادروا فورًا ودون إقصاء، إلى الجلوس على مائدة حوار جادة مخلصة، ذات مسؤولية وضمير، للخروج من هذه الأزمة ومن هذه التداعيات الدموية ومن هذه الأجواء التي تفوح منها رائحة الدماء.

ولا يزال الأزهر يحذِّر من أنَّه لا بديل عن الحوار إلَّا الدمار، وأخيرًا يذكّر الأزهر المصريين جميعًا بتحذير نبي الرحمة ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفَيْهما؛ فالقاتل والمقتول في النار**»[1].

حفظ الله مصر ووقاها شرَّ الفتن».

التعقيب:

جاء بيانكم يا شيخ الأزهر، مستنكرًا لهذه المقتلة البشعة، والمجزرة المروعة، التي ارتقى فيها قرابة المائتي مصري، وأصيب الآلاف منهم. والذين قاموا بهذه المقتلة هم رجال الشرطة الشرفاء، الذين أثنيت عليهم في خطابك يوم عزل الرئيس مرسي، هؤلاء هم شرفاء الوطن، الذين يقتلون أبناءه، وخيرة شبابه، وزهرة مجتمعه، وأطهر من أنجبت مصر.. قتلهم رجال الشرطة الشرفاء، الذين أرادوا أن يطهِّروا مصر من كل حرٍّ شريف! وأن يجهزوا على كل أمل بريء، وأن يذبحوا معاني العزة والكرامة والإباء من أبناء هذه الأمة، الذين انتفضوا للدفاع عن حقوقهم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٣١)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٨)، عن أبي بكرة.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

حقيقة المعتصمين وأخلاقهم:

لم يذكر المنصفون أنَّ هــؤلاء المعتصمين في ميادينهم المختلفة قد تحرَّشوا بفتاة، ولم يتناقل الصادقون أنَّ أحدهم سرق من آخر هاتفًا ولا جنيهًا، ولا لقمة! لم يذكر المنصفون أنَّ ميادينهم قد فاحت منها السحب الزرقاء، ولا تراقص مــن بها مع الهابطــات، إنَّمــا ميادينهم محاريب العابدين، وقبلة القانتين، وملاذ المستغفرين.

هؤلاء المعتصمون الذين عرفوا الإســلام وتمسَّــكوا به، وصفُّوا أقدامهم في ســكــون الليل، يدعــون ربهم رغبـــة ورهبة، وتضـرُّعًا وخيفة.. يقتســم أحدهـــم جرعـة الماء وكســرة الخبز مــع أخيه، ويؤثـرون على أنفسهم ولو كـان بهم خصاصة، لقد أحيـوا القرآن في حياتهم الطاهرة، وجسَّدوا خلق النبيِّ محمد ﷺ في معاملاتهم النبيلة، وأخلاقهم الفاضلة.

ما معنى المصالحة؟

وذكرت أنَّ هذه الممارسات ستفســد جهود المصالحة، وأنا أناشدك يا شيخ الأزهر فاصدقني: أين هي جهود المصالحة؟ وما هي شروطها؟ ومن هــم طرفاها؟ ومن يملك أن يحكم في هذه المصالحة؟

هل تستطيع أن تأمر الجنرال السيسي أن يتراجع عن فعلته؟!

هل تجرؤ أن تعلن أمــام الجميع أنَّك اجتهــدت فأخطأت، وأنَّ الرئيس مرسي على بعض أخطائه واجتهاداته في الحياة السياسية، خير ألف مرة من هؤلاء المتســلِّطين على رقاب المصريين، دون إرادتهم، ورغمًا عنهم؟!

QaradawiBooks.com

هل هـذه المصالحـة في نظـرك تعني: إمـا أن تسـتجيب لأوامر الانقلابيين وإما فالمقصلة أو غياهب السجون، أهذه هي المصالحة؟! أن تنزل على رأي المفسدين؟!

المبالغة في أعداد مؤيدي الانقلاب:

لقد كذب هؤلاء الكذَّابون ـ وذاك ديدنهم ـ فقالوا: خرج حوالي ٣٣ مليون مصري رفضًا لحكم مرسـي، وسـمعنا عـن تصريحات تُنسـب إلى جوجل إيـرث (Google Earth) وغيرها، ثم كذَّب هؤلاء الخبر، بل أحصى بعضهم أنَّ العدد الإجمالي لهؤلاء المعارضين على اختلاف توجهاتهم، وتنوع مشـاربهم، وتعدد مآربهم لم يصلوا إلى عشر هذا العدد!

وكان هناك من هم مثلهم أو يزيد يؤيدون الرئيس الشرعي.

لا أدري أي ثـورة هذه التـي يرعاها الجيش والشـرطة، وتنثر فيها الورود، وتوزع العصائر والأعلام، بلا شـهيد واحد، ولا مصاب واحد، وتحتفل بها أجهزة الدولة كلها؟!

وإذا كان موقف الأزهر أنَّكم تستنكرون مواجهة العنف خارج دائرة القانون، فأين هذا العنف يا فضيلة الإمـام الأكبر؟! هل ما زلت تصدق تقارير الشـرطة المصرية، التي قالت عن خالد سـعيد ـ شـهيد الحرية ومفجر ثورة يناير ـ: إنَّه مات بسـبب جرعة «بانجو» زائدة، مع أنَّ آثار التعذيب الوحشي ظاهرة على جسده؟!

QaradawiBooks.com

من المسؤول عن هذه المجزرة؟

وطالبتَ الحكومة المؤقتة «الانقلابية» بسرعة الكشف عن أسباب هذه المجزرة البشعة وسرعة تقديم المسؤولين إلى العدالة الناجزة، فجاءت الإجابة كسابقتها، لقد قتل الإخوانُ الإخوانَ، وفي رواية أخرى: لقد قاوم أهالي منطقة النصب التذكاري المتظاهرين! وعقلاء الأرض يعلمون أنَّ المنطقة التي سالت فيها دماء مئات المصريين، وأصيب فيها آلاف منهم ليس حولها مناطق سكنية، بما يشير إلى سذاجة القول، وعدم إحكام كذبهم.

إنَّ الصور المرئية، ومقاطع الفيديو، يثبتان بما لا يدع مجالًا للشك، أنَّ جهاز الشرطة بلباسهم الرسمي، ولباسهم المدني متورطون في ذلك. فهل أمامك إلَّا تصديق الرواية الرسمية؟! وهل في مقدورك أن تقول للكذاب: كذبت، وللقاتل: قتلت؟!

ودعوت إلى مائدة حوار جادة، ومن يدعو إلى ذلك لا بد أن يكون لديه القدرة على إلزام المتنازعين برأيه الذي يراه، فهل باستطاعتك يا سماحة الإمام الأكبر، إذا رأيت أنَّ ما حدث كان خطأ، وأنَّ الشارع ليس كما صورت لكم الصور المزيفة، ثورة «الفوتوشوب»، ثورة الست ساعات، وإذا رأيت جموع المتظاهرين السلميين الذين لا يريدون مالًا ولا جاهًا، ولا وظيفة ولا مسكنًا؛ إنَّما قاموا لربِّ العالمين، حفاظًا على دينهم، وحرصًا على دستورهم، ورغبة في عودة رئيسهم، وبحثًا عن أصواتهم المهدرة.

هل تستطيع أن تعلن أنَّ ما حدث لم يكن عن رغبة من جموع الشعب المصري، وإنَّما كان رغبة بعضهم، وأنَّ الواجب علينا أن نعيد الحق لأصحابه، وألَّا نتمادى في الباطل؟!

QaradawiBooks.com

استشهاد في غير محله:

ثم جاء استشهادك بحديث النبيِّ ﷺ، بأنَّ القاتل والمقتول في النار، وكان حريًّا بك يا شيخ الأزهر وأنت تذكر هذا الحديث، أن تنظر إلى الواقع الحادث على الأرض، هل ما حدث في شارع النصر قتال بين فئتين، رفع كل منهما السلاح في وجه أخيه؟! أم هو اعتداء صارخ، وعدوان صريح من فئة تملك السلاح بمختلف أنواعه، ولديها أدوات البطش بتعدد وسائله، على متظاهرين عُزَّل، لا يملكون ما يدافعون به عن أنفسهم، لا بندقية، ولا مسدسًا، ولا سيفًا، ولا سكينًا، ولا حجرًا! ويواجهون آلة القتل والقنص بصدور عارية، وقلوب مؤمنة، وهم يعلمون أن طريق الحرية لا بد له من تضحيات، وصدق أمير الشعراء، حينما قال:

وللحرية الحمراء بابٌ بكلِّ يدٍ مضرَّجةٍ يُدَقُّ[1]!

كان ينبغي أن تقول الحق، وأن تصور الواقع على حقيقته، كيف لا، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

كان ينبغي ألَّا نسوي القاتل بالمقتول، والظالم بالمظلوم، والجلاد بالضحية.

هذا الحديث لا يُستدل به هنا يا شيخ الأزهر، هذا الحديث يقال لفئتين متكافئتين، متقاتلتين، يشهر كل منهما السلاح في وجه صاحبه، أما هنا فالقتلة ظالمون فجرة، والمقتولون شهداء بررة!

* * *

(١) انظر: أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (٧٧/٢)، نشر دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

QaradawiBooks.com

٧

بيان شيخ الأزهر بعد محرقة فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة

٢٠١٣/٨/١٤م

مذبحة رابعة والنهضة:

وبعد مذبحة رهيبة، ومقتلة عظيمة، ولغ فيها الانقلابيون في دماء الأحرار من أبناء مصر وحرائره، وقُتل فيها الآلاف من خيرة شبابه وفتياته، ورجاله ونسائه، في هجوم لم يسبق له مثيل في تاريخ مصر القديم أو الوسيط أو الحديث، انقض هؤلاء المجرمون على اعتصامي «رابعة العدوية» و«النهضة»، كالضباع الضارية، لا يخافون خالقًا، ولا يرحمون مخلوقًا، بقلوب هي كالحجارة أو أشد قسوة، وتعاملوا مع المعتصمين العُزَّل بطريقة وحشية؛ بل إنَّنا نظلم الوحوش حينما نُشَبِّه هؤلاء المجرمين بهم.

لقد جاؤوهم من كل حدب وصوب، وأحاطوا بهم إحاطة السوار بالمعصم، وتذكرت وأنا أشاهد على شاشات الفضائيات الحرة، هذه الجريمة المنكرة، وتلك المجزرة البشعة، قول الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۞ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠، ١١].

QaradawiBooks.com

جاؤوا مدجَّجين بمختلف الأسلحة، معهم المدرعات، والرشاشات الخفيفة والثقيلة، وعندهم قنابل الغازات: الخانقة، والحارقة، والمسيلة للدموع. والقناصة يعتلون أسطح المباني المجاورة للاعتصام، يطلقون النيران الحية على المعتصمين في كل مكان، وشاركت الطائرات العسكرية في هذه الجريمة؛ فأخذت تصول وتجول، وتطلق رصاصاتها القاتلة في رقاب المعتصمين ورؤوسهم، في حين سلم الصهاينة من هؤلاء الجنود، فلم توجه نحوهم طلقة واحدة، منذ أربعين عامًا، وهذا ما ذكرني بقول عمران بن حطَّان الخارجي يهجو الحجاج الثقفي:

أسَدٌ عليَّ وفي الحروبِ نَعامةٌ ... فَتْخَاءُ تنفرُ من صَفِيرِ الصَّافِرِ!
هلَّا برزتَ إلى غزالةَ في الوغَى ... أم كان قلبُكَ فِي جَناحَيْ طائرِ[1]؟!

صور تدمي القلوب:

شاهد العالم كله صورًا تدمي القلوب، وتمزق الأكباد، وتبكي الأعين، ونحن نرى رؤوسًا تتفجر، ووجوهًا تتمزق، وأبدانًا تتحرَّق، ولا يشفي هذا غليل الظالمين، بل يظل سُعارهم يشتد طلبًا لمزيد من الدماء، ورغبة في إيقاع كثير من الضحايا، وكأن هؤلاء القتلى جرذان لا قيمة لها، أو حشرات لا فائدة منها، بينما تطالعنا التقارير أن من يُقتلون في هذه المجازر هم خيرة شباب مصر، ورواد نهضتها من أهل العلم والفكر والرأي، منهم علماء الأزهر، ومنهم الأطباء، ومنهم المهندسون، ومنهم المعلمون، ومنهم المحامون، ومنهم العلميون، ومنهم كافة طبقات المجتمع وشرائحه.

(١) انظر: الأغاني (٣٣٤/١٨)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

QaradawiBooks.com

وفي هذا الحدث الجلل، والمصيبة الكبرى يخرج علينا شيخ الأزهر بقوله:

«إنَّ الأزهر الشريف وهو يسعى إلى جمع أطراف الصراع السياسي على مائدة حوار جادة مخلصة للوصول إلى حل سلمي للخروج من الأزمة الراهنة، لَيُؤكِّدُ على حُرمة الدماء، ويأسف لوقوع عدد من الضحايا صباح اليوم، ويترحَّم عليهم، ويعزي أسرهم.

ويكرِّر الأزهر تحذيره من استخدام العنف، وإراقة الدماء، ويذكِّر بقول النبيِّ ﷺ: «**لَزَوالُ الدنيا أهونُ عندَ اللهِ من دمِ امرئٍ مسلم**»[1].

لا يزال الأزهر على موقفه، من أنَّ استخدام العنف لا يمكن أن يكون بديلًا عن الحلول السياسية، وأنَّ الحوار العاجل والجاد، هو الحل الوحيد للخروج من الأزمة، إذا صدقت النوايا.

هذا، ويدعو الأزهر جميع الأطراف إلى ضبط النفس وتغليب صوت الحكمة والعقل، والحفاظ على الدماء الزكية بكل السبل، والاستجابة إلى الجهود الوطنية للحوار لتحقيق المصالحة الشاملة.

وإيضاحًا للحقائق، وإبراءً للذمة أمام الله والوطن، يُعلن الأزهر للمصريين جميعًا أنَّه لم يعلم بإجراءات فض الاعتصام إلَّا عن طريق وسائل الإعلام، ويُطالب بالكفِّ عن محاولات إقحامه في الصراع السياسي».

(١) سبق تخريجه صـ ٣٦.

QaradawiBooks.com

تعقيب:

أهذا كل ما خطر لك أن تقوله يا شيخ الأزهر، بعد هذه المذبحة الهائلة المروعة، التي لم ترَ مصر ولا غيرها من البلاد العربية لها مثيلًا، بعد فض اعتصامي «رابعة» و«النهضة» بالقوة، وأن جمعت السلطة الحاكمة للمعتصمين كل أدوات القوة اللازمة، من الجيش والشرطة، وقوات الأمن المركزي، والبلطجية المسلحين، والقناصة الذين يرمون المعتصمين العُزَّل من كل سلاح، من فوق المباني العسكرية، الذين يصورون بالآلات المكبرة، ثم يطلقون الرصاص على أشخاص معينين، ينتقونهم، وهم يمضغون اللبان. بالإضافة إلى طائرات «الهيلوكوبتر» التي تطير في إطار منخفض، بحيث تضرب من فوق أشخاصًا وفئات تختارهم، لا تخاف من الله، ولا تستحيي من الناس.

هذه الجموع المسالمة التي كانت تقدر بعشرات الآلاف، ومئات الآلاف يا شيخ الأزهر قد تربَّت على الخشوع والقنوت، والصيام والقيام، في حرِّ الشمس، ومشقة الصيام، في شهري يوليو وأغسطس، وعلى صلاة التراويح بجزء من القرآن، وعلى صلاة التهجد، وعلى الأخوة والحب والإيثار، حتى انتهى شهر رمضان، إلى أكثر من خمسة وأربعين يومًا، قضاها هؤلاء الصائمون القائمون، الراكعون الساجدون، الآمرون بالمعروف، الناهون عن المنكر، الحافظون لحدود الله.

وقد شهد الجميع مصريون وأجانب أنَّهم سلميُّون مسالمون، لا يملكون إلَّا حناجرهم، وليس مع أحد منهم بندقية، ولا مسدس، ولا سيف، ولا سكين، ولا عصا، ولا حجر!

QaradawiBooks.com

لقد تقدموا بصدورهم العارية للرصاص الحـــي، وهم يهتفون: كلنا يبغي الشهادة، نبتغيها للسعادة: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

وكانت الحصيلة من الشـــهداء والجرحى ألوف، ممَّـــن أصيبوا في رؤوسهم، أو في رقابهم، أو في بطونهم، وليســـوا كما هوَّنتهم بقولك: «عدد من الضحايا»!!

هؤلاء شهداء وإن أبى شيخ الأزهر:

فهذا أعجب ما أسمع من شيخ الأزهر، الذي خذل هؤلاء الأحرار بوقوفه في معسكر الانقلابيين، ثم يبخل على شهدائهم بلقب الشهادة، ويتحدث عنهم بلفظ «الضحايا». هؤلاء شـــهداء يا شـــيخ الأزهر، وإن أبيتَ، وهذا وصف ثابت لهم في السُّـــنَّة النبويَّة، قال رســـول الله ﷺ: «**سيدُ الشـــهداءِ حمزة بن عبد المطلب، ورجلٌ قام إلى إمام جائرٍ فأمره ونهاه فقتله**»(١).

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**مَنْ قُتل دونَ ماله، فهو شهيد**»(٢).

وروى أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي وغيرهم، عن سعيد بن زيد مرفوعًا: «**ومَنْ قُتل دونَ أهلِه فهو شـــهيد، ومن قُتـــل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دَمِه فهو شهيد**»(٣).

---

(١) روا ه الحاكم في معرفة الصحابة (١٩٥/٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: الصفار لا يُدرى من هو. وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٣٧٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٨٠)، ومسلم في الإيمان (١٤١).

(٣) رواه أحمد (١٦٥٢) وقال مخرِّجوه: إسناده قوي. وأبو داود في السُّنَّة (٤٧٧٢)، والترمذي في

QaradawiBooks.com

ولا أرى قومًا قاموا يدافعون عن دينهم وحريتهم، وحقوقهم ومكتسباتهم، وأعراضهم ودمائهم، أحق بالشهادة من هؤلاء.

غير مرخصة للطباعة

إلى أي حوار تدعو؟!

وتدعو الجميع إلى الاجتماع على مائدة للحوار، كيف يجتمع المقتول مع القاتل؟! وكيف يجتمع الضحية مع الجلاد؟! وكيف يُقَرُّ المغتصب المعتدي على اغتصابه وعدوانه؟!

يا شيخ الأزهر، إنَّ الحوار مع القتلة الظلمة المغتصبين للسلطة، الذين يسلطون الجيش والشرطة والقناصة والطائرات والبلطجية على الشعب: لا يستقيم أبدًا!!

كن قويًّا يا شيخ الأزهر، وأعلن براءتك من هؤلاء، فهم أضعف وأجبن، وأذل وأهون، من أن يفعلوا بك شيئًا.

لا معنى لحوار تدعو إليه، له طرف واحد:

وتدعو يا شيخ الأزهر «جميع الأطراف إلى ضبط النفس، وتغليب صوت الحكمة والعقل، والحفاظ على الدماء الزكية بكل السبل» وهل الطرف المقتول يُدعى إلى مثل هذا؟!

هل تجرؤ أن توجِّه هذا الكلام إلى الطرف المتجبر في الأرض، المستكبر بغير الحق، الذي يستخدم قواته المسلحة ـ التي صار لها أربعون سنة، لم تحارب ـ لتقتل المصريين الأحرار، بدل أن ترد على مظالم الصهاينة، واستهانتهم بدماء المصريين.

الديات (١٤٢١)، وقال: حسن صحيح. والنسائي في تحريم الدم (٤٠٩٥).

QaradawiBooks.com

ويختتم قوله: بأنَّ الأزهر لم يكن لـــه علم بقرار فض الاعتصام، ظانًّا بذلك أنَّه يخلي مسؤوليته من دماء المسلمين الزكية، وأرواحهم الطاهرة.

دماء الشهداء في رقبتك يوم القيامة:

أقول لشيخ الأزهر: والله إنَّ دماءهم في رقبتك، وإنَّ أرواحهم تتعلق بك يوم القيامة، وتحاجك أمام الله تعالى.

إنَّ دماء الشـــهداء، وبكاء اليتامـــى، وأنين الثكالى، ســـتطاردك في صباحك ومســـائك، وفي يقظتك ونومك، وفي بيتـــك ومكتبك، وفي حياتك وآخرتك!

إنَّ رغبتك في الانســـحاب من المشهد السياســـي، لا يبرئك بعد أن كنت ركنًا ركينًا، وعضوًا أصيلًا في هذا الانقلاب!

ولمَ لم تقل قبل ذلك للسيسي ألَّا يُدخل الأزهر في أتون السياسة، بعد أن وقفت بجواره، وآزرته في فعلته، وقويته في جريمته، ونصرته في باطله؟!

إنَّ توبتك ممَّا صنعت في حق الدين والوطن، وفي حق الحاضر والمستقبل، لن تقبل بالانســـحاب والصمت.. لن تقبل توبتك إلَّا أن تعلنها صريحـــة أنك أخطأت في حق الشـــعب، وأن تقـــول للظالم: يا ظالم. وللقاتل: يا قاتل. وأن تشد من عضد المظلومين، وأن تقوِّي ظهورهم، وأن تقف إلى جوار الحقِّ مرة، بعد أن انغمست في الباطل مرات!!

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

إنَّنا نريدك يا شيخ الأزهر أن تكون مع المظلومين، لا أن تكون مع المغتصبين، الذين لم يُحكِّموا كتابًا ولا سُـنَّة، وأن تقف مع الشعب الأعزل، الذي ليس في يده سـلاح إلَّا الإيمان بـالله، والتوكل عليه، والدعاء له أن ينتقم من الظالمين، وينزل بهم بأسـه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، وأن ينصر عباده المؤمنين المضطهدين، الذين يُفتنون في دينهم، ويُمتحنون في وطنيتهم، ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقـرة: ٢١٧] ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٨

كلمة شيخ الأزهر بعد أحداث جُمعة الغضب

٢٠١٣/٨/١٧م

فاجأنا شيخ الأزهر كعادته ـ وما أكثر مفاجآته! ـ بخطاب سياسي طويل، يوجهه إلى أطراف عديدة، ويحمل رسائل مختلفة، ولا أدري أليس هو الذي قال بالأمس القريب، وقبل هذه الكلمة بيومين فقط: إنَّه يناشد الجميع، ويطالبهم بالكف عن إقحام الأزهر الشريف في الصراع السياسي؟! ألم يخرج علينا متبرئًا من دماء الشهداء التي أريقت، وأرواحهم التي أزهقت، وكرامتهم التي أهدرت، وحريتهم التي سلبت، ثم جاء ـ بعد ساعات معدودات ـ ليناقض نفسه، وينقض قوله، متشبِّثًا بالباطل، غارقًا في الظلم، فجاء بيانه على النحو التالي:

«إنَّ الأزهر الشريف ليأمل أن يستمع الجميع إلى رسائله الخالصة، والمبرأة من كل هوًى، أو غرض أو ميل.

رجال الأمن والقوات المسلحة.. أنتم خير أجناد الأرض. وحفظ الأمن في الداخل والخارج أمانتكم، التي تُسألون عنها أمام الله تعالى، وأنتم على قدرها بإذن الله، وبدونكم لن يتحقق للبلاد أمن ولا استقرار.

يناشدكم الأزهر الذي يقف خلفكم، أن تتوخوا الحذر والدقة، وأنتم تنشرون الأمن والأمان في ربوع البلاد، وتفرقون في حذر شديد بين من يتظاهر سلميًّا، ومن يتظاهر للعنف والتخريب والقتل والدمار.

فالحفاظ على أرواح المسالمين مسؤوليتكم الكبرى، وإنَّا لنناشدكم التحلي بالصبر الجميل، الذي عهدناه فيكم، تجاه انفعالات بعض المتظاهرين، ما داموا لم يتعدَّوا على مقدرات الوطن، وأمن المواطنين، فإن خرجوا على كل ذلك، فأنتم بهم خير كفيل، في إطار القانون!!

السادة المصريون من مختلف التيارات والقوى السياسية والحزبية.. إنَّ الاختلاف سُنَّة الله في الكون والخليقة، لكنَّه لا يقدح في وطنية أحد، ولا يصفه بالعداء والتخوين، وإنِّي أناشدكم أن تفتحوا باب التصالح، وأن ترتادوا آفاق التعاون، من أجل وحدة البلاد، واستقرار مصر المستقبل.

أبناء مصر من جماعة الإخوان والمتحالفين معهم.. إنَّ مشاهد العنف لن تكسب استحقاقًا لأحد، والشرعية لا تكتسب بدماء تسيل، ولا بفوضى تنتشر في البلاد والعباد.

ونحن على ثقة كبيرة في أنَّه لا تزال هناك فرصة، ولا يزال هناك أمل ومتسع لكثيرين منكم، ممَّن لم يثبت تحريضه على العنف والتخريب، أن يجنح إلى السلم، وأن يسعى للجلوس على مائدة الحل السلمي، وأن يسارع إلى حماية مصر.. بلدكم ووطنكم، الذي ولدتم فيه، وتربَّيتم ونشأتم، ودرجتم على أرضه وترابه، وشربتم من نيله.. تسارعون إلى حماية هذا البلد من الانزلاق إلى نماذج من الفتنة العمياء، التي أحدقت ببلاد نعرفها جميعًا، وأتت على الأخضر واليابس.

QaradawiBooks.com

إنَّ علينا أن نتفق جميعًا على أنَّ مستقبل مصر لن يستقل برسمه وصياغته فصيل دون فصيل، وأنَّ من حق الجميع أن يشارك في صنع هذا المستقبل، وعلينا جميعًا أن نقر أنَّ هيبة الدولة وسيادة القانون هما صماما الحفاظ على أمن المواطن وأرواح المواطنين في كل أقطار الدنيا، وأنَّه من العبث بأي من هذين الخطين الأحمرين، فلا أمل.. لا في أمن، ولا في استقرار.

أقباط مصر ومسيحييها.. لا يدخر الأزهر جهدًا، في التأكيد على حرمة كنائسكم ودور عبادتكم، وأنَّ تخريبها أو مسَّها بسوء، ليس من الإسلام في قليل ولا كثير، والإسلام يتبرَّأ من هذه التجاوزات، التي ترفضها الأديان والأعراف، وحضارات الإنسان.

ولا يخفي علينا ولا عليكم أنَّ محاولات جرِّ البلاد إلى فتنة طائفية، هي خطة شيطانية وافدة، وهي محكوم عليها بالخيبة والفشل بإذن الله، فمصر كانت وستبقى دومًا أبية على مثل هذه المحاولات الدنيئة.

أصدقاءنا في العالم الخارجي.. إنَّ مصر، برجالها وأبنائها قادرة على تجاوز هذه المرحلة، وإنَّ إعادة ترتيب شؤونها الداخلية أمر يسير جدًّا، إذا ما التزمت دول العالم بقوانين الأمم المتحدة، وبمواثيقها، وبأعراف العالم، وبخاصة بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وعليكم أن تعلموا ـ إن لم تكونوا تعلمون ـ أنَّ مصر بحضارتها العريقة، التي تعرفونها، هي أكبر من أيِّ إملاءٍ أو تآمر، كائنًا من كان المملي أو المتآمر، ونذكركم بأنَّ الله أكبر منكم، وأنَّ قدرته غالبة، وأنَّ الله غالب على أمره، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون».

QaradawiBooks.com

تعقيب على شيخ الأزهر:

الحق أنَّنا في حيرة من أمرنا.. من نصدق؟!

الشـــيخ أحمد الطيب الذي ينأى بنفســـه عن عالم السياسة بأوحالها ومكايدها، وبأغوارها ودهاليزها، والذي كاد أن ينفض يده من الانقلاب العســـكري، بعد أن عمل على تثبيت أركانه؟! أم الشيخ أحمد الطيب، المنغمس فيها، المنظِّر لها، الذي يخاطب الداخل والخارج، والحكومة والمعارضة، والجيش والشرطة؟! أي هذين هو أنت؟!

أم أنَّ الأوامر الممهورة بتوقيع الجنرال، والمدموغة بخاتم العسكر، لم تترك لك اختيارًا، إلَّا الخضوع والرضوخ، ولم تستطع أن تظل على موقف واحد، ولو كان هزيلًا؟!

الحق يا شيخ الأزهر أنَّك ما إن تخطو في اتِّجاه الحق خطوة، حتى تتراجع إلى الباطل خطوات، وما إن تتقدم في طريق العدل حبوًا، حتى تتقهقر عنه عدْوًا.

لقد كنتُ أظنهم قد غـــرَّروا بك، فعلمتُ بقولـــك أنَّك ممن أوحى لهم!! وكنت أحســـبهم ورَّطوك، فتبيَّن لي أنَّهم أطاعوك!! وكنت إخالُك خائفًا، فعلمت أنَّك مشـــاركٌ!! تكيد لهذه الأمـــة وتمكر بها، وتتخذ من عمامة الأزهر غطاءً لمآربك، وتمويهًا على المصريين!!

تأكدنا الآن أنَّ الأزهر المجيد من المؤسسات التي ينبغي تطهيرها..
عرفنا أنَّ الفساد قد نخر في كل شيء في مصر، حتى في مشيخة الأزهر، التي لم تـعـد يا شيخ الأزهر تُمثِّلها، بانتفاض علماء الأزهر ودعاته ضد ممارســـاتك، ولم يبقَ معك إلَّا نفـــر قليل، ممَّن عيَّنتهم بنفســـك، فهم صنيعتك، وعلى شاكلتك!!

QaradawiBooks.com

ظننتك يا شيخ الأزهر ستتحدَّث عن حرمات المسلمين التي انتهكت، ومساجد الله التي دُنِّست، وخربت، وحرقت، ولم تعد تصلح لصلاة، كمسجد رابعة العدوية، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]. ظننتك ستثأر لدماء المسلمين التي أريقت وأرواحهم التي أزهقت، فيا خيبة المسلمين في شيخ أزهرهم، الذي لم يذكر حرمة المساجد ببنت شفة، وأخذ يتحدَّث عن حرمة الكنائس، التي يعلم علم اليقين أنَّ عملاء السيسي هم الذين يحرقونها، وما كنيسة القديسين في الإسكندرية منك ببعيد!!

وهذه شهادة الأنبا مكاريوس، أسقف المنيا على فضائية الحياة، بأنَّ الأمن لم يكن متواجدًا بالكلية في كل مواضع الاعتداء على الكنائس في المنيا؛ بل ورفض قوات الأمن حماية هذه المنشآت، بما يفسر تواطؤ الداخلية في الأمر، وأنَّها إمَّا أن تكون هي من حرَّض على ذلك، أو من نفَّذه.

مع أنَّ موقف المسلمين في مصر من إخوانهم في الوطن، وشركائهم في العيش، لا يقبل المزايدة، وتاريخ الإخوان المسلمين مع الأقباط منذ نشأة هذه الجماعة، ومن مواقف مؤسسها الشهيد حسن البنَّا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تؤكد على حرمة التعدي على كنائسهم وممتلكاتهم، وأهمية حماية دمائهم وأموالهم وأعراضهم، كما كفل المسلمون لهم حرية الاعتقاد، وحرية العمل والكسب، وتولي العديد من وظائف الدولة، على أساس الكفاءة والقدرة.

وإذا كان هذا موقف الإسلام من أهل الكتاب خاصة، فلأقباط مصر شأن خاص، ومنزلة متميزة، فقد أوصى بهم رسول الله ﷺ وصية خاصة،

QaradawiBooks.com

يعيها عقل كل مسلم، ويضعها في السويداء من قلبه. من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي ذر، مرفوعًا: «**إنكم ستفتحون مصرَ، وهي أرض يُسمَّى فيها القيراط، فإذا فتحتموها، فأحسِنوا إلى أهلها، فإنَّ لهم ذِمَّة ورَحِمًا**» وفي رواية: «**ذمَّة وصِهْرًا**»[(١)].

قال العلماء: الرحم التي لهم: كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم، والصهر: كون مارية أم إبراهيم، ابن رسول الله ﷺ منهم[(٢)].

وما رواه أبو يعلى وابن حبَّان، من حديث عمرو بن حُرَيْث وغيره: «**فاستوصوا بهم خيرًا، فإنَّهم قوةٌ لكم، وبلاغٌ إلى عدوكم بإذن الله**». يعني قِبط مِصْر[(٣)].

وما رواه الطبراني في الكبير، عن أم سلمة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اللهَ اللهَ في قِبْط مصر، فإنَّكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عُدَّة وأعوانًا في سبيل الله**»[(٤)].

ظننتك ستنادي أبناء القوات المسلحة والداخلية، أنْ رفقًا بإخوانكم المصريين، فإذا بك تصفهم بأنَّهم يتحلَّون بالصبر الجميل، وأنك قد عهدتهم كذلك!!

هذا الصبر الجميل الذي خلَّف المئات من الشهداء، في مجزرة الحرس الجمهوري، وعند «المنصة» في شارع النصر وغيرها، وهو الذي

---

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٥٤٣)، وأحمد (٢١٥٢٠)، عن أبي ذر.

(٢) ذكره النووي في رياض الصالحين (٣٣٤).

(٣) رواه أبو يعلى (١٤٧٣)، وابن حبان في التاريخ (٦٦٧٧) وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح إلَّا أنَّه مرسل.

(٤) رواه الطبراني (٢٦٥/٢٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٦٧٨): رجاله رجال الصحيح.

QaradawiBooks.com

حصد أرواح الآلاف في فض اعتصامي «النهضة» و«رابعة العدوية»، وظل يزهق الأنفس، ويمزِّق أجساد المئات في جمعة الغضب، وما تبعه من اعتقالات واسعة للمتظاهرين السلميين!!

وإذا بك تغري هؤلاء الجنود بالمتظاهرين، وتحضهم على قتلهم، قائلًا: «فأنتم بهم خير كفيل» الله كفيل بك وبهم، قادر عليك وعليهم، منتقم منك ومنهم!!

ظننتك ستتحدَّث مع ممثِّلي الشرعية والراغبين في استعادتها بحكمة لبيب، أو مقالة حكيم، ولكنَّك خاطبتهم خطاب رجال أمن الدولة، وشرعت تكرِّس للانقلاب وتشرِّعه، وتبني على الباطل وتدعمه!!

تقول لهم: «إنَّ الشرعية لا تكتسب بدماءٍ تسيل، ولا بفوضى تنتشر» وهل نسيت أنَّ هذه الدماء التي تسيل هي دماؤهم، وأنَّ الذين يُسيلونها ويسفكونها هم شركاؤك؟!

ليتك قلت لنفسك ولرفاقك من الانقلابيين: إنَّ الشرعية لا تُكتسب بالانقلابات العسكرية، على المؤسسات المنتخبة، ولا تُكتسب بإراقة الدماء الزكية، وبترويع المصريين، وفرض الطوارئ، وحظر التجول.

أنسيتَ أنَّ الشرعية مع أنصار الرئيس مرسي، الذين يدافعون عنها، ويذودون عن حياضها، ويتمسَّكون بها، إنَّهم لا يغتصبون شرعية، وإنَّما اغتصبتموها أنتم منهم، بتهديد السلاح، وفوهات المدافع، بآلة البطش، وسلاح القمع، الذي تدافع عنه، فإذا بك تصوِّرهم بأنَّهم يريدون اغتصاب السلطة منكم، مع أنَّكم المغتصبون لها، المعتدون على أصحابها!!

QaradawiBooks.com

وهل الحل السلمي الذي تراه وتدعو إليه، هو استسلام المقتول للقاتل، والمظلوم للظالم؟! هو قبول الذل والهوان؟!

هو السير كالنعاج خلف سارق متكبر، ظالم متغطرس؟!

إنَّ المصريين قد تجاوزوا هذه الدعوات، وسئموا من الضيم، وأبوا أن يعيشوا أذلاء، ولسان حالهم يقول، كما قال الشاعر الفلسطيني[1]:

سأحْمِلُ رُوحي على رَاحَتِي وأُلْقِي بها في مَهَاوي الرَّدَى
فإِمَّا حَيَاةٌ تسُرُّ الصَّدِيقُ وإِمَّا ممَاتٌ يَغيظُ العِدَا

وإذا بك تتحدَّث عن هيبة الدولة وسيادة القانون، وكأنَّ هذه الدولة لا يُعرف لها هيبة، إلَّا إذا كانت دولة مزوِّرة أو مغتصِبة، وذلك القانون لا يكون له سيادة، إلَّا إذا كان قانون الغاب والظلم، أمَّا إذا كان القانون هو قانون الشعب، وكانت الدولة ممثلة من الشعب، فلا هيبة ولا سيادة لها، وها هو التاريخ شاهدٌ عليك، يوم حرَّمت التظاهر على المصريين في عهد الرئيس المزوِّر حسني مبارك، ثم أحللته لهم ودعوتهم إليه، ورغبتهم فيه، في عهد الرئيس الشرعي المنتخب محمد مرسي، ثم عدت إلى تحريم التظاهر في عهد الجنرال المغتصِب عبد الفتاح السيسي، فعن أيِّ هيبة تدعو؟! وعن أيِّ سيادة تتكلم؟! وأين موقع الشرع من فتاويك ومواقفك؟!

وزعمت أنَّ كلماتك خالية من الهوى، والهوى ينضح منها، وادَّعيت أنَّها خالصةً من كل ميل أو غرض، وهي مُغرضة جائرة ظالمة، تقف مع الظالم ضدَّ المظلوم، تقول للمقتول: اصمت وأنت تُذبح، وللمعذَّب: لا تئنَّ وأنت تُجلد، وللأسير: لا تعترض وحريتك تُسلب!

---

(١) هو الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود الذي استشهد في معركة الشجرة عام ١٩٤٨م دفاعًا عن أرض فلسطين.

QaradawiBooks.com

وإذا بك تخاطب العالم الحُرَّ الذي انتفض لما يرى من بشاعة الانقلابيين ومجازرهم، وإفراط القتل والترويع والاعتقال، فإذا بك تخاطبهم بأنَّهم متآمرون، يريدون أن يملوا على مصر إرادتهم!! وكأنَّك لا تعلم أنَّك تخاطب من خططوا لكم، فلما فشلتم في تنفيذ خطَّتهم تخلوا عنكم، وتبرؤوا منكم في الظاهر، لتحسين صورتهم، وإلصاق التهم بكم، ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

ألا تستحي وأنت تختلق الأكاذيب، ثم تصدقها؟! أتظن العالم الخارجي يستمع إلى إعلامكم الساقط، وصحافتكم المأجورة؟!

أنسيتَ أنَّ العالم قد أصبح قرية صغيرة، لا تستطيع أن تحجب خبرًا هنا أو هناك، مع تطور شبكات التواصل الاجتماعي، وثورة الاتصالات والإنترنت؟!

تبًّا لهذه القلوب القاسية، وهذه الضمائر الميتة، وتلك العمائم المأجورة، وهذا المكر السيئ، الذي لن يحيق إلَّا بأهله، وذلك البغي الذي سيقطع الله دابره! ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

نداء للأحرار والمخلصين في العالم:

وإنَّني أنادي الأحرار والمخلصين، من علماء مصر، والعالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها، أن يقفوا في خندق الحق، وأن يكونوا مع المظلوم لا الظالم، ومع الحقِّ لا الباطل، ومع نور الإيمان لا ظلمات الطغيان.. أن يكونوا عبادًا للرحمن لا أتباعًا للشيطان.. أن يقفوا مواقف العلماء الربانيين، لا مرتزقة السلاطين.. في شجاعة العزِّ بن عبد السلام، وابن تيمية، والنووي، وغيرهم من علماء الإسلام.

QaradawiBooks.com

إنَّ العالَم ليتطلع إلى آراء وفتاوى العلماء ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]. الذين خاطبهم سبحانه بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤].

ووالله إنِّي لأشتم رائحة النصر، وأرى بوادره، وأسمع أهازيجه، مع كلِّ صوت حر، مع كل شاب مخلص، وكل فتاة عفيفة، وكل طفل أبيٍّ، مع إصرار الشيوخ، وتفاني العجائز، مع صبر الصائمين، وخشوع القائمين، وتحدي هذا الجيل: جيل النصر المنشود.

ستكسر عزائمهم حاجز الخوف، وستسحق سلميَّتهم أرتال الدبابات، وستذيب حماستهم طلقات الرصاص، وستعلو أصواتهم الهادرة أزيز الطائرات، ولن تهاب نفوسهم الحرة دانات المدافع.

سيزيل هؤلاء بتوكلهم على الله، وثقتهم في نصره، وصبرهم في الميادين، وثباتهم في الساحات، وإرادتهم التي لا تعرف اليأس، وتصميمهم الذي لا يعترف بمستحيل، سيزيل هؤلاء قادةَ الانقلاب إن شاء الله، ويزيلون معه أذنابه، ممَّن أراد الناس لهم الريادة ولكنَّهم أصروا أن يكونوا عبيدًا للبيادة.

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف سابقًا

يوسف القرضاوي

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

ردود علمية على الشيخ
أو الجنرال علي جمعة!

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

(أما بعد)

الوقت هو رأس مال المؤمن:

فالوقت هو رأس مال المؤمن، وعلى العلماء الربانيين أن يبذلوا أعمارهم في الدعوة إلى الله، وخدمة الإسلام والمسلمين، وألا يشغلوا أنفسهم بسفاسف الأمور، وأن يعرضوا عمَّا يشغلهم عن هذا الهدف الكبير.

ولذلك أخذت على نفسي ألا أجيب خصمًا، ما دامت عداوته عداوة شخصية، وألا أرد على معنف، ما دام لا يقصد إلَّا التطاول على ذاتي، فالأوقات أغلى وأثمن من أن تضيع في مثل هذا!

كل إناء ينضح بما فيه:

وقد استمعت إلى كلمة الدكتور علي جمعة، مفتي الديار المصرية السابق، ولم يحرِّكني للرد عليه ما أفحش فيه من القول بحقِّي، ولا ما تطاول فيه على شخصي، فهذه ليست المرة الأولى للرجل، ولو أردتُ أن أتتبعه لفعلت، ويكفي أنَّ حافظ عصرنا «الكومبيوتر»، كما سمَّاه أخونا الدكتور عبد العظيم الديب رَحِمَهُ اللَّهُ، وما استحدث له من برامج، كفيل بالردِّ على مثله، فزيارة متأنية إلى مواقع «اليوتيوب» كافية للتعريف بالرجل، وكما قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]. وصدق الشاعر الذي قال:

QaradawiBooks.com

مَلَكْنَا فكانَ العَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فلمَّا ملكتُم سالَ بالدَمِ أَبْطَحُ
وحلَّلْتمو قتلَ الأُسارى وطالما غَدَوْنا على الأسرى نَمُنُّ ونَصْفَحُ
فحَسْبُكمو هذا التفاوتُ بيْنَنا وكل إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ[1]

أسباب رَدِّي على الجنرال علي جمعة:

ولكنَّ الذي دفعني لكتابة هذه الأوراق مع كثرة الأعباء، وتعدد الشواغل: بيان الحق من الباطل، وصحيح الإسلام من افتراء أهل البهتان، بعيدًا عن التدليس والتلبيس، وليِّ أعناق النصوص، فكان علينا أن نفضح هذه الافتراءات التي افتراها، وتلك الأكاذيب التي ادَّعاها، حتى لا ينخدع عموم المسلمين بهذا الهذيان، ولا يغتروا بذلك البهرج، وبخاصة أنَّه صدر من رجل يُظن فيه العلم، يجيد التزييف، ويتقن المراوغة، وقد نصب نفسه ـ واأسفاه ـ متحدِّثًا باسم الإسلام!

دفعني إلى ذلك ما أخذه الله تعالى على العلماء الربانيين من ميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ودعاهم سبحانه إلى البيان والبلاغ، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وحذَّرهم من كتمان البينات والهدى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

(١) الأبيات لأبي الفوارس سعد بن محمد بن سعد المعروف بحَيْص بَيْص، انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣٠٢/٣)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

QaradawiBooks.com

وهذا ما بايع عليه الصحابةُ النبيَّ ﷺ، كما في حديث عُبَادة بن الصامت، المتفَّق عليه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشَطِ والمَكْرَه، وألَّا نُنازِعَ الأمرَ أهلَه، وأن نقوم ـ أو نقول ـ بالحقِّ حيثما كُنَّا، لا نخاف في الله لومةَ لائم»[1].

وقفات لا بد منها:

وهنا لا بد لي أن أقف عدة وقفات أراها ضرورية، لتوضيح المواقف، وإبراز حقائق الشخصيات.

أولًا: أود أن أشير إلى أنِّي لم أسمع باسم علي جمعة في حياتي، إلَّا عن طريق الإخوان الذين هاجمهم، وهم أول من أبرزوه وأظهروه للناس، فقد اختاره أخونا العالم الباحث الداعية، القانوني الشرعي العلامة: الدكتور جمال عطية، ليتولَّى بعده إدارة مكتب «معهد الفكر الإسلامي» في القاهرة. وقد لقيته في ماليزيا، وكان شديد الحفاوة بي، والإشادة بشخصي وبعلمي وبكتبي. ولقيني بعد ذلك في مؤتمرات عدة؛ فكان على هذا المنوال!

ثانيًا: حينما عُيِّن مفتيًا أصابه ما أصابه من السُّعار، فأفتى بفتاوى شاذة، لا تصدر عن تحقيق، ولا علم دقيق، ولا دين وثيق. وقد لامه إخوانه عليها، مثل اعتبار النقود الورقية غير شرعية، وأجاز فيها التعامل بالربا، وأباح للمسلم بيع الخمر ولحم الخنزير، وما قيل عن الاغتسال باللبن، إلى غير هذه الفتاوى الشاذة!

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٩٩)، ومسلم في الإمارة (١٧٠٩)، عن عبادة بن الصامت.

QaradawiBooks.com

إنَّ العلماء المخلصين تقودهم نصوص الكتاب المحكم، وصحيح السُّنَّة النبويَّة المشرَّفة، واجتهادات الصحابة والتابعين، والأئمة المتبوعين، وتدقيقات علماء الأمة المحققين، إلى جوار الرغبة العميقة في معرفة مراد الله ﷻ. فلهذا يديمون النظر في كتابه، ويجهدون النفس في اتِّباع سُنَّة رسوله، فيأتمرون بأمره، وينزجرون بنهيه، ويتبعون كتابه، ويقتدون برسوله ﷺ، لا يقدِّمون بين يدي الله ورسوله رأيًا ولا مصلحة، ولا يدفعهم إلى فتوى رغبة ولا رهبة.

وقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]. وقال سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ولكنَّها وقفات سريعة، لا يقتضي المقام فيها الإطالة، لأبيِّن للمسلمين ما بثه ذلك الرجل من ضلال، وما نفثته الأبواق عنه من آثام.

مدرسة مفضوحة تسير في ركب السلطان:

إنَّ مدرسة الشيخ علي جمعة مدرسة مفضوحة، وقد سار على منهج معلوم للكافة، وقد تبنَّى هذه الطريقة الشيخ البوطي رحمه الله، والشيخ أحمد حسُّون في سوريا، وغيرهم كثيرون في مصر وخارجها.. إنَّها تسير في ركب السلطان حيثما حلَّ أو ارتحل، وتقف مدافعة عنه، تسبِّح بحمده، وتمجِّد أفعاله، وتبرِّر خطاياه، وتلتمس الأعذار لفظائعه، وتتمحَّل الأدلة الشرعية لجرائمه، وهم ينظرون إلى الشعوب كالرعاع، الذين لا حقوق لهم، ولا قيمة لآرائهم، وما عليهم إلَّا أن يسيروا كالقطيع، حيث أراد الراعي، ولو إلى الذبح!!.

QaradawiBooks.com

كنت أتمنَّى أن يقوم الشيخ علي جمعة بمناقشة العلماء فيما قال، أو مواجهة الذين خاض في أعراضهم في وقت يستطيعون الدفاع عن أنفسهم فيه، لا أن يجهر بمعاداة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه؛ فليس من صفات النبيل أن يسكت عن خصمه، حتى إذا وقع في مأزق أمطره بالشتائم، ولا من سمات الفارس أن ينتهز غيبة قرينه، فيسارع إلى الاعتداء على حرماته، ولا من خصال الأصيل، أن يتشفَّى فيمن خالفه!!

الشيخ علي جمعة وثورة يناير:

ما زالت الأجيال تذكر يا شيخ علي ـ لم يصبها الخرف أو الزهايْمر ـ موقفك من ثورة يناير، ودفاعك المستميت عن الرئيس مبارك، الذي عيَّنك في منصب الإفتاء، وقد سجَّل التاريخ دعوتك لثوار ٢٥ يناير بالعودة إلى بيوتهم، وتحريمك الخروج على الحاكم المزوِّر مبارك، ونعتك له بالحاكم الشرعي للبلاد، مع أنَّ البلاد والعباد يضجَّان لله بالشكوى من الفساد الذي نخر في مصر، والظلم الذي أتى على الأخضر واليابس في عهده!

وقتها وضعت حديث النبيِّ ﷺ في غير موضعه، وخاطبت به من ليس أهله، حين قال ﷺ: «**مَنْ أتاكم وأمرُكم جميعٌ على رجل واحد، يريد أن يشقَّ عصاكم، أو يُفرِّق جماعتكم، فاقتلوه**»[1].

بهذا الحديث أبحت دماء كل ثوار ٢٥ يناير، لمن أرادوا أن يقتلوهم. ولكنَّ الله تعالى حفظهم وحماهم، ونجا هؤلاء الثوار بفضل الله سبحانه، ثم بفضل العلماء الواعين لدينهم، الواثقين بربِّهم، الذين أفتوا الناس بالحق، وزجروهم عن الباطل.

(١) سبق تخرجه صـ ٤٥.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

استخدمت الحديث الصحيح في غير موضعه، ووضعت أحاديث أخرى في غير مكانها، حين دعوت إلى الخمول وترك الكفاح والنضال، حتى يظل من عيَّنك مفتيًا في سدة الحكم، مستشهدًا بحديث «**أَمْسِكْ عليكَ لسانَك، ولْيَسَعْكَ بيتُك، وابكِ على خَطِيئَتِكَ**»[1]. وأحاديث أخرى.

الجنرال علي جمعة والرئيس المخلوع حسني مبارك:

وتحدثت عن مبارك بقولك: بطل الحرب والسلام.. البطل.. الزعيم.. الحاكم الشرعي.

وتحدَّثت عن حكم مبارك المزوَّر الذي أبغضه الخلق قائلًا: ما الذي سيبقى بعد إسقاط الشرعية؟ ستبقى فتنة عمياء صماء بكماء!!

ثم أفتيت من موقعك مفتيًا للديار المصرية، قائلًا: يا شباب مصر، دعوا الشرعية تعمل، فالخروج على الشرعية حرام حرام حرام!

وقلت للثائرين، في تبجُّح جامح: وقد تبيَّن أمام العالم كله، أنَّ الأغلبية من الشعب مع مبارك! هكذا وَفْق التقارير التي كانت تأتيك من أجهزة المخابرات وأمن الدولة، والتي يأتيك مثلها الآن لتقول: إنَّ الشعب كله مع السيسي!!

وقلت عن أسباب الثورة: هناك شيطان أوقع هذه الفتنة!

وإن مصر محسودة، والناس في غيظ من مصر؛ لأنَّها على ناصية!!

(١) رواه أحمد (١٧٣٣٤)، وقال مخرِّجوه: حديث حسن. والترمذي في الزهد (٢٤٠٦)، وقال: حديث حسن. عن عقبة بن عامر.

QaradawiBooks.com

وقلت عن الثوار: الشرع الشريف ضدَّ الفتنة، وهؤلاء أصحاب فتنة، يتكلمون بفتنة، لأنَّهم يهرفون بما لا يعرفون.

وأفتيت بجواز تـــرك صلاة الجمعة حماية لنظـــام مبارك، وكعادتك: نسبت ذلك إلى جميع مذاهب المسلمين!

وعندما سُـــئلتَ عن فتواي بوجوب النزول إلى الشـــوارع، والتظاهر ضدَّ طغيان مبارك، أجبت بأنَّني غائب عن البلاد، غائب عن إدراك الواقع الآن، وأنَّني أســـتمع إلى قناة الجزيـــرة، لأنَّني في الدوحـــة، في مغمز سياسي معيب!!

تراجع علي جمعة بعد نجاح ثورة يناير:

وبعد نجاح ثورة يناير، إذا بالشـــيخ علي جمعة نفســـه، أصبح من رجال الثورة المغاوير، ورأيناه في حوار مع إحدى المذيعات، يتحدَّث بلسان الثائر، رفيق الكفاح، وشريك النضال، قائلًا: الحمد لله لقد آتت الثورة المصريـــة ثمارها في فترة قصيرة، والثـــورات عندما تحدث لها ما بعدها... إلخ.

وفي لقاء آخر، تحدثتَ عن المظاهرات بأنَّها واجبة شرعًا، وأنَّها نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هكذا أصبحت الفتنـــة العمياء الصمـــاء البكماء: ثـــورة مباركة لها ما بعدها!! وهكذا أضحت المظاهرات العبثيـــة التي لا طائل من ورائها نوعًا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يجب على المسلمين القيام به، وبات هذا الشيطان الذي أوقع هذه الثورة، وقد نجح في سعيه وقد بدت ثمار عمله!! أي تلون هذا الذي يقوم به ذلك الرجل؟!

QaradawiBooks.com

انقلاب ٣٠ يونية والجنرال علي جمعة المتحدث العسكري:

ثم ما إن انتشرت مدرعات الجيش ودباباته في شوارع مصر، وما إن تم لهم ما أرادوا من فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، بالقوة المسلحة: بالجنود المدججين على الأرض، وبالقناصة المدربين من فوق السطوح العسكرية المحيطة، وبالطائرات التي تضرب المعتصمين المدنيين من السماء، مع إسالة الدماء، وإزهاق الأرواح، وإحراق الجثث، واعتقال الشرفاء، وإصابة المخلصين، حتى ظهر الانقلاب الدموي على حقيقته، وحتى بدا الحكم العسكري على طبيعته التدميرية، لكلِّ ذي عينين!

واستفاق كثير ممَّن غُرر بهم من المصريين، فشاركوا إخوانهم أنصار الشرعية المطالبة بحقوقهم، كما تنبَّه كثير من أبناء العرب والمسلمين الأحرار في بلادهم، لما يجري في مصر، من ضرب الجيش المصري بأسلحته أبناءه من الشعب المصري، الذي رآه الناس طوال شهر رمضان، صائمًا قائمًا، قانتًا متهجِّدًا، كما انتفض العالم الحر في إفريقيا، وآسيا، وأروبا، وأمريكا، وأستراليا، وهم يشاهدون الجثث المتفحِّمة، والأشلاء المتناثرة، والرصاص الذي صُبَّ على المعتصمين صبًّا، لا لشيء إلَّا أنَّهم أرادوا حريتهم، ودافعوا عن إرادتهم، التي سلبها العسكر منهم، ثم وضعها تحت حذائه!

ولمَّا فشل الانقلابيون من تسويق انقلابهم في الخارج، سعوا إلى تسويقه في الداخل، ومع إعراض المصريين عن تصريحات المتحدث العسكري، لكثرة سقطاته، وتبيَّن كذبه، لا أدري، هل تمَّ تعيين الشيخ علي جمعة متحدِّثًا عسكريًّا أزهريًّا، أم هو تطوَّع بذلك؟!

QaradawiBooks.com

فهو يصف الشرطة بالأبطال الشـــرفاء، وقد علم المصريون، كبيرهم وصغيرهم كيف تكون بطولة الشـــرطة، ومتى يظهر شـــرفها؟! والجميع يعلم أنَّها ليست في أقسام الشرطة، وفي زيارات منتصف الليل!

ولم يسلم من هذه البطولة وذلك الشـــرف إلَّا من سار في ركابهم، ونسج على منوالهم!!

وتحدَّث الجنرال علي جمعة عن تفاصيل فض الاعتصام بالقوة وكأنَّه قائد عملية الفض، أو أنَّ الإحصاءات الدقيقة من غرفة العمليات المركزية تحت يده، وعندما سُئل عن ذلك قال: هذه شهادة سكان رابعة العدوية!!

انظر إليه وهو يصف الاعتداء المسلح من المتظاهرين السلميين الذي أوقع ٧٥ قتيلًا في صفوف قوات الأمن المســـالمة، التي لا ذخيرة معها، وقد جلـــس ضباطها على الأرصفـــة، واضعين أيديهم علـــى خدودهم، لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، في حالة إحباط وإعياء!!

ثم أكمل وصفهم بأنَّهم فرسان، لا يعرفون الغدر أو الخيانة، إنَّما ينفذون الأوامر، ولـــم تكن الأوامر قـــد صدرت لهم حتى الســـاعة الواحدة أو الثانية بعـــد الظهر!! وأنَّ قوات الجيش والشـــرطة لديهم الكثير مـــن القتلى والجرحى، لا يعلنون عـــن أعدادهم للحفاظ على الروح المعنوية للجنود.

وأكَّد الجنرال علي جمعة، أنَّ الجيش والشـــرطة مع هذا تعاملوا مع المتظاهرين برفق شديد للغاية!!

هكذا يكذب الجنرال علي جمعة، وقد رأى الناس مشـــاهد القنص والقتل، وإلقـــاء الغازات الحارقة والخانقة على المعتصمين، وشـــاهدوا

QaradawiBooks.com

حرق جثثهم، منذ ساعات الصباح الأولى، وتجريف جثث الشهداء بالجرافات، كأنَّهم قطط أو كلاب، ونقلهم ليدفنوا بلا تجهيز ولا تكفين ولا صلاة، كما هو شأن أهل الإسلام. شاهدنا ذلك عبر الفضائيات الحرة، والإعلام الصادق، لا الإعلام المصري الكاذب الأفاك!

ولا أدري ماذا كان يريد الجنرال جمعة أن يفعله الجيش بالمعتصمين أكثر من هذا؟! هل كان الخيار أن يبيدهم جميعًا بأسلحة كيماوية، أو بقنابل عنقودية؟!

وأخذ الشيخ علي جمعة يدافع عن الانقلاب العسكري، ويُجمِّل صورته الشائهة، زاعمًا أنَّه ليس انقلابًا، وهو يظن الشعوب الحرة أطفالًا صغارًا، يستطيع أن يستخف بعقولهم، مستدلًّا على ذلك بأنَّ الجيش تحرك بناء على إرادة الشعب، وأنَّ الشعب أيَّده في ذلك، وأنَّ قائد الجيش لم يتولَّ شؤون الحكم؛ بل عهد إلى رئيس المحكمة الدستورية بتولي شؤون حكم البلاد.

ولعمري لقد علمت الدنيا من أقصاها إلى أقصاها أنَّ الحاكم الفعلي في مصر هو الفريق السيسي، وما من وفد يزور البلاد إلَّا ويلتقيه، وما يتصل بحكام البلاد الأخرى إلَّا هو، وما أوقف مساعي إنهاء الأزمة سلميًّا إلَّا هو، وذلك بشهادة نائب الرئيس المؤقت: محمد البرادعي، وكذلك الوسطاء الدوليون، ثم تزعم أنَّه لا يحكم؟! هذا كلام قد فات أوانه، وولَّى زمانه، ومضى أهله أيها الجنرال!!

ثم يتوغل في الاستخفاف بعقول المشاهدين قائلًا: وليس هذا انقلابًا بالمصطلح الغربي، فالانقلاب معناه استخدام القوة، للاستيلاء على الحكم، والجيش لم يستخدم القوة، ولم يستولِ على السلطة!!

QaradawiBooks.com

وأنا أعجب كيف لصاحب عقل مستقيم أن يصدقك، وما من قرية أو مدينة في مصر، إلَّا وقد أصاب رصاص الانقلابيين أحد أبنائها، أو زُجَّ به في معتقلاتها، ألم تؤثر فيك دماء شهداء الحرس الجمهوري، ولا المنصة، ولا رابعـــة، ولا النهضة، ولا أبي زعبل، كل هذه الدماء التي تجاوزت آلاف الشهداء وأضعافهم من الجرحى، وعشرات آلاف المعتقلين، ولم يستخدم الجيش القوة؟! ولا استولى على السلطة؟! ولا أدري بأيِّ عقل تتحدَّث، ومن الذي سيصدِّقك فيما تقول؟!

شرعية الدكتور مرسي:

وتحدث الشيخ أو الجنرال عن شرعية الرئيس محمد مرسي، قائلًا: إنَّه لا شرعية له.. لماذا يا جنرال الأزهر؟!

• لأنَّه قُبض عليه! ولأنَّ الحاكم المتغلب الذي له شوكة (الجيش) قد اســتولى على الحكم! وهذه هي أحكام الإسلام عنده، وليس كما يقول كهنة الديمقراطية الغربية، في زعمه!

وكأنَّ الإسلام قد أمر أتباعه بالخنوع والذلة لكل متغلب، ونسي المفتي السابق أنَّ علماء الإسلام، حينما تحدَّثوا عن إمارة المتغلب، تحدَّثوا عن أمر واقع قد يصعـــب القضاء عليه، ولم يتحدثوا عن قيم الإســـلام ومبادئه، ولا عن أحكامه وتقريراته في كيفية اختيار حكام المسلمين!

وكأنَّ المفتي السابق يريد للشـــرق والغرب أن يختاروا حكامهم بإرادتهـــم الحرة، أما المســـلمون، فليس أمامهم إلَّا التســـليم بإمارة المتغلب!

QaradawiBooks.com

• ولأنَّ شـرعيته جاءت بنسبة ٥١٪ ولا بدَّ في الإسـلام من موافقة السواد الأعظم، الذي قدَّره جنرال الأزهر بـ ٨٦٪، وكأنَّه يحنُّ إلى زمن الـ ٩٩٪ التي عوَّدهم عليها مبارك وجماعته من قبل!!

• لأنَّ علماء الإسلام: الشـافعي، والماوردي، والجويني، والقرافي يرون عزل الحاكم إذا لم يستطع القيام بمسؤولياته؛ لضعف في عقله أو بدنه أو خيانته، ومحمد مرسي غير قادر على إدارة البلاد، وقد ثبت فشله في الأزمات المتلاحقة، من أزمة بنزين وسولار وكهرباء في هذه السنة!

وكأنَّ جنرال الأزهر يقيـم أمور الدين والفتوى فـي اختيار الحاكم المسـلم، بالقدرة علـى توفير السـولار والبنزين والكهربـاء، مع علم الجنرال علي جمعة بمن خلف هذه الأزمات!!

• ولأنَّ شـيخ الأزهر وبابا الأقباط والجماعة الوطنية عزلوه، وهذه إرادة الشـعب، والنبي ﷺ ذكر من الثلاثة الذين لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرًا: رجل أمَّ قومًا وهم له كارهون[1].

من الذي يحقُّ له أن يعزل رئيس الدولة المنتخَب؟

وهل يُعزل الرئيس المنتخب من الشعب في الدولة المسلمة من أحد القساوسة، أو بعض العلمانيين، أو شيخ الأزهر الذي عيَّنه مبارك، ورموز حملة «تمرد»؟!

هل هذه هي الجماعة الوطنية التي يحق لها أن تولي وتعزل؟!

(١) رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة (٩٧١)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١١٩/١): إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وابن حبان في الصلاة (١٧٥٧)، وقال شـعيب الأرناؤوط: إسـناده حسن. وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٢٠٦)، عن ابن عباس.

QaradawiBooks.com

هل هذا ما قالــه الجويني والماوردي والقرافــي والغزالي وغيرهم، ممَّن تشبعت بذكر أسمائهم، ولم تذكر ما قالوا؟!

هل الرئيس مرســي كان عاجزًا عــن إدارة البلاد، أم أنَّ مؤسســات الدولة العميقة، وأنت أحــد رجالها، كانت تحاول وضع العراقيل أمامه، وصناعة الأزمات بين يديه؟!

وتحدَّث علــي جمعة عن توصيــف الواقع في مصــر، فتحدث عن ٣٢ مليون مصري نزلــوا الميادين، فــي مقابل ٦٠٠ ألف مــن الإخوان المســلمين، و٢٠٠ ألف من أنصارهم. وأنَّ الجيش انحاز لرأي جماهير المصريين الســلميين، وحماهم من بطش هؤلاء الإرهابيين المسلحين، ويرى المدافعين عن الشرعية يستغلُّون الدين استغلالًا مقيتًا، وأنَّهم جهلة لا علاقة لهم بالإسلام، وأنَّ قيادات تحالف دعم الشرعية عقلها منحرف، وهم كبار الســن (٦٠ ـ ٧٠ سنة) يخدعون الشــباب، ويُفهمونهم أنَّ هذه مؤامرة على الإســلام، وأنَّ الاعتصــام هو طريق الجنــة! ويصدرونهم لحتفهم، بينما يختبئون هم ويحاولــون الفرار من نفس المصير، وادَّعى أنَّه يعرفهم ويعرف مصائبهم!! ثم يصف هؤلاء الشباب الذين ذهبوا إلى رابعة والنهضة بالبَلَه والحُمق!!

وصف الشباب المدافعين عن الشرعية:

وأستعير كلمات الشــيخ علي الطنطاوي وهو يصف أترابهم: «هؤلاء الشــباب الذين نشؤوا في طاعة الله، وبشَّرهم رســول الله ﷺ بأنَّهم ممَّن يظلهم عرش الله يوم لا ظل إلَّا ظله.. شباب عرفوا الإسلام وتمسكوا به، أمّوا المســاجد على حيــن يؤم أترابهــم الملاهي والمراقــص، وصفّوا أقدامهم في هدآت الليل، على حين يســهر أولئك فــي الخزي والعار،

QaradawiBooks.com

وناجَوا ربهم في خلوات الأسحار، على حين ينام أولئك نوم العَجْماوات، وحملوا ـ في سبيل الله ـ مِن ظلم الظالمين ما تنطحن تحته الرواسي، فما لانوا ولا استكانوا، ولا كفروا بالله مُذ آمنوا به، ولا ضاقوا بمحن الأيام منذ استعذبوا لذائذ الطاعات»[١] اهـ.

هكذا كذب هؤلاء الأفاكون الكذبة وصدقوها، وأشاعوا الباطل وتشبثوا به. ليست هذه الملايين التي ذكرها الجنرال علي جمعة ومن شايعه إلَّا في أوهام الانقلابيين، الذين يصغِّرون الكبير، ويكبِّرون الصغير!!

ولو كانوا صادقين لأقدموا بهذه الملايين، على الانتخابات البرلمانية لمجلس الشعب، التي دعاهم إليها الرئيس مرسي، ففازوا بمجلس الشعب، وسحبوا الثقة من الرئيس، ولكنَّهم قوم بُهت وكذب.

قادة دعم الشرعية قدموا فلذات أكبادهم في سبيل الحرية:

وهؤلاء القادة الذين وصفهم بالهَرَب والاختباء، هم من قدموا أبناءهم، وفِلذات أكبادهم ثمنًا للحرية، فقدم الدكتور بديع ولده، وقدم الدكتور البلتاجي ابنته، وكذلك حفيد الشهيد حسن البنا[٢]، وقدم غيرهم الكثير والكثير، لا كما زعم الجنرال علي جمعة!

وتحدَّث عن مسلحين، والعالم يشهد، عبر شاشات الفضائيات الشريفة، وعبر تغطيات الإعلاميين الصادقين، وبشهادة الوفود المختلفة:

(١) فصول في الدعوة والإصلاح صـ ٢٤٧، ٢٤٨، نشر دار المنارة، السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

(٢) هو خالد فرناس عبد الباسط البنا، الابن الأصغر للدكتورة هالة حسن البنا، استشهد في أحداث رمسيس يوم ١٦ أغسطس ٢٠١٣م.

QaradawiBooks.com

أنَّ الاعتصامات كانت سلمية، وأنَّ الانقلابيين فشلوا في جرِّ المعتصمين إلى المواجهة المسلحة، وقد سمعنا جميعًا قول المرشد: ثورتنا سلمية، وستظل سلمية، وسلميتنا أقوى من الرصاص! ولكنَّ الجنرال لا يصدق إلَّا تقارير المخابرات العسكرية، وأنباء أمن الدولة!

فتوى الدكتور جمعة بقتل المتظاهرين:

وكانت الطامة الكبرى بفتوى قتل المتظاهرين، وكأنَّ الجنرال علي جمعة: المتحدِّث العسكري من الأزهر، يعيد ما فعله في عصر مبارك، ويدعو الدعوة ذاتها، وهي قتل المتظاهرين، وحجته أنَّ انقلاب ٣٠ يونيو الذي انحاز فيه الجيش إلى الشعب، وأصبح المصريون لحمة واحدة، ولكنَّ هؤلاء المتظاهرين خرجوا على المسلمين وهم جميع، وخرجوا بسلاحهم، يشقون عصا المسلمين بالسلاح، فهم خوارج.

ثم ادَّعى أنَّهم مسلحون، وأنَّهم يبدؤون الجيش والشرطة بإطلاق الرصاص، فوجب على الشرطة والجيش التعامل معهم بالرصاص؛ بل لو أطلق أحد من هذا الفريق النار على قوات الأمن، فإنَّه يحل لقوات الأمن قتل الجميع!

ومجرَّد حملهم للسلاح، وإن لم يصوبوه نحو الجيش والشرطة يقتضي اتخاذ ما يلزم تجاههم، وإن كان بالرصاص. ثم قال للجيش المصري: اضرب ودافع عن نفسك، ولا تخف!

هكذا قال الجنرال علي جمعة، الذي زعم أنَّه رأى المتظاهرين وهم يحملون السلاح، ورآهم وهم يبدؤون بإطلاق الرصاص، بينما جنود الشرطة والجيش المسالمون الشرفاء لا يملكون ذخيرة للدفاع عن

QaradawiBooks.com

أنفسهم! وكذب الشيخ علي جمعة والله، فلم يكن هؤلاء الشباب يحملون سلاحًا قط، من أي نوع: لا بندقية ولا مسدسًا، ولا سيفًا، ولا سكّينًا، ولا عصًا، ولا حجرًا. هكذا رأيناهم، ورآهم كل من كان معهم، وقد رفعوا أيديهم إلى السماء، لا تحمل شيئًا.

ثم يفتي الشيخ علي جنود مصر بقتل خيرة أبنائها، وأشرف من فيها، وأزكى من عليها. حينما نستمع إلى أسماء الشهداء، إذا بهذا أستاذ في الجامعة، وذاك طبيب، وهذا عالم أزهري، وذلك مهندس، وهذه معلمة، وتلك إعلامية، وأخرى طبيبة! هؤلاء هم البُله والحمقى في رأي الجنرال علي جمعة!

وهم أنفسهم الذين كان يأمرهم بالرجوع إلى بيوتهم في ثورة يناير.

هذا هو الشيخ علي جمعة الذي لم يتغيَّر، هو هو، مناضل في جانب النظام العسكري، عدوٌّ لكل من أراد أن يرفع رأسه!!

وقفة علمية مع الشيخ علي جمعة:

كان الواجب على الشيخ علي جمعة أن يرى تلك الأزمة الحالكة، وهذا المنعطف الخطير، الذي تمر به مصر، فيؤثر الحق، ويقول الصدق.. يتكلم بما شهدت به آيات القرآن الصريحة، وبما نطقت به نصوص السُّنَّة الصحيحة، وما قاله أهل العلم الثقات، وأن يذكر قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

QaradawiBooks.com

فالله تعالى يأمرنا بتغليب لغة السداد والصدق، والتصالح والوئام وحفظ الأنفس، لا لغة الشقاق والنزاع وإراقة الدماء، وآيات القرآن الكريم تحثُّنا على ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال ﷻ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. وقال سبحانه: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

لكنَّ الشيخ الجنرال علي جمعة رمى كل من يخالفه الرأي، ويعارض الانقلابيين، فجعلهم من الخوارج، الذين يجب قتالهم، والبغاة الذين يتقرب إلى الله باجتثاثهم؛ مستغلًّا في ذلك عدم معرفة كثير من الناس لمعنى هذه الألفاظ، وإن وقر في قلوبهم بغضها، وتأكد في أنفسهم استبشاعها!

هؤلاء ليسوا بغاة ولا خوارج:

والبغاة في اللغة، من البغي، يُقال: بغى على الناس بغيًا: أي ظلم واعتدى، فهو باغٍ والجمع بغاة، وبغى: سعى بالفساد، ومنه الفئة الباغية[(١)].

وعرف الفقهاء البغاة بأنَّهم: الخارجون من المسلمين عن طاعة الإمام الحق بتأويل، ولهم شوكة[(٢)].

(١) لسان العرب مادة (ب. غ. ي).

(٢) انظر: المقنع في فقه الإمام أحمد صـ٤٤٦، تحقيق محمود الأرناؤوط، نشر مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٤٠٢/٧)، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، وشرح الزرقاني على مختصر خليل (١٠٣/٨)، تحقيق عبد السلام محمد أمين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، والدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه (٢٦١/٤)، نشر دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

QaradawiBooks.com

فالبغاة لهم شوكة ومنعة، وليس لهؤلاء شوكة ولا منعة، وإنَّما هم أُنَاس عُزَّل، تلقَّوا بصدورهم العارية طلقات الأعيرة النارية، وتمَّ إشعال النيران في أجسادهم المطعونة، التي كان يجب مداواتها، فتم قتلها أو إحراقها.

والبغاة هم الخارجون على الإمام العادل القائم بأمر الله تعالى، وليس الأمر هكذا هنا، كما علم الجميع.

وهؤلاء لَمْ يَقْصِدُوا إخَافَةَ الطَّرِيقِ، ولا ترويع الآمنين، فَيكون حكْمُهُمْ كَحُكْمِ قُطَّاعِ طَرِيقٍ، فيواجهوا بالسلاح، بل كانوا دعاة أمن وسلام.

قال ابن عابدين متحدِّثًا عمَّن وقف في وجه ظالم: «فإن فعلوا ذلك لظُلم ظلمهم به فهُمْ ليسوا من أهل البغيِ، وعليه أن يترك الظُّلم وينصفهم. ولا ينبغي للنَّاس أن يعينُوا الإمام عليهم؛ لأنَّ فيه إعانةً على الظُّلْم»[(١)].

والخوارج يُوجبون قتال المسلمين، ويستحلون دماء أهل العدل، ويسبون نساءهم وذراريهم؛ لأنَّهم في نظرهم كفار. فالخوارج من خرج بالسلاح على الإمام العادل، وعلى من معه، مستحلين دماءهم وأموالهم. وهؤلاء لم يخرجوا بالسلاح على أحد، ولم يستحلوا دماء أحد ولا أمواله، ولا سعوا إلى سبي نساء مخالفيهم، حتى يوصفوا بذلك؛ بل هؤلاء يدافعون عن حقِّهم الذي سلبه: من خرج على الإمام بقوة السلاح، لذلك قلت: إنَّ الذين خرجوا على الرئيس مرسي هم الخوارج.

وقد قال لي أحد الإخوة: إنَّك حين تُشبِّه هؤلاء بالخوارج فأنت ترفع من شأنهم؛ لأنَّ الخوارج مع عصيانهم وبغيهم كان عندهم دين، وهؤلاء يحاربون الدين بالكلية!

---

(١) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (٢٦١/٤).

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

سُـــئل عليّ رضي الله عنه عنهم: أكُفَّارٌ هـــم؟ قال: من الكفر فـــرُّوا. قيل: فمنافقون؟ قال: إنَّ المنافقين لا يذكـــرون الله إلَّا قليلًا. قيل فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنـــة، فعموا وصموا، وبغـــوا علينا، وقاتلونا فقاتلناهم[١].

مدى شرعية ثبوت إمامة المتغلب:

وما حاول الجنرال علي جمعة أن يوهم الناس بأنَّه إجماع المسلمين، وقول كافة المذاهب بأنَّ شرعية الرئيس مرسي قد انتهت بتغلب الجيش، ليس من الأمانة العلمية؛ بل جمهور العلماء على غير ما يقول.

قال الماوردي: اختلف أهل العلم في ثبوت إمامة المتغلب وانعقاد ولايته بغير عقد ولا اختيـــار، فذهب بعض فقهاء العـــراق إلى ثبوت ولايته، وذهب جمهور الفقهاء والمتكلمين إلى أنَّ إمامته لا تنعقد إلَّا بالرضا والاختيار[٢].

وفي قول للشافعية: يشترط لصحة إمامة المتغلب استجماع شروط الإمامة.

كما يشترط الشافعية أيضًا: أن يســـتولي على الأمر بعد موت الإمام المبايع لـــه، وقبل نصب إمام جديـــد بالبيعة، أو أن يســـتولي على حيٍّ متغلب مثله. أما إذا استولى على الأمر وقهر إمامًا مولًّى بالبيعة أو بالعهد فلا تثبت إمامته، ويبقى الإمام المقهور على إمامته شرعًا[٣].

---

(١) المغني لابن قدامة (٥٢٦/٨)، نشر مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي صـ ٢٨، نشر دار الحديث، القاهرة.

(٣) مغني المحتاج (٤٢٣/٥)، نشـــر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، وأسنى المطالب (١١٠/٤)، نشر دار الكتاب الإسلامي.

QaradawiBooks.com

إثم من خرج على الإمام الشرعي المنتخب:

وهؤلاء الانقلابيون هم البغاة الذيــن يجب مناصرة الإمام بالتصدي لهم، كما قال الفقهاء: إذا اجتمع المسلمون على إمام، وصاروا آمنين به، فخرج عليه طائفة من المؤمنين، ولم يكن ذلك لظلم ظلمهم إياه، ولكن لدعوى الحق والولاية. فقالوا: الحق معنا، ويدَّعون الولاية، ولهم تأويل ومنعة، فهم أهــل بغي، فعلى كل من يقوى على القتــال مناصرة الإمام عليهم. قال ابن عابدين: ومن البغاة الخوارج.

ويقول ابن قدامة: إذا خرجوا على الإمام فهم فُسَّاق[١].

بل إنَّ ما قامت به أجهزة الدولة العميقــة، وما أظهرته للإعلام، بما يطلق عليه حركة «تمرد» نــوع من البغي، الذي ينبغي على المســلمين مواجهته، لذلــك إذا تكلم جماعة فــي الخروج على الإمــام ومخالفة أوامره، وأظهروا الامتناع، وكانوا متحيزين متهيئين لقصد القتال، لخلع الإمام وطلب الإمرة لهم، وكان لهم تأويل يبرر في نظرهم مسلكهم دون المقاتلة، فإنَّ ذلك يكون أمارة بغيهم[٢].

ولو كانوا خوارج لا يجوز أن يعاملوا كذلك:

قال الشــافعي رحمه الله تعالى: ولو أنَّ قومًا أظهروا رأي الخوارج وتجنَّبوا جماعات الناس وكفَّروهم، لم يحلل بذلك قتالهم؛ لأنَّهم على حرمة

(١) حاشية ابن عابدين (٢٦٢/٤)، وحاشــية الشــلبي مع تبيين الحقائق (٢٩٤/٣)، نشر المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ، والمغني (٥٣٦/٨)، والموســوعة الفقهية الكويتية (١٣٢/٨)، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٤، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

(٢) فتح القدير (١٠١/٤ ـ ١٠٣)، نشر دار الفكر، وتبيين الحقائق وحاشية الشلبي (٢٩٤/٣)، والبدائع (١٤٠/٧)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

QaradawiBooks.com

الإيمان لم يصيروا إلى الحال التي أمر الله ﷻ بقتالهم، فيما بلغنا، أنَّ عليًّا رضي الله تعالى عنه بينما هو يخطب إذ سمع تحكيمًا من ناحية المسجد: لا حكم إلَّا لله ﷻ (وكانوا يقولونها تعريضًا به)، فقال عليٌّ رضي الله تعالى عنه: كلمة حق، أريد بها باطل. لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء، ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بقتال.

وذكر الشافعي رحمه الله بسنده أنَّ عَدِيًّا كتب لعمر بن عبد العزيز أنَّ الخوارج عندنا يسبُّونك. فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: إن سَبُّوني فسُبُّوهم، أو اعْفُوا عنهم، وإن أشهروا السلاحَ، فأشهروا عليهم، وإن ضربوا، فاضربوهم.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: وبهذا كله نقول[1].

فهل هذا ما تعاملت به أجهزة الأمن مع المعتصمين أيُّها الجنرال؟!

الكذب على الأموات:

وممَّا أرى الجنرال علي جمعة يتلبث به: الكذب على الأموات، الذين لهم مكانة في قلوب المصريين، ليصل إلى غايته، فقد ادَّعى أنَّ الشيخ الشعراوي رحمه الله كان يبغض الإخوان جدًّا!!

مع أنَّ قول الشيخ الشعراوي عن جماعة الإخوان المسلمين معروف محفوظ، حينما قال: شجرة مباركة.. ما أعظم ظلالها وأروع نضالها! رضي الله عن شهيدٍ استنبتها، وغفر الله لمن تعجَّل ثمرتها!

(١) الأم للشافعي (٤/٢٢٩، ٢٣٠)، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

QaradawiBooks.com

التزييف في نقل النصوص:

وممَّا يتميز الشيخ علي جمعة به: التزييف في نقل النصوص، حتى يصدقه الناس، ومن ذلك حديثه عن الجيش المصري، فقد ذكر حديث ابن الحمِق، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون فتنةٌ أسلمُ الناسِ فيها** ـ أو قال: خيرُ الناس فيها ـ **الجُنْد الغربي**». قال ابن الحَمِق: فلذلك قدمتُ عليكم مصر. ونسب الحديث إلى صحيح مسلم، والحديث في مستدرك الحاكم، ومسند البزار، ومعجم الطبراني الأوسط، من حديث عبد الله بن صالح، عن أبي شُرَيح المَعَافري، عن عَمِيرة بن عبد الله المَعَافري، عن أبيه، عن عمرو بن الحَمِق[(١)]، وهذا الحديث تفرَّد به عبد الله بن صالح كاتب الليث، وعَمِيرة بن عبد الله المعافري وأبوه مجهولان. كما قال الذهبي في «ميزان الاعتدال»، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: حديث منكر[(٢)].

أما الحديث الذي جاء في صحيح مسلم فيه مدح أهل الغرب، فهو من حديث سعد بن أبي وقَّاص مرفوعًا: «**لا يزال أهل الغَرْب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**»[(٣)].

فلم أرَ من الشراح من جنح إلى ما جنح إليه الشيخ علي جمعة.

فقيل: المراد بهم العَرَب. والغَرْب: الدلو الكبيرة، لاختصاصهم بها غالبًا.

---

(١) رواه البزار (٢٣١١)، والطبراني في الأوسط (٨٧٤٠)، والحاكم في الفتن والملاحم (٤٤٨/٤)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٤٤٦): رواه البزار، والطبراني من طريق عميرة بن عبد الله المعافري، وقال الذهبي: لا يدرى من هو.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٦١٤٠)، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي وآخرين، نشر مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، والسلسلة الضعيفة (٦٤٧٤).

(٣) رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٥).

QaradawiBooks.com

وقيل: المراد القوة والشدة والجد، وغرب كل شيء حَدُّه.

وقيل: المراد الغَرْب من الأرض، الذي هو ضد الشرق. فقيل: المراد أهل الشام. وقيل: الشام وما وراء ذلك. وقيل: أهل بيت المقدس.

قال القرطبي: أول المغرب بالنسبة إلى المدينة النبويَّة هو الشام، وآخره حيث تنقطع الأرض من المغرب الأقصى[١]. وهنا تدخل مصر في الحديث.

• **أخطاؤه اللغوية الفاحشة**، حيث ذكر التلبيس، والتلاعب بالألفاظ، وذكر أنَّ من التلبيس جاء إبليس. وهذا خطأ بيِّن يعرفه طلاب المرحلة الإعدادية، فإبليس مشتق من مادة «بلس» من الفعل «أبلس» وهي تعني اليأس؛ لأنَّه آيس من رحمة الله، وفي قول آخر: إنَّه لفظ غير عربي، فهو لفظ أعجمي[٢]، ولم أجد في معاجم العربية ما يُفيد بأنَّ إبليس مشتقٌّ من التلبيس، فالتلبيس من مادة «لبس»!

• **ومن أعجب ما قال** إلى الذين كانوا يعارضون شيخ الأزهر والبابا تواضروس في رابعة: ربنا وقف مع من؟! وقف مع فضيلة الإمام التقي النقي، ابن الناس الصالحين! يقصد شيخ الأزهر، وليس هذا رأيه الحقيقي فيه!!

---

(١) مشارق الأنوار (١٣٠/٢)، نشر المكتبة العتيقة ودار التراث، والمفهم للقرطبي (٧٦٣/٣، ٧٦٤)، تحقيق محيي الدين ديب مستو وآخرين، نشر دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، وفتح الباري لابن حجر (٢٩٥/١٣)، تحقيق محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، وشرح السيوطي على مسلم (٥١٤/٤)، تحقيق أبي إسحاق الحويني، نشر دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢) انظر لسان العرب مادة (ب. ل. س).

QaradawiBooks.com

هكذا يقولها، ليشكِّك الناس في ربِّهم، ويزيلهم عن دينهم، وكأنَّ جولة أخذها أهل الباطل تعني أنَّ الحق معهم، وكأنَّ ساعة ابتلاء للصادقين، وتمحيص للمؤمنين، تعني أنَّ أهل الإيمان قد ضلوا، أو أنَّ أهل الضلال على صراط مستقيم!

وهل كان رسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة الكرام البررة على باطل حينما تعرضوا لأذى المشركين في مكة؟! أم كانوا على ضلال مبين حينما انكسروا أمام المشركين في أحد؟! أم كان التتار أتقياء بررة وهم يقتلون المسلمين في بغداد، ويمزِّقون حضارتهم؟! وهل كان الصليبيون على مثل الحق الذي أنتم عليه، يا جنرال الأزهر، حينما ذبحوا أهل عكا وما جاورها من إمارات المسلمين؟!

لعل جنرال الأزهر لا يعلم معنى الابتلاء الذي لم يجربه، فالله تعالى يخاطب المؤمنين الصادقين: ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣].

والنبيُّ ﷺ يقول، كما في حديث سعد بن أبي وقاص: «**أشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثل، يُبتلى الرجل على حَسَب دينه، فإن كان في دينه صلابةٌ زِيدَ في بلائه، وإن كان في دِينِه رِقَّة خُفِّف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة**»[1].

* * *

(١) رواه أحمد (١٤٨١) وقال مخرِّجوه: إسناده حسن. والترمذي في الزهد (٢٣٩٨)، وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى في الطب (٧٤٨١)، عن سعد بن أبي وقاص.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

هكذا يلبِّس الشيخ أو الجنرال علي جمعة وهكذا يدلِّس!

الأحداث قد تدفع المرء للرد على الافتراءات:

يبدو أنَّ الأحداث التي تدور من حول المرء قد تدفعه إلى أن يتحدَّث في أمور كان أولى به أن يعرض عنها، وتلجئه إلى الردِّ على أقوام كان السكوت عنهم أفضل من مناقشتهم، ولكنَّها المسؤولية التي تفرض على العالم ـ الذي جعل شعاره قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩] ـ أن يتجاوب مع الحق، وأن يقاوم الباطل، وأن يعمل على توعية الناس بالحقائق المؤيدة بالبراهين، وألَّا يدع الأفكار الخرافية تعشِّش في عقول الخلق، دون أن يردَّها العلماء الصادقون، وألا يترك هؤلاء من أدعياء العلم، يخوضون فيما يخوضون فيه، وقد ظنوا أنَّ آلة البطش العسكرية، وقبضة الفتك الأمنية، ستكمم كل فم، وتكسر كل قلم، وتعتقل كل فكر، وتميت كل ضمير حي، وتخيف كل قلب شجاع، وأنَّ الجو قد خلا لعملاء الشرطة، وعبيد السلطة، من لاعقي البيادة، وسدنة العسكر، الذين يموِّهون على الناس، ويخوِّفون الجبناء، ويخدعون البسطاء وعوام الناس، الذين لا يعرفون شيئًا عن مكرهم وعمالتهم، والذين تخدعهم مسوح العلماء وأزياؤهم، وينطلي عليهم بهرجهم وزيفهم، ويؤثر فيهم أقوالهم وعباراتهم.

نسخة عليه

علماء السلطة وعملاء الشرطة:

هؤلاء المتحدثون عن الإسلام من علماء السلطة، وعملاء الشرطة، الذين قال الله في أشباههم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤].

وقال عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

ها قد عاد الشيخ أو الجنرال علي جمعة إلى المشهد من جديد، ليظهر في ركاب قائد الانقلاب الدموي، وقد صار رهن إشارته، يسير معه أينما سار، ويمضي معه حيثما مضى، يقيم معه متى أقام، ويرتحل معه أنَّى ارتحل، فهو لسانهم الذي يزيفون الشرع به، وهو خطيبهم الذي يلوون أعناق النصوص بمنطقه، وهذه عادته الأولى قد رجع إليها، وسُنَّته المعروفة من أيام مبارك، الذي طالما أثنى عليه، وعلى من كان يظن أنَّه وريثه.

وقد اعتاد الرؤساء والمسؤولون، أن يحضر مناسباتهم السياسية، وأن يخطب بين أيديهم في الجمع والأعياد، شيخ الأزهر، أو مفتي الديار المصرية، أو وزير الأوقاف.

ولكنَّ العسكر وجدوا ضالَّتهم في هذا الجنرال المطيع، صاحب الفتاوى المطاطة، التي تتسع وتضيق، بحسب اتساع أو ضيق الرؤية الأمنية!

فيحل لهم ما أرادوا، ويحرِّم لهم ما شاؤوا، مستمدًّا معلوماته عن الشارع المصري من أجهزة الاستخبارات العسكرية، ومباحث أمن الدولة، وهذا ديدنه، وهؤلاء جلساؤه، وهو رجلهم!

QaradawiBooks.com

عادتي ألا أرد على الإساءات الشخصية:

وكما هي عادتي أنِّي لا أرد على الإساءات الشخصية، ولا على التطاولات غير المنهجية، وحسب صاحبنا أنِّي أترك جزاءه إلى الله، وأدَّخِر القصاص منه عند الله ﷻ يوم القيامة، وأردِّد ما قاله صالح ابني آدم: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

وقفات مع الشيخ أو الجنرال علي جمعة:

بدأ الشيخ أو الجنرال خطبته، بذكر حديث مسلم، عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الرِّفْقَ لا يكون في شيء إلَّا زانه، ولا يُنْزع من شيء إلَّا شانه**»(١).

هكذا بدأ الشيخ خطبته، وظننَّا أنَّه سيقتدي بالنبي ﷺ، في هذا الحديث النبوي الشريف، أو أنَّه سيتأدب بأدب ربِّه ﷻ، الذي قال عنه النبي ﷺ، كما في الصحيحين من حديث عائشة: «**إنَّ اللهَ يحبُّ الرِّفْقَ في الأمر كلِّه**»(٢).

الجنرال يسب المظلومين المعتدَى عليهم:

ولكنَّه أخذ يتطاول ويتَّهم، ويسبُّ ويشتم، ويكيل ويرجم، ليخرج شيئًا من قاموسه الفكري الذي امتلأ حقدًا، وبعضًا من مكنونه النفسي الذي فاض كرهًا، ليوجه خطابه إلى قطاع عريض من أبناء الوطن، من الذين اعتدي عليهم.. الذين حاصرهم أتباعه من رجال الأمن والجيش،

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٤)، وأحمد (٢٤٩٣٨)، عن عائشة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (٢١٦٥)، كلاهما في الأدب، عن عائشة.

QaradawiBooks.com

فلم يقاوموا أحدًا، ولم يطلقوا رصاصة، ولا رفعوا سلاحًا، واستقبلوا بقلوب محتسبة، ونفوس صابرة، ما تمخَّض عنه اقتحام مدينتهم، وما شاهدناه على شاشات الفضائيات الحرة، بينما أغمض الجنرال عينه عنه، أو تعامى عن رؤيته، من ترويع للأطفال، وإهانة للحرائر، واعتداء على الرجال، واعتقال للشباب، وإسكات لكل صوت.

وظهر للعالم كله، كذب ما سمَّوها إمارة كرداسة، وبهتان من ادعى أنَّها محصنة بالأسلحة الثقيلة، وهم أنفسهم من تحدثوا عن رابعة قبل ذلك بمثل هذه الكلمات!!

ثم جاء الجنرال ليخاطب هذه المدينة المنكوبة، التي اعتُقل أبناؤها، واعتُدي على نسائها، وفُزّع صغارها، ورُوِّع كبارها، وحمَّلهم دم اللواء نبيل فراج، قائلًا: قدَّر الله على هؤلاء الأوباش، أن يكون دمه في أعناقهم جميعًا، وفي أيديهم الملوَّثة، وفي عقولهم النتنة، وفي أرواحهم المحبوسة!

إي والله، هذه ألفاظ الشيخ علي، صدرت من فمه، على منبر الجمعة، في بلدة المشتومين المأسورين!

ويقول في موضع آخر من خطبته: إنَّني أذكر لكم هذه الرسائل أيها الأوباش، أيها الخارجون، أيها القتلة المجرمون، وأنا رؤوف بكم، وأنا أصفكم بأنَّكم من الأوباش.

وفي موضع ثالث: «الأوباش الفجرة».

وفي آخر خطبته: «والله، لقد ملَّتْكم الأرض، ولن تبكي عليكم السماء».

QaradawiBooks.com

هذا هو التطبيق الأخلاقي لحديث الرفق في صحيح مسلم، الذي بدأ بـه الشـيخ أو الجنرال خطبته: أن يسـبَّ المعتدَى عليهم، من المدنيين العُزَّل، وأن ينعتهم بأبشع الأوصاف، ويتهمهم بأسوأ التهم! وحقًّا هذا هو الرفق عندهم، إذا قُورن باقتحام رابعة العدوية والنهضة!!

ما كانت منابر المسلمين أحوج إلى أن تتنزه عن ذلك السباب، وما كانت أجـدر أن تتطهر من هذا التعدي، ولكنَّه الرفق الذي أخذ الشـيخ جمعة على نفسه أن يلتزم به!!

وجعل من خطبته للحديث عن مقتل اللواء نبيل فراج، الذي قُتل فـي بداية اقتحـام مدينة كرداسـة، وصـبَّ جـام غضبـه على أهل المدينة، الذين اتَّهمهـم ظلمًا وعدوانًـا، دون أن تنتهي التحقيقات القضائية، أو تظهر الأدلة الجنائية؛ ولكنَّه قام بدور النيابة والمحكمة والشرطة في آنٍ واحدٍ! وقد شـاع في أعراف القضاء: «المُتَّهم بريء حتى تثبت إدانته».

بل أكثـر المحلِّلين السياسـيين يـرون مقتل هذا اللـواء كان بيد الشـرطة، فيما يطلق عليه «النيران الصديقة»، بالعمد أو بالخطأ!! وهو ما قوَّاه تقرير الطب الشرعي، الذي تحدث عن قرب المسافة التي أطلق منها النار عليه، والمستوى الأفقي لجهة إطلاق الرصاص، بما يخالف ادعاءات الشرطة، وهو التقرير الذي تسبَّب في إقالة بعض المسؤولين في الطبِّ الشرعي!!

وإن كُنَّا نسـتنكر قتل اللواء نبيل فراج أو غيـره. وقد أعلن قادة التحالف لدعم الشـرعية، أنَّ الثورة سـلمية، وأنَّ سلميتها أقوى من الرصاص.

QaradawiBooks.com

ثم لا أدري هل الحديث في مثل هذا الأمر لا علاقة له بالسياسة، التي تريدون أن تطهروا منابر مصر منها؟! أم أنَّ السياسة المحرَّمة، هي ما يقض مضاجع الانقلابيين، ويحث المصريين على المطالبة بحقوقهم، ويدعوهم إلى مقاومة الظلم، وعدم الركون إلى الظالمين؟! أما إذا كانت السياسة تصبُّ في صالحهم، فأهلًا بها ومرحبًا على منابر مصر المحروسة؟!

ثم جاء الشيخ علي جمعة بما لم تأتِ به الأوائل، وأطلق العِنان لقول لا ينطلي إلَّا على الدراويش، الذين يقول لهم مشايخهم: أغمض عينيك ثم اتبعني. ويسيرون على قاعدة الشيخ مع مريديه عند الصوفية: من اعترض انطرد!

يقول الجنرال عن اللواء القتيل: قُتل غيلة، جاد بنفسه لأنَّه تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر.. وكثير من الناس يعتقد أنَّ السلطان الجائر هي الحكومة، أو صاحب السلطة، لا أبدًا، السلطان الجائر هو الذي أمسك كرداسة، فأرهب الناس، فأصبح ذا سلطان، لكنَّه سلطان ظالم جائر، فاسد فاجر، ذهب إليهم حتى يقول لهم: قفوا أماكنكم، إنِّي أحمي هذا الشعب الكريم، من هذه الأوباش الفجرة، فجاد بنفسه، فكان شهيدًا.

هكذا قال الرجل.. وأنا أعجب من جرأته على الله، وعدم حيائه من الناس، يريد أن يلصق العنف بأهل كرداسة، وأمثالهم من معارضي الانقلاب، فيقلب الآية، ويخنق الدليل، ويذبح الحقيقة.

النبي ﷺ يقول: «**أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائر**»[1].

(١) سبق تخريجه صـ ١٥.

QaradawiBooks.com

فجعل الجنرال من المواطنين العُزَّل في كرداسة: السلطان الظالم الجائر، المعتدي المتجبر، وجعل من هذا اللواء ومن معه من الجنود المدجَّجين بالسلاح، الذين تحميهم المدرعات على الأرض، وتحرسهم الطائرات في السماء، ويشاركهم في اقتحامهم تشكيلات جنود النخبة، من القوات الخاصة، من أصحاب التدريبات القتالية العنيفة: جعل هؤلاء جميعًا هم الطرف الضعيف، الذي وقف بشجاعة ليقول للطاغية الظالم: اتقِ الله!!

الجنرال علي جمعة والخرافات:

هكذا يلوِّث الجنرال عقول الناس بهذه الخرافات، وهكذا يريد أن يغيِّر قوانين الكون، وقوانين الناس.. أن يرى الناس النجوم في الصباح، وأن تشرق الشمس في المساء!!

وقد كذَّبه الواقع، عندما عجزت شاشات الإعلام الحكومي مع حليفاتها من القنوات الخاصة، أن تظهر تصديًا من أهل كرداسة لقوات الجيش والأمن، أو تظهر مسلحين يطلقون النار على المقتحمين. ولكنَّ أهل البهت لا يقولون إلَّا ما تمليه عليهم القيادة العسكرية، بأوامر مدموغة بخاتم البيادة!!

وتحدث الجنرال علي جمعة عن أتباع الحق، القابضين على الجمر، الساهرين على حماية العدل، المقاومين لكل أصناف الظلم، الثائرين على الطغيان، المحاربين للباطل، الراكعين الساجدين القانتين، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود الله. فقال عنهم: إنَّهم أوباش!

QaradawiBooks.com

وذكرت قول عروة بن مسعود الثقفي، وهو يخاطب النبي ﷺ، عندما كان يرقب أصحابه من حوله: فإنِّي لا أرى معك إلَّا أوباشًا من الناس، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم[1].

فعلمت أنَّ المعين واحد! إنَّه معين من لا ينظر إلَّا إلى القوة المادية، التي لا يؤمن إلَّا بها.. إلى دانات الدبابات، وفوهات المدافع، التي يتترس بها الشيخ جمعة، ويفتي من خلفها!

حقيقة أهل كرداسة:

هؤلاء الذين وصفتهم بالأوباش، هم طلائع هذا الوطن، وخيرة شبابه، وزهرة هذا المجتمع، وأطهر أبنائه، ليسوا أصحاب الليالي الحُمْر، من عباد الشهوات المحرَّمة، أو العلاقات الآثمة، ليسوا ممَّن لعبت برؤوسهم الكؤوس، أو أسرت قلوبهم الغواني، أو غيَّبت عقولهم المخدرات، من الذين كنت تعلِّمهم في دروسك يا شيخ جمعة: أنَّ الولي قد يزني، ويشرب المخدرات، ويتاجر في الحشيش، وأنَّ هذا لا يقلل من ولايته!

هؤلاء الشباب الطاهر هم الذين قدَّموا أرواحهم خالصة دفاعًا عن دينهم، وهانت عليهم أنفسهم رخيصة في سبيل كرامتهم، هم الذين أبوا إلَّا أن يعيشوا أحرارًا، أو يموتوا أطهارًا.. أن يحيوا في هذه الحياة كرامًا، أو يرتقوا إلى ربهم عظامًا، وهم يؤمنون بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

(١) مغازي الواقدي (٥٩٥/٢)، تحقيق مارسدن جونس، نشر دار الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م. والحديث رواه البخاري في الشروط (٢٧٣١) بلفظ: فإني والله لأرى وجوهًا، وإنِّي لأرى أوشابًا من الناس خليقًا أن يفروا ويَدَعوك.

QaradawiBooks.com

ويردِّدون قول أبي فراس الحمداني:

تَهُونُ علينا في المعالي نُفوسُنا ومَنْ يَخْطُبِ الحسناءَ لم يُغْلِها المَهْرُ[1]

ولكنَّها معاني لا يدركها من سار في ركب العبيد، ومشاعر لا يحياها إلَّا من أوى إلى ركن شديد.

ثم تحدث الشيخ علي جمعة عن القانون المصري الذي يتحاكم إليه المصريون، مخاطبًا المصريين: «هل تعرفون أنَّ مصر حياتها لم تخرج عن الإسلام قيد أنملة؟ وعلى رأي الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا لم نكن نحن المؤمنين، فمن المؤمنون؟ من المسلمون؟!»..

ثم قال: «كُلِّف رفاعة الطهطاوي بترجمة القانون الفرنسي لمراجعته على المذهب المالكي، ولم يطبق أبدًا القانون الفرنسي في مصر»!!

هكذا قال علي جمعة: لم يطبق القانون الفرنسي في مصر!! إنَّما يطبق ما راجعه رفاعة الطهطاوي على المذهب المالكي!!

قانون العقوبات المصري:

فجريمة الزنى التي أظهر الشرع الحنيف بشاعتها، واستقر في قلوب المؤمنين قبحها، وأمر الله تعالى عباده ألا يقربوها في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. جاء القانون المصري الذي يدَّعي الجنرال علي جمعة أنَّه متوافق مع الشريعة، ليقول كما في المادة (٢٧٣) **من قانون العقوبات:** لا تجوز محاكمة الزانية إلَّا بناءً على دعوى زوجها. وإذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه زوجته لا تسمع دعواه عليها!

(١) ديوان أبي فراس صـ ١٦٥، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٩٤م.

QaradawiBooks.com

وفي المـادة (٢٧٤): المرأة المتزوجة التي ثبـت زناها يحكم عليها بالحبس مـدة لا تزيد على سـنتين، لكن لزوجها أن يوقـف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها كما كانت.

فالقانون المصري لا يعرف الزنى، إلَّا إذا كان أحد الزانيين متزوِّجًا!

تقنين شرب الخمر:

وفي القانون المصري، الذي يدعي الجنرال موافقته للمذهب المالكي جاء تنظيم وتقنين شـرب الخمر، كما في قانون رقم (٦٣) لسنة ١٩٧٦م، الذي حدَّد أماكن بيع الخمر وشـربها في مصر، بما يتنافى مع حرمتها، ويتعارض مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقد أفـاض كبـار القانونييـن والمفكرين في الحديـث عن فرض القوانين الأجنبية على مصر فرضًا، تحت وطأة الاحتلال الإنجليزي، مع معارضـة الوطنيين والمخلصين من أبناء مصر لهـذه القوانين، وما فتئ المناضلون من رجال القانون في مصر ينادون بالعودة إلى الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في مصر.

ويتحدثون عن تشكيل اللجان التي قامت بدراسة الأوضاع القانونية، وإعداد القوانين التي تحكم بها المحاكم الأهلية، فقد كان جل أعضائهما من الأجانب أو المسـيحيين، كما أفاض في ذلك الدكتور محمد سليم العوا في كتابه: «في أصول النظام الجنائي الإسلامي»[1].

(١) انظر: في أصول النظام الجنائي الإسلامي للدكتور محمد سليم العوا صـ ٣١ ـ ٦٢، نشر نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٦م.

QaradawiBooks.com

لماذا قامت حركة تقنين الشريعة في عهد السادات؟

وإذا كانت الشريعة الإسلامية هي التي نتحاكم إليها كما يدَّعي هذا المُدلِّس، وإذا كُنَّا لا نتحاكم إلى القانون الفرنسي أبدًا على حدِّ زعمه، فلماذا قامت حركة تقنين الشريعة في عهد الرئيس الراحل أنور السادات، الذي عملت فيها لجان مجلس الشعب في أواخر السبعينيات، وانتهت منها تمامًا في أوائل الثمانينيات؟!

وأنقل لإخواننا المسلمين، الذين يسعى هذا الماكر إلى تضليلهم، جزءًا من مقدمة لجان تقنين الشريعة، في مجلس الشعب عام ١٩٨٣م، وهي لجان لم يسيطر عليها الإسلاميون، وإنَّما جاءت وليدة شعور عام في مصر، عند عموم الشعب ومثقفيه، وقد جاء فيها:

«لقد تاقت النفوس من أبناء شعب مصر العظيم، منذ فترة طويلة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، كما تطلَّعت إلى اليوم الذي يكون فيه مرد الأمر إلى أحكام الله تبارك وتعالى، التي فطرت عليها طبيعة هذا الشعب. ولقد كانت ترتفع الأصوات مطالبة بضرورة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية؛ لأنَّ فيها وحدها صلاح حال أبناء هذا الوطن... يقتضي بالضرورة العمل الدؤوب لإصلاح ما اعترى التشريعات من نقص وعيب، وتعديل النصوص التي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية»[1].

(١) تقنين الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب صـ ٣، نشر إدارة الصحافة والنشر بمجلس الشعب، ١٩٨٣م.

QaradawiBooks.com

كلمة الدكتور صوفي أبو طالب:

ثم تأتي كلمة الدكتور صوفي أبو طالب ـ رئيس مجلس الشعب آنذاك ـ التي قال فيها: «آن الأوان لإعمال نص المادة الثانية من الدستور، التي تقضي بأنَّ مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع؛ بحيث لا يقتصر الأمر على عدم إصدار تشريعات مخالفة لهذا النص؛ بل يتعداه إلى مراجعة كل قوانينها السابقة، على تاريخ العمل بالدستور، وتعديلها بالاعتماد على الشريعة الغراء»[1].

واعتبر الدكتور صوفي أبو طالب: أنَّ حادثة اغتيال السادات هي التي عطَّلت فعليًّا تطبيق قوانين الشريعة في مصر؛ لأنَّ المشروع تم ركنه في أدراج مجلس الشعب بعد ذلك، مع عدم وجود قرار من القيادة السياسية لتفعيلها مرة أخرى. وليرجع من شاء إلى تقارير لجان تقنين الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب عام ١٩٨٣م.

ومع هذا يقول هذا الرجل: إنَّ القانون الفرنسي لا يطبق في مصر، وإنَّما يطبق ما توافق منه مع المذهب المالكي!!

حتى أحمد الزند يخالفك:

وهذا هو المستشار أحمد الزند، رئيس نادي قضاة مصر، المعروف بعدائه للتيار الإسلامي يقول، كما نقلت صحيفة المصري اليوم بتاريخ ٢٥ أكتوبر ٢٠١٢ وغيرها: إنَّ قانون العقوبات المصري يحتوي على مواد تخالف الشريعة الإسلامية، مطالبًا المشرع بأن «يخلِّصنا من تلك المواد التي قد تؤدي بنا إلى التهلُكة»، وأن يصبح القانون «إسلاميًّا بحتًا».

هكذا قال المستشار أحمد الزند، وهو من رجالكم أيها الجنرال!

(١) تقنين الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب صـ ٣.

QaradawiBooks.com

تمويه وخداع:

وأخذ الجنرال يموِّه على المسلمين تمويهًا عجيبًا، تحت شعارات المديح لهم، حتى يقبلوا هذا الزيف، عندما يرتدي الباطل ثوب الحق، وحتى يروِّج عليهم الكذب، عندما يلبس الذئب مسوح الحمل، فيقول: والله الذي لا إلٰه إلَّا هو، إنَّ هذه الديار المباركة، عبر عصور الإسلام، لم تقطع يد سارق، ولم ترجم زانيًا، ولم تضرب أحدًا، أتدرون لماذا أيها الشباب المغرَّر به؟ إنَّ ذلك لتطبيق الإسلام، وليس للخروج عن الإسلام!

وقد صح عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من قوله: «**ادرؤوا الحدودَ بالشُّبُهات**»[1]. فدرؤوا الحدود بالشبهات، فلم يستطيعوا أن يقيموا حدًّا بأمر الله.

هكذا يخادع الجنرال علي جمعة، وكأنَّ الحدود قد أقرَّت في هذا القانون، ولكنَّ الذي أوقف تطبيقها عدم تيقن الجريمة، وكأن نصوص القانون قد أثبتت العقوبة، ولكنَّ القضاة عجزوا عن تطبيقها!!

هل يوجد في قانون العقوبات المصري يا جنرال الأزهر حدود القتل، أو الزنى، أو شرب الخمر، أو القذف؟! ولكنَّ القاضي لم تتوفر لديه شروط تطبيقها، أم أنَّ قانون العقوبات خالٍ من ذلك؟! وأنت تكذب من فوق المنبر؟!

هذه الحدود التي قلت: إنَّنا لا نطبقها لأنَّ النبيَّ ﷺ هو من قال لنا ذلك، ونسيتَ أنَّ الله سبحانه هو الذي شرعها لعباده من فوق سبع

(١) رواه ابن حزم في كتاب الإيصال، كما في التلخيص الحبير (١٦٢/٤)، وصحَّحه ابن حجر.

QaradawiBooks.com

سماوات، وقال عند ذكر جريمة الزنى في خاتمة الآية: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

وعند ذكر حدِّ السرقة قال سبحانه في خاتمة الآية: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

تطبيق الحدود في عهد النبي ﷺ:

وسُنَّة النبيِّ ﷺ تمثِّل التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وقد طبَّق عليه الصلاة والسلام من الحدود ما ظهر دليلها، أو اعترف أصحابها بها الاعتراف المطلوب شرعًا.

ألم يطبق رسول الله ﷺ حدَّ الزنى على ماعز والغامدية، لمَّا اعترفا بالزنى؟![1]

ألم يطبق رسول الله ﷺ حدَّ السرقة، على المخزومية التي كانت تستعير المتاع وتجحده، ثم سرقت، فقطع يدها وقال مقالته الخالدة: «**وَايْمُ اللهِ، لو أنَّ فاطمةَ بنت محمد سرقتْ، لقطعتُ يَدَها**»[2].

وأُثر عن النبيِّ ﷺ، كما في الصحيحين، من حديث عائشة: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه، حتى ينتهك من حرمات الله، فينتقم لله»[3].

---

(١) قصة ماعز والغامدية رواها مسلم في الحدود (١٦٩٥)، عن بريدة بن الحصيب.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٥)، ومسلم في الحدود (١٦٨٨)، عن عائشة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في الحدود (٦٨٥٣)، ومسلم في الفضائل (٢٣٢٨) عن عائشة.

QaradawiBooks.com

وإن كُنَّا نرى أهمية التدرج في تطبيق هــذه الحدود، ونرى ضرورة العمل على تهيئــة المجتمع لذلك. وفارق كبير بين من يســعى لإبطال الحدود بالكلية، بمثل هذه الدعاوى، وبين من يراعي أخذ الناس بالرفق والتدرج، فلو اعتذر الشيخ جمعة بغير ذلك لكان أولى!

ولكنَّ هكذا يتحدَّث فقيه الشــرطة، وعالم السلطة: إنَّنا نتحاكم إلى شريعة الله ولا نطبق الحدود؛ لأنَّ رسول الله أمرنا بذلك!!

ولم يســتحِ الجنرال الذي كذب على رســول الله ﷺ، عندما ذكر حديثًا منكرًا، وادَّعى أنَّه في صحيح مسلم، مع أنَّنا ذكرنا ذلك في ردِّنا الأول عليه، بما لا داعي لتكراره، ولا بد أنَّه قد بلغه، أو أنَّ بعض طلبة العلم قد نبَّهه إلى خطئه، ولكنَّه يصرُّ على ذلك، لا لشــيء إلَّا أنَّه يريد تســويغ الجرائم التي يقوم بها قادة الانقلاب، الذين يسير في ركابهم، بمثل هذا الحديث!! ولا لشيء إلَّا أنَّ الآلة الإعلامية للانقلابيين ترى في ذلك تقوية لموقفهم الضعيف، وتجميلًا لأعمالهم القبيحة، وتدعيمًا لطريقهم المعوج!

هكذا يكذب الجنرال على رســول الله ﷺ، مرات ومرات، من أجل هدف دنيء، وغاية شــوهاء، ولعاعة من الدنيا سرعان ما تزول، أو يزول هو عنها، ومنصــب مأمول، يبيع دينــه من أجله والنبــي ﷺ يقول في الحديث الصحيح المتواتر: «**إنَّ كَذِبًــا عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، من كذب عليَّ متعمِّدًا، فليتبوأْ مقعدَه من النار**»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٢٩١)، ومسلم في المقدمة (٤)، عن المغيرة بن شعبة.

QaradawiBooks.com

يقول الشيخ الجنرال أو الجنرال الشيخ: نُصَدِّق من؟! نصدق رسول الله أم نصدق أناسًا قد أصابهم الله في أرواحهم وقلوبهم وعقولهم وسلوكهم حتى أصبحوا مجرمين؟ ونحن نُصَدِّق رسول الله!

هكذا قال، وكبرت كلمة بهتان تخرج من فمه، وعظمت كذبة نكراء نطق بها لسانه. يأتي بحديث منكر، ثم يدَّعي أنَّه في صحيح مسلم، ثم يدافع عنه، ويوالي فيه، ويعادي عليه، ويطلق السباب على من فضح كذبه!

ولا أدري كلمة «الخوارج» التي ملأ الجنرال علي جمعة برامجه بها، وأقام الدنيا وأقعدها من أجل إلصاقها بخصومه، والتي ردَّ عليه في استخدام مدلولها، قامات كبيرة، أمثال الدكتور حسن الشافعي، مستشار شيخ الأزهر، ورئيس مجمع اللغة العربية، والمفكر الإسلامي الكبير، الدكتور محمد عمارة، والمرشح الرئاسي والخبير القانوني، والمفكر الإسلامي القدير، الدكتور محمد سليم العوا، وغيرهم، وهم من كبار العلماء والمفكرين في مصر.

هذه الكلمة التي يريد أن يلصقها بمعارضيه، وأن يصم بها كل من خالفه الرأي؛ لما يعلم من أثر هذه الكلمة على العامَّة، متخذًا من أخلاق الصالحين وعباداتهم، وتمسُّكهم بدينهم وعقيدتهم مدعاة لتشبيههم بالخوارج، لذا نجده يقول: نصدق من وصفهم رسول الله فصدق فقال: «**تَحْقِرُونَ صلاتَكم إلى صلاتِهم، وصيامَكم إلى صيامِهم، يَمْرُقونَ من الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ من الرَّمِيَّة، يقولون من كلام خير البرية، لا يجاوز إيمانهم تراقيَهم**»؟![1]

(١) متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٥٨)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤)، عن أبي سعيد الخدري.

QaradawiBooks.com

وكأنَّــه لا يريد أن يُصَــدِّق إلَّا دعاة الفجور، ورعاة الشــرور، الذين يرحِّبون ويصفِّقــون لعاريات الصدور، وكاشــفات النحــور، وداعيات السفور، وألَّا يضع ثقته إلَّا في شاربي الخمور، ومنكري النشور!

وكأنَّ كل من أكثر الصيام، وداوم على قراءة القرآن، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، واحتفظ بسمت الإسلام، قد أصبح من الخوارج!

وفي بادرة فريدة، يتســاءل علي جمعة، موجِّهًا حديثه للشباب: هل أنتم تذكرون الله؟ اســأل نفســك، ربنا قال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. هل تذكر اللهَ كثيرًا؟ ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وقــال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. هل أنتم تذكرون الله؟ ليراجع كل واحد منكم نفســه... لماذا لا تذكرون الله؟ إنهم لا يذكرون الله إلَّا قليلًا!

انظــر: صلاته تطول، وصيامــه يطول، ولا يذكــر الله، حاجة غريبة، صدق رسول الله. ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

ولا أدري ماذا يقصد بذكــر الله، وقد اعترف أنَّهــم يصلُّون طويلًا، ويصومون كثيرًا، وذكر قبل ذلك أنَّهم يكثرون تلاوة القرآن، فأي ذكر لله أرقى من الصلاة، التي هي مناجاة العبد لربه، أو من تلاوة القرآن الذي هو خطاب الله لخلقــه؛ إلَّا أن يريد بذكر الله ما يقوم بــه بعض.. الذين يعلقون أشــياءً في أعناقهم، ويتمايلون يمنة ويســرة، فــي ذكر جماعي مخصوص، اشتهرت به طائفته!!

وفي تهديد صريح، إلى من عارض الانقلاب، يدعو علي جمعة إلى التراجع عن معارضة الانقلاب، ويسمِّي ذلك توبة، وقد سمَّى المعارضين

QaradawiBooks.com

«خوارج» كعادته، ثم أعلن أنَّ جنرالات الانقلاب، سيكونون مضطرين إلى شنِّ حرب على من لم يتب، ويعود إلى رشده، لأنَّ هذا هو أمر الله تعالى، فهو الذي كتب ذلك على المؤمنين، من أنصار علي جمعة!!

يقول الشيخ جمعة: تُبْ إلى الله أيَّها المجرم، تُبْ إلى الله أيها الخارجي، تُبْ إلى الله؛ لأنك لو تبت إليه قبِلَك وقبلناك.

فإذا أخذتك العزة بالإثم، كما هو متوقع، وكما تجري سنن الله في أمثالهم، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فقد قسم المصريين إلى مؤمنين (وهم أتباع الانقلاب على الرئيس الشرعي)، وخوارج (وهم من عارضوا الانقلاب)، ثم دعا هؤلاء الخوارج إلى أن يعودوا إلى الإيمان العسكري، وألَّا يخرجوا عن طاعة الانقلابيين، وإلا فالويل والثبور، فرابعة العدوية والنهضة، ومن قبلهما مجزرة شارع النصر، أو الجندي المجهول، ومذبحة الساجدين: نماذج ماثلة أمام الأعين، لمن أراد معرفة جزاء من لا يتوب إلى العسكر، ويندم على المشاركة في ثورة يناير، ويعلن براءته من كل عمل يؤدي إلى الحرية!!

وفتح الجنرال جمعة الباب على مصراعيه، أمام الطغاة من المتجبِّرين في الأرض، من قادة الانقلاب على الشرعية الدستورية، ليزدادوا قتلًا، ويعطي فتاوى الاعتداء على الحرمات، وتصاريح ترويع الآمنين، وإزهاق الأنفس باسم الإسلام، وإن كان بشعًا في القلوب، فظيعًا على النفوس، كريهًا في العقول!!

غير مرخصة للطبع
نسخة معاينة

هكذا يلبِّس الشيخ أو الجنرال علي جمعة، وهكذا يدلِّس! ولا حول ولا قوة إلَّا بالله!

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥].

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

يوسف القرضاوي

نسخة مجانية
غير مرخصة تجارياً

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

رد على مفتي العسكر (علي جمعة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه.

(وبعد)

علماء كاذبون ومحرِّفون:

إنَّني أعجب كلَّ العجب من وقوف بعض الناس، الذين يزعمون أنَّهم يمثلون العلماء، ويتحدَّثون باسمهم، ويعلنون الأحكام الشرعية التي تُحل الحلال، وتُحرم الحرام. وهم يحرِّفون الكلم عن مواضعه، ويفترون على الله وعلى رسوله، وعلى علماء الأمة، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

مِنْ هؤلاء المحرِّفين الكاذبين، الشيخ أو الجنرال علي جمعة، المصري الذي دخل في علماء الأزهر، وهم يبرؤون منه، وعيَّنه حسني مبارك مفتيًا لمصر، ثم خرج غير مأسوفٍ عليه، بعد أن أفتى فتاوى مرفوضة، لا تقوم على كتاب ولا سُنَّة.

QaradawiBooks.com

ثم أعاده السيسي وجماعته، غير رسمي؛ ليدعم نظامهم الفاسد، واتِّجاههم الكاسد، ويضفي عليهم شرعية لا يستحقونها، وقد نقضوا العهد، وأخلفوا الوعد، وخانوا الأمانة، وخطفوا الرئيس المنتخب من الشعب، بعد سنة واحدة من انتخابه، وادَّعوا أنَّ الشعب يؤيِّدهم، والشعب إنَّما يتمثل في الصناديق التي تظهر الأغلبية الحقيقية.

قوات الانقلاب والعنف ضد أنصار الشرعية:

ووقف الشعب الحقيقي يعلن أنَّه مع الرئيس الذي انتخبوه، ولن يتخلوا عنه، ولن يتنازلوا عن حقهم أبدًا، ولكنَّ العسكر الذين قاموا بانقلاب عسكري، استولوا به على مقاليد الحكم، وإن لم يدَّعوا ذلك، أبوا إلَّا أن يتصدوا لكل من يعارضهم، أو يقول لهم: لا. واستخدموا قوات الجيش والشرطة ومن وراءها من البلطجية، وقاموا بعدَّة مذابح في أنحاء مصر، أهمها ما وقع في مذبحة الحرس الجمهوري، وما حدث عند المنصة في شارع النصر، ثم ما حدث في ميدان رابعة العدوية، وميدان نهضة مصر في الجيزة، من قتل جماعي بأسلحة الجيش الثقيلة، ويعاونه الشرطة والبلطجية، وبنادق القناصة من فوق السطوح، وبالطائرات من فوق. ممَّا أسفر هذا كله عن آلاف الشهداء والجرحى والمفقودين، الذين نعتقد أنَّهم قتلوا، ونقلوا إلى مقابر جماعية سيكشف عنها الزمن، وعسى أن يكون قريبًا. ولا زال أهلوهم يبحثون عنهم، ولا يجدون إليهم سبيلًا.

وفي وسط هذا الضجيج الذي أحدثه الانقلابيون في قلب مصرنا العزيزة، من مجازر هائلة، لم يَر تاريخنا لها مثيلًا، يخرج المسمَّى علي جمعة في لقاء خاص كتمه الداعون، ليجتمع بالعسكريين الحاكمين، ليفتيهم فيما يجب أن يعملوه في خصومهم.

QaradawiBooks.com

ولماذا يجتمع علي جمعة بالعسكر مختبئين غير معلنين؟

لأنَّه يريد أن يقــول لهم كلامًا لا يســمعه أهل العلم فيــردُّوا عليه. فكلامه هذا لم تقره الأمانة العامة لدار الفتوى، ولم تقره مشيخة الأزهر، ولم تقره هيئة كبار علماء الأزهر، ولم يقــره جمهور علماء الأزهر، في الجامعة، والمعاهد وسائر المؤسســات؛ إنَّما يبوء به علي جمعة وحده، وهو أشبه به، وكل إناء ينضح بما فيه.

يقول الشيخ ويكرِّر: اضرب في المليان. وهي كلمة معروفة عند العسكر المصريين، أي: اضرب في المقاتل: في البطن، وفي الصدر، وفي الرقبة، وفي الرأس.

من الذي يحل ضربه في المليان؟

وهذه الكلمة لا تُقال للجندي في كل حال، ولو كان يقاتل الكفار المعتدين في الأصل؛ لأنَّه في بعض الأحيان يجب أن يوقف القتال، ويكتفي بالأسر، كما قال تعالى في سورة محمد: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤].

وفي مقابلة الصائل المسلَّح، الذي يهجم على بيوت الناس، يريد أن يقتلهم، أو يأخذ ما يريد من أموالهم وأمتعتهم الغالية، فلا بد للناس أن يقاومــوه، وقد يكون هذا الصائــل فردًا، وقد يكون جماعــة. فهنا يقول العلماء: إنَّما يقاتــل أولًا بأخف ما يمكن أن يمنعه، فإذا اســتطعت أن تقبض عليه وتمنعه من الاعتداء عليك فهو الواجب، وإن أمكن أن تمنعه بالعصا فاستعمل العصا، ولا تســتعمل السيف، وإن استطعت أن تضربه في رجله، فتقعــده، أو فــي يــده فتشــله عــن الحــركــة، ولا تحتاج إلى

QaradawiBooks.com

قتله، فعليك أن تفعل، وإن اضطررت إلى استخدام السيف أو الرمح أو البندقية، فافعل. المهم ألَّا تبدأ بالأثقل؛ بـل ابدأ بالأخف أولًا، فإن لم تجد، فانتقل إلى ما هو أعلى منه.

هذا ما قرَّره الفقه الإسلامي، القائم على الشريعة الإسلامية. ولا يقول عالم شرعي يعتمد على القرآن والحديث: اضرب في المليان، واقتل في كل حال.

علي جمعة يعتمد ما يعتمده البلطجية:

لكنَّ الشيخ علي جمعة لا يعتمد على ما يعتمد عليه العلماء؛ بل يعتمد ما يعتمده البلطجية.. إنَّه يؤيد أهل القوة على أهل الحق، ويؤيد الجنود على العلماء، ويؤيد العسكر على الشعب، ويؤيد السيف على القلم، ويؤيد السلطان على القرآن، والدولة على الدين!.

هؤلاء العسكر لم يكفهم من قتلوه، ومن حرَّقوه، ومن عذَّبوه، ومن خربوا بيته أو محله أو شركته، ومن سجنوا أباه أو أمه، أو امرأته أو بنته أو أولاده.. لم يكفهم آلاف القتلى، وآلاف المعتقلين، فلا زالوا عطشى إلى المزيد من الدماء المحرَّمة، التي قال عنها رسول الله ﷺ: «**لا يزالُ المسلمُ في فُسْحة من دِينه؛ ما لم يسفكْ دمًا حرامًا**» رواه البخاري عن ابن عمر[١].

وقال: «**لَزَوالُ الدنيا أهونُ عندَ اللهِ من قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِم**»[٢] رواه النسائي وغيره عن ابن عمر أيضًا.

---

(١) سبق تخريجه صـ ٣٦.

(٢) سبق تخريجه صـ ٣٦.

QaradawiBooks.com

وقرَّر القرآن مع كتب السماء: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

ومع هذا ظهر المفتي السابق علي جمعة، يقول للحاكم الجديد: «اضرب في المليان، إياك أن تضحِّي بجنودك وأفرادك من أجل هؤلاء الخوارج.. طوبى لمن قتلهم وقتلوه.. من قتلهم كان أولى بالله منهم؛ بل إنَّنا يجب أن نطهِّر مدينتنا ومصرنا من هؤلاء الأوباش.. إنَّنا نُصاب بالعار منهم.. ناس نتنة «ريحتهم وحشة» في الظاهر والباطن. النبي حذَّرنا من هذا...».

يوصي الشيخ أو الجنرال علي جمعة الجنود والعسكر بالضرب في المليان، في الصدور والبطون، والرؤوس، والظهور، لا يكون هَمُّ الجندي تعطيل الآخر، أو إيقاف حركته، ولكن قتله.

فتاوى سامة وتعليمات مشبوهة:

إنَّها الفتاوى السامَّة، والتعليمات المشبوهة، والأحكام المسيَّسة التي صدرت للجنود ممَّن شغل منصب الإفتاء في عصر مبارك، وانزوى عن الأضواء في عهد مرسي، ثم عاد ليطل بوجهه الأقبح، وقوله الأحمق، وفعله الأرعن، ليحثَّ جنود مصر لا على قتال الصهاينة، فهؤلاء أصدقاؤه، الذين دخل المسجد الأقصى تحت حراستهم، وإنَّما ليوجِّهوا أسلحتهم الحارقة والخارقة، إلى صدور أبناء دينهم وعقيدتهم، وشركاء بلادهم ووطنهم، وهؤلاء عنده: «من الخوارج الذين يجب أن نطهِّر مصر منهم.. طوبى لمن قتلهم وقتلوه.. الأوباش.. أصحاب الرائحة النتنة.. كلاب النار.. الذين لا يستحقُّون مصريتنا.. الذين نصاب بالعار منهم».

QaradawiBooks.com

هكذا حرَّك مخزون الغيظ الذي اعتاد المصريون أن يكظموه، والغل الذي دأبوا علـــى أن يقاوموه، والحقد الذي حرصـــوا أن يواروه، فصار هؤلاء الجنود ومن أمامهـــم البلطجية، وفي ركابهم الرعـــاع، أتباع كل ناعق، يصوِّبون أســـلحتهم إلى إخوانهم حتى تمزَّق النسيج الاجتماعي، وتهلهلت لُحمة الإخاء بين أبناء الوطن.

الخوارج عند الجنرال جمعة:

كيف يكون الخوارج يا شيخ علي؟ وعلى من خرجوا؟ على مغتصب للحكم الشرعي؟ على مختطف للحاكم الشرعي الحقيقي؟!.

وكيف يكونون خوارج، ومن مقومات الخوارج أن يكون لهم سلاح، وأن يشـــهروه بالفعل على الحاكم الشـــرعي، ولم يثبـــت أنَّ واحدًا من رافضي الانقلاب طوال شـــهر رمضان، وما قبله وما بعده، كان معه أي سلاح. لقد خرج هؤلاء من بيوتهم إلى الميادين التي أقاموا فيها، والتي تظاهروا بها، وليس في أيديهم ولا حولهم أي نوع من السلاح: لا مدفع، ولا بندقية، ولا مسدس، ولا خرطوش، ولا سكين، ولا عصا، ولا حجر، ممَّا كان يملكه أطفال الحجارة في فلسطين.

فكيف سَمَّى الشـــيخ علي هؤلاء الذين قُتلوا بغير حق إلَّا أن يقولوا ربنا الله: خوارج؟!.

الخوارج الحقيقيون هم الذين خرجوا على الرئيس المنتخب، الواجب إطاعته وتنفيذ أمره، كما جاء في شرع الله، وأمر به الكتاب والسُّنَّة، وإجماع الأمة، وأقوال أساطين العلماء الصادقين، الذين أوصى الله أن نكون معهم دائمًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

QaradawiBooks.com

يقول علي جمعة عن خيرة أبناء الأمة؛ من المشايخ، والأطباء، والمهندسين، والصيادلة، والمعلمين، والمحاسبين، والصحفيين، والصناع، والفلاحين: إنَّهم أوباش، وناس ريحتهم نتنة، وصدق الله العظيم إذ قال في أمثال هذا الشيخ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ۞ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣١].

شرعية الرئيس المنتخب:

يقول جمعة: يقولون: الشرعية! أي شرعية؟! الإمام المحجور في الفقه الإسلامي ذهبت شرعيته. كرَّرها مرتين.. محجور عليه يعني: معتقل. والمصيبة أن أمره ذهب إلى القضاء، فسقطت شرعيته، إن كانت بقيت له شبهة شرعية.

الشرعية ثابتة يا جنرال علي بالانتخاب الذي أجرته الأمة، وانتخب الرئيس بأغلبية في انتخابات نزيهة مائة في المائة، وبالدستور الذي تأيد بعدة انتخابات، وبمجلس الشورى الذي أيده، وظل قائمًا إلى أن قام الانقلاب العسكري، الذي نكث العهود وأخلف الوعود، وتعدى الحدود.

هذه الشرعية كالطود الأشم الراسخ، لا يستطيع عسكري ولا مدني أن يسقطها، أو يزحزحها عن مكانها.

المنامات وأحكامها عند علي جمعة:

قال الجنرال الذي يزعم أنَّه متصوف، وهو عارٌ على الصوفية: إنَّه تواترت الرؤى من قبل رسول الله، ومن قبل أولياء الله!.

QaradawiBooks.com

من قال يا جنـــرال علي: إنَّ منامك ومنام أمثالك حجة في الشـــرع، يحل بها ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله؟!.

من قال: إنَّك إن رأيت من زعم لك أنَّه رسول الله في المنام: يكون هو الرسول حقًّا؟! وهل لو أمر الرسول في المنام بما يخالف الشرع ينفذ؟! أو قال لك: إنَّه ولي الله: البدوي، أو الدسوقي، أو الرفاعي أو غيرهم يكونون هم صدقًا؟! وهل قول هؤلاء ـ وهم أناس غير معصومين ـ يصدق دائمًا؟!.

ومن قال من العلماء: إنَّ هذه الرؤى يثبت بها إباحة الدماء المحرمة، وسجن الأحـرار الشـرفـاء، وسـوق النسـاء الطاهرات إلـى المعتقلات، في حراسة جنود لا يخشون الله، ولا يستحيون من الناس.

مسجد الفتح:

وإنَّ مـــن أفجر الفجور أن يقول الشـــيخ جمعة: عندمـــا رأيت صور مسجد الفتح بالزبالة والنجاسة والرعب الذي كانوا فيه؛ وكأنَّ الله أنزلها في أولئك.. مسجد حرَّقه رسول الله، لماذا؟ لأنَّه لا يريد هذه اللواعة، ولا هذا المكر، ولا هذا الاسم في الظاهر، والفساد في الباطن!.

كأنَّ الشيخ جمعة يريد بهذا الكلام، أن يضفي الشرعية على ما حدث لمسجد «الفتح» بالقاهرة، من ويلات ومصائب.

لقد كان المسجد أحد المساجد الكبيرة التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اســـمه، وحين خرج الناس منه يوم المعركة الشـــهيرة، ثم داهمهم الجيـــش والبوليـــس والبلطجية، رجع النـــاس وجاؤوا مـــن كل جانب يلتجئون إلى المساجد، باعتبار المساجد في بلاد الإسلام، مأوى من كل ظالم وطاغية، وملاذًا لمن لا ملاذ له.

QaradawiBooks.com

ودخل الناس المسجد، وأغلق عليهم، وظلوا في داخله بقية اليوم، وطوال الليل، ويريد الظلمة والبلطجية، ومن وراءهم من رجال الجيش ورجال الشرطة أن يدخلوا عليهم المسجد، ليصنعوا مجزرة من مجازرهم المعروفة بين اللحم والسكين!.

وقد فتح المسجد بالليل قليلًا، فخرج قليل من الناس، ومنهم من قتل، ومنهم من أصيب في ذراعه أو في رجله، أو في موضع من جسده[1]، وصار الجنود والبلطجية يريدون العروج إلى المئذنة، وكان بابها من الخارج، ولم يجدوا من يمنعهم. ثم خرج في اليوم التالي من بقي، وقتل منهم من قتل، واعتقل منهم من اعتقل.

لم يكن في هذا اليوم مجال لإيجاد الزبالة في مسجد الفتح. فقد كانوا من المصلين والمؤمنين والطاهرين، الذين يحبُّهم الله، وتحبهم ملائكته، ويحبهم المؤمنون، ولم يكونوا كما صوَّرهم المزيِّف الكبير، من أهل النجاسة والزبالة، وما كان معهم طعام ولا ما يقتضي ذلك.

الذين نجَّسوا المسجد وشوَّهوه هم من دخلوه بعد ذلك، من رجال الأمن، ومن معهم من القتلة والسفلة، الذين منعوا مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها.

والمسجد الذي حرَّقه رسول الله ﷺ أبعد ما يكون عن مسجد «الفتح» الذي عرفه المسلمون، وصلوا فيه سنوات، وقامت فيه الجمع والجماعات، وخرجت منه الجماعات القوية في دين الله، الآمرة بالمعروف، والناهية عن المنكر، والحافظة لحدود الله، فأين هي من

(١) وكان ممن أصيب منهم في ذراعه قريب لي، جاء من قريتنا، وحُصر في المسجد، وأراد الخروج عند أول فرصة، فأصيب، وذهب إلى القرية وعُولج سرًّا.

QaradawiBooks.com

«مسجد الضرار» الذي حرَّقه رسول الله ﷺ؛ لأنَّه قام من أول يوم ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل.

تحريف النصوص:

الشيخ على جمعة ـ ولا حول ولا قوة إلَّا بالله ـ يحرِّف النصوص، ويتخرَّص على محكمات القرآن، ومستفيضات الأحاديث، ومواضع الإجماع، وما التقت عليه الأمة، ويقف ضد علماء الأزهر، وعلماء الأمة الإسلامية، ورجال السلف، وأئمة الدين، معتزًّا بأنَّه يسير في ركاب رجال الجيش، ولو كان هؤلاء كلهم معه، ما أغنوا عنه من الله من شيء، فكيف والذين يحضرون معه في مكان غير معروف، وزمان غير مكشوف، شرذمة قليلة، أمام الجمهور الأكبر من المصريين، ومن العرب، ومن المسلمين، ومن أحرار العالم وشرفائه.. كلهم سيشهدون عليه يوم القيامة، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٤، ٢٥].

ليس كل الحضور يوافقون على ذلك:

إنَّ الذين يحضرون في المكان الذي يحدِّث فيه علي جمعة، ليسوا كلهم على شاكلته؛ فمنهم من يصفِّق له؛ لأنَّه جاهل بالشرع ومواقف الدين، ومنهم من يصفق له خوفًا من أن يؤخذ عليه أنَّه لم يشارك في التصفيق، ومنهم من يصفق بيديه، وقلبه حزين لما يجري من حوله، إنَّه غاضب وآسف، ولكن لا يستطيع أن يفعل شيئًا.

اللهمَّ إنَّا نشهدك، ونشهد أنبياءك ورسلك، ونشهد ملائكتك وحملة عرشك، على كل الذين يحرِّفون دينك، ويتلاعبون بكتابك،

QaradawiBooks.com

ويقولون عليك ما لا يعلمون، ويفترون عليك وعلى رسولك ما يفترون.

اللهمَّ فافضح أمرهم، واهتك سترهم، واكشف أمرهم، وأظهرهم للناس على حقيقتهم: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

إنَّا ندعو المصريين كل المصريين، وندعو العرب كل العرب، وندعو المسلمين الصادقين، وندعو كل من لديه ضمير حر، وقلب مخلص للحق، أن يقفوا مع الشعب المصري المظلوم المفترَى عليه، حتى ينتصر على ظالميه، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

لقد أوعد الله تعالى هؤلاء المجرمين بالخيبة في كتابه، الذي إذا قال صدق، وإذا وعد وفَّى؛ فقال سبحانه في حقِّ الظالمين: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ [طه: ١١١]. وقال في شأن الجبَّارين: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [إبراهيم: ١٥]. وقال في شأن المفترين: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١].

تمثيل دور المظلوم:

لقد مثَّل الشيخ علي دور المظلوم الذي يدعو على ظالمه، ولا يشك مصري ولا عاقل، أنَّه يمثل الظالمين للناس، الجبارين في الأرض، المفترين على خلق الله، وأنَّهم هم الذين قتلوا الآلاف من المصلين القائمين، الراكعين الساجدين، من الرجال والنساء، والشيوخ والأطفال، من كل البلاد، ومن كل الطبقات، وهم الذين قتلوا أناسًا ودفنوهم في مقابر جماعية، لم تُعرف بعد، وننتظر من المقادير أن تعرفها لنا. واعتقلوا من الآلاف الكثيرين، ممَّن لم يقترفوا جُرمًا، ولم يسيئوا إلى أحد.

QaradawiBooks.com

ولهؤلاء ربٌّ يحميهم، ويغار عليهم، ويغضب لهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

فمن الذي يدعو ربه على خصمه؟ المقتول، والمسجون، والمعذب، والمسروق، والمخربة بيوتهم ومحلاتهم، أو القاتل الذي استباح الدماء، واستحل الحرمات والأعراض، وارتكب من المظالم والمفاسد ما شهد به الكثيرون، وما شهده الليل البهيم، وشهدته السماوات والأفلاك، وشهدته الأرض والأملاك، وشهده قبل ذلك كله من لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سرٌّ ولا علانية.

الشيخ جمعة وقف موقف المظلومين، حينما يدعون ربهم على ظالميهم المستكبرين في الأرض. وقال: اللهمَّ عليك بهم. أي: بأبناء الشعب المصري، من المظلومين والمعتقلين، والذين يبيتون في بيوتهم خائفين، من أن تنزل بهم النازلة، ويطوف عليهم طائفة من الشرطة وأتباعهم، فيستحلوا ما حرمه الله من المحارم والعورات، ويكسِّروا السليم، ويحطموا كل جديد وقديم، ويزعجوا الأطفال، ويرعبوا النساء، ويأخذوا من شاؤوا بعد ذلك من الرجال والنساء.

الشيخ علي جمعة يدعو على هؤلاء سبع مرات: اللهمَّ عليك بهم. لم يكتفِ بثلاث مرات، كما كان يفعل النبي ﷺ، حين كان يدعو على ظالميه من المشركين المعتدين!!.

الأولى بالدعاء هم المظلومون:

الواقع أنَّ الأولى بالدعاء على من ظلمه، هو المظلوم، الذي تفاقم الظلم عليه، فنادى في الظلمات، كما نادى ذو النون في بطن الحوت:

غير مرخصة للطباعة

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

من هنا نقف نحن أبناء الشعب المصري، نقف صفوفًا صفوفًا، ألوفًا ألوفًا، داعين متضرعين، إلى ربنا سائلين:

اللهـــمَّ ربَّ العالمين، وأكـــرم الأكرمين، وأرحـــم الراحمين، وأمان الخائفين، وغوث المستغيثين، ومذل المتكبرين، وقاصم الجبارين.. تقبَّل دعاءنا، وأجب نداءنا.

اللهمَّ إن هـــؤلاء المتجبِّرين في الأرض، قد اعتـــدوا علينا، وخطفوا رئيسنا، وســـرقوا صوتنا، وحرمونا حقَّنا، وطغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصُبَّ عليهم يا ربنا سوط عذاب، وكُن لهم بالمرصاد.

اللهمَّ ردَّ عنَّا كيدهم، وفُلَّ حدَّهم، وأَدِلْ دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلًا على عبادك المؤمنين.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وأخيرًا نقول لعلي جمعة كلمـــة واحدة من باب النصيحة في الدين، وهي: أن يعلن توبتـــه إلى الله، ويتبـــرَّأ ممَّا قاله في حـــق علماء الأمة، وجمعياتهـــا وهيئاتها الدينية والدعوية، ويدعـــو الله أن يغفر له ويرحمه، ويتقبل توبته، فلعل الله يتوب عليه، قبل أن يختم له بخاتمة السوء.

وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله ربِّ العالمين.

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

استقالة من هيئة كبار العلماء
مقدمة من يوسف القرضاوي للشعب المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

(أما بعد)

فقد كان الأزهر الشريف منذ تولاه صلاح الدين الأيوبي ومن بعده، في القرون الماضية: هو قائد الأمة في دينها وثقافتها وتعليمها وإصلاحها، وكان يقول كلمته، يعلنها كبار علمائه، وأعلام دعاته، فتهتز لها القلوب، وتدين لها الجوارح، ويخضع لها الكبار والصغار، ويمضي الشعب بهذه الكلمات خلف زعمائه، معلين كلمة الله، رافعين راية الإسلام.

وكان الأزهر يستقبل في أروقته العلمية أبناء العالم الإسلامي، من الشرق والغرب، والشمال والجنوب، من مذاهب أهل السُّنَّة المعروفة: من حنفية، ومالكية، وشافعية، وحنابلة، ويخرجهم علماء للأمة، يدعون للإسلام على بصيرة، ويفقِّهون الناس عن بينة، ويقولون للأمراء والحكام: اتقوا الله واحفظوا دينه.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وقد ظل الأزهر قائمًا برسالته، محافظًا على عهده، ناصحًا لله ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم، في عهد المماليك والأتراك، والخديوية والملوك، وقاد الأزهر الثورة ضد الفرنسيين، وضد الإنجليز، وظل صامدًا في قيادة الشعب، إلى أن جاءت الثورة، لتغير ما به.

فلما ابتلينا بأزهر غير الأزهر: يسير في الركاب، ويمسح الأعتاب، لكل فاجر كذاب، كان لا بد للعلماء الأحرار أن يكون لهم موقف، لا ينبع إلَّا من القرآن والسُّنَّة.

لذا أتقدَّم أنا يوسف عبد الله القرضاوي باستقالتي من هيئة كبار العلماء، إلى الشعب المصري، فهو صاحب الأزهر، وليس لشيخ الأزهر، حيث إنِّي أعدُّ منصب شيخ الأزهر والمناصب القريبة منه الآن، مغتصبة بقوة السلاح، لحساب الانقلاب العسكري المغتصب المشؤوم، كمنصب الرئيس المصري سواء بسواء، ويوم تعود للشعب حريته، ويرد الأمر إلى أهله، فإنَّ على علمائه أن يختاروا شيخهم، وهيئة كبار علمائهم، بإرادتهم الحرَّة المستقلَّة، ليعبِّر وليعبِّروا عنهم، وليس ليعبِّر عن نفسه دونهم.

أحبُّ أن أقول للشعب المصري: إنَّني ـ والحمد لله ـ في الثامنة والثمانين من عمري، ولست في حاجة إلى أيّ منصب من المناصب، وقد أكرمني الله ﷻ بالرضا والقبول من الشعوب والحكام في العالم الإسلامي كله، ولا أريد إلَّا أن تسترد أمتي مكانتها العليا، التي كانت لها، وسلبت منها ـ وهي جديرة أن تستعيدها ـ وعلى الأزهر الحرِّ أن يكون أحد أعمدتها الرئيسة.

ولقد وضعت يدي في يد شيخ الأزهر منذ سلم المشيخة؛ لأكون سندًا له مع إخواني المخلصين، ناسيًا أو متناسيًا ما كان منه قبل ذلك،

QaradawiBooks.com

حين كان مديرًا لجامعة الأزهر، واتهم طلبته بما هم برآء منه، لحساب حكومة مبارك، ونسينا أو تناسينا أنَّه كان عضوًا في حزب الدولة، وفي لجنة السياسات، وقلنا: عفا الله عما سلف، ولنبدأ صفحة جديدة، ولكنَّا ـ للأسف ـ لم نجد إلَّا الارتماء في أحضان الاتجاه الانقلابي، الذي قوض ثورة ٢٥ يناير، وكل ما قدمته للبلاد من الحرية والكرامة، والديمقراطية والشورى، والدستور والنظام المدني الجديد، ودولة المؤسسات، التي هدمها الانقلاب كلها.. وليس هذا ما أسس له الأزهر، وما أنشئت له هيئة كبار العلماء.

لقد كنت في مصر، ودعاني بعض الإخوة لألقي كلمة على منصَّة رابعة، إثر مهلة اليومين لوزير الدفاع، ولكنِّي آثرت أن أوجِّه كلمتي لكل الشعب المصري من منبر محايد، عبر الفضائيات، أدعو فيها للمِّ الشمل، ومقاومة الطغيان، ومعالجة الأخطاء من رحم إرادة الشعب، وليس عن طريق الانقلاب العسكري، الذي طغى في البلاد، فأكثر فيها الفساد، والذي جرَّبه الشعب المصري، واكتوى بويلاته من قبل.

ثم فجعنا وفُجع الشعب المصري بمشاركة شيخ الأزهر في مشهد الانقلاب، وإلقائه لبيانه المخزي الذي أعلن أنَّه ارتكب فيه أخفَّ الضررين، وأي ضرر أكبر وأثقل من إلغاء الديمقراطية المنتخبة، وتحكيم العسكر في الشعب؟!

ورغم أنَّ شيخ الأزهر كان قد أعلن فور توليه للمشيخة في كل حواراته حينها: أنَّ تراجع الأزهر بدأ من حقبة عبد الناصر، منذ أفقدت السلطةُ الأزهرَ استقلاليته بتدخلها في شؤونه. وكان المنتظر منه مع هذا الرأي أن يُبقي الأزهر نصيرًا للشعب، بعيدًا عن السلطة وتقلباتها، ولكنَّه لم يفعل.

QaradawiBooks.com

وقد انتظرت وأنا في مصر قبل إعلان رأيي منفردًا أيامًا، لعل شيخ الأزهر يدعو لاجتماع لهيئة كبار العلماء، لترى رأيها في الأحداث الجسام التي تمرُّ بها مصر، فلم يدع له، فما كان منِّي إلَّا أن أصدرت فتوى مستقلة، أعلنت فيها رأيي، ونصرت الحق الذي أعتقده، وكذلك فعل الدكتور حسن الشافعي ممثل شيخ الأزهر، ورئيس المجمع اللغوي، والدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي الحر، وهما معنا: عضوا هيئة كبار العلماء.

وكان على شيخ الأزهر بعد أن ظهرت عدة آراء من أعضاء هيئة كبار العلماء، أن يجمع الهيئة لترى رأيها، وتصدر عن قول واحد بالإجماع أو الأغلبية، وتعلنه للشعب المصري، تحق فيه الحق، وتبطل الباطل، ولو كره المجرمون.

ومتى تجتمع هيئة توصف بأنَّها هيئة كبار العلماء إذا لم تجتمع عقب المذابح والأحداث الجسام، التي روَّعت الشعب المصري، في الحرس الجمهوري، والمنصة، وفي المنصورة والإسكندرية والمحافظات، وفض اعتصامات رابعة والنهضة، التي حصدت فيها آلاف الرقاب، وسالت الدماء، وسيق الشرفاء من رجال أتقياء أنقياء، ونساء صالحات قانتات، إلى المعتقلات والسجون، واقتحمت الشرطة المسلحة، ومعهم البلطجية ورجال الجيش، مساجد القائد إبراهيم والفتح وغيرهما، وتم اقتحام الجامعات المصرية، وعلى رأسها جامعة الأزهر، وصدرت الأحكام التعسفية ضد شباب الأزهر، بالحكم على كل منهم بسبع عشرة سنة، وعلى فتيات الإسكندرية، على كل منهن بإحدى عشرة سنة، وهو ما لم يحدث قط في تاريخ مصر، وفصل سبعمائة وعشرة (٧١٠) من طلاب

QaradawiBooks.com

الأزهر، واعتقال العلماء، ومطاردة الأحـرار، والتضييق عليهم، وإغلاق القنوات الدينية، ومصادرة الحريات، وسد الشوارع على الناس بالدبابات والعربـات المصفحة، وضـرب النـاس بالقنابـل المسـيلة للدموع، والخراطيش، وغيرها من المواد الضارة.

لقد انتظرنا شـيخ الأزهر أن يرجع إلى الحق، وأن يعلن براءته من هذا النظـام التعسـفي الجائر، الذي صنـع في أيام وأسـابيع، ما لـم يصنعه عبد الناصر والسـادات ومبارك في ستين عامًا، من قطع الرؤوس بالآلاف، وجرح وسجن أضـعـافـهـم. أو يدعو شيخ الأزهر لاجتماع الهيئة، ونصحناه في أكثر من موضع أن يراجع الحـق ـ فالرجوع للحق خير من التمادي في الباطل ـ ووسَّطنا الوسطاء، ورددنا عليه ردًّا علميًّا نشرناه، لنقيم الحجة عليه وعلى غيره؛ ولكن يبدو أنَّ الرجل يفضل الجلوس بين لواءات المشـيخة، على الجلوس إلى إخوانه العلماء، وكلٌّ يعمل على شاكلته!

على أنَّني باستقالتي هذه أجُنِّب أتباع شيخ الأزهر، وأتباع الحكومـة الطاغـيـة: عناء تقديم طلبـات لإقالتي من الهيئة، فهيئة هذا مسـلكها، لا خير ينتظر من ورائها، ولا فائدة تُرجى من البقاء فيها، ولا تصلح هيئة لمثلي. وإنِّي لأدعو كل الأحرار المخلصين من العلماء وأبناء الأزهر، أن يعلنوا رفضهم لما يجري في مصر بكلِّ شـجاعة، وأن يستقيلوا من هذه الهيئة التي ماتت وأمست جثة هامدة، ليتركوها كما تركتها لشيخ الأزهر وأتباعه، كما قال القائل[1]:

خلا لكِ الجَوُّ فبِيضي واصْفِرِي ونقِّـري ما شـئتِ أن تُنَقِّري

(١) هو طرفة بن العبد، انظر: ديوانه صـ ٤٩، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م.

QaradawiBooks.com

لا بد للأزهـــر من هيئة علمائية حـــرة، يختارها أبنـــاؤه، لا يختارها شيخه، فتكون له المنة عليهم.

ولا يخفى عليَّ ما ســـتجرُّه هذه الاســـتقالة من تصاعـــد الحملات المأجورة المســـعورة ضدِّي، التي تســـخر لها وســـائل إعلام يقوم على الافتراء المحض، ولا يســـتحي من الله ولا من النـــاس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥] كما يستأجر ويسخر لها شخصيات عامَّة دينية وسياسية، وما قد يحيق بشخصي وأسرتي من مؤامرات، غير أنَّنا نضع نصب أعيننا قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحـــزاب: ٣٩]، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وإنِّي لأنتظر سقوط هؤلاء المتجبِّرين الظالمين المفترين بعد قليل، وقد قال تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طـــه: ١١١] ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [طـــه: ٦١] لقـــد ســـقط هؤلاء الظالمون المُظلمون من عين الله تعالى، ثم سقطوا من أعين الشعب، ثم سقطوا من أعين العرب والمسلمين، وكل يوم يمر تزداد البلاد فيه فسادًا وتقهقرًا، في شـــتى المناحي المادية والمعنوية، ينزلون بالبلد من حسن إلى ســـيئ، ومن سيئ إلى أسوأ، ومن أســـوأ إلى الأشد سوءًا، لا يبنون حجرًا، ولا يسدون ثغرة، ولا يسترون عـــورة، ولا يطعمون جائعًا، وكل يوم يزداد الناس تبرُّمًا وشكوى.

وعندما يزداد الضغط، لا بد أن يتولد الانفجار؛ وهذه نهاية الظالمين: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢].

QaradawiBooks.com

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢]، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤].

إنَّ الله تعالى يبقي الدول بإقامة العدل، وإن كانت كافرة، ويزيل الدول بالظلم، وإن كانت مسلمة، ولن يظل عرب الخليج يمدون مصر التي جمعت بين الطغيان والفساد، أبد الدهر، فسينفضون أيديهم من هؤلاء الذين كذبوا عليهم، وقالوا لهم: إنَّما هي أسابيع معدودة، وسيتغير كل شيء، وسيزول الإخوان والإسلاميون وأتباعهم. وأبى الله إلَّا أن يكذبهم، بكل ما يجري من وقائع تخرسهم وترد عليهم.

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرَا فالظُّلْمُ تَرْجِعُ عُقْبَاهُ إلى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ والمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعو عَلَيْكَ وعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ[1]

إنَّ سُنَّة الله التي لا تتبدل: أن ينتصر الحق على الباطل، وينتصر العدل على الظلم، وينتصر الشعب على الطاغوت، وأن يمن سبحانه على الذين استضعفوا في الأرض، ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين، ويمكِّن لهم في الأرض، ويري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.

اللهمَّ يا حيُّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك أن ترحم شهداء أمتنا في مصر، وفي سوريا، وفي العراق، وفي فلسطين، وفي الصومال، وفي سائر أرض الإسلام، اللهمَّ اشفِ جرحانا ومصابينا في كل مكان.

(١) ينسب إلى الإمام علي رضي الله عنه، كما في ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب صـ ١٨٤، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ١٩٨٨م.

QaradawiBooks.com

اللهمَّ فك أسر المسجونين والمعتقلين، وفرِّج كرب المكروبين، واجمع كلمة المؤمنين، وخذ الظالمين أخذًا أليمًا شـــديدًا، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، وانصر أمتنا نصـــرًا عزيزًا، وافتح لها فتحًا مبينًا، واهدها صراطًا مستقيمًا، إنَّك نعم المولى ونعم النصير.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

تحريرًا في ٢٩ محرم ١٤٣٥هـ
الموافق ٢ ديسمبر ٢٠١٣م

الفقير إليه تعالى
يوسف القرضاوي
عضو هيئة كبار العلماء سابقًا

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

الفهارس العامة

- فهـــرس الآيات القرآنيـــة الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشـــريفة.
- فهرس الموضوعات.

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾	٩	١٥٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾	٢٧	١٨
﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾	٧٤	١٦٩
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾	١١٤	٩٧
﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾	١٤٤	٩٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾	١٥٩، ١٦٠	١٠٦
﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ﴾	١٩١	٩٢
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾	٢٠٥	٤٢
﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾	٢١٤	١٢
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾	٢١٦	١٤٦
﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ﴾	٢١٧	٩٢
سورة آل عمران		
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً ﴾	٨، ٩	٢٤

QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾	٧٧	٤، ٤٤، ١٣٠
﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾	٧٨	١٤٩
﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾	١٥٩	٥٥
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾	١٨٧	١٠٦
سورة النساء		
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾	٤٤	١٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	٤٤، ٦١، ٦٣
﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	٧٧	٤٣
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا ﴾	٩٣	٣٦
﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ ﴾	١١٤	١٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾	١٣٥	٧٥
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾	١	٤٣
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ﴾	٣	٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾	٨	٧٤، ٧٥
﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾	٢٨	١٣١
﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٣٢	٣٦، ١٥٣
﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	٣٨	١٤٢
﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾	٤٤	١٠٢

QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	٦٤	٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ ﴾	٩٠	١٣٨
سورة الأنعام		
﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٤٥	١٠١
﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ﴾	١٥٢	٨٤
سورة الأعراف		
﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾	٥٨	١٠٥
﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾	٨٩	٢٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾	١٧٩	١٧
سورة الأنفال		
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ ﴾	١	١٢١
﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾	٢٤	١٤٥
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	٣٠	١٦
﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٤٥	١٤٥
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾	٦٠	٣٤
سورة التوبة		
﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾	٤٣	٩
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ ﴾	٥١	٨٩، ١٦٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾	١١١	١٣٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	١٢٠، ١٥٤

QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة يونس		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾	٢٣	٦٧
سورة هود		
﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾	٨٨	٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾	١٠٢	١٦٩
﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾	١١٣	٣٦
سورة الرعد		
﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾	١٧	١٤، ١٠٨
﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾	٢٨	١٤٥
سورة إبراهيم		
﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾	١٥	١٥٩، ١٦٨
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٢	٣١، ١٦٠
سورة النحل		
﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾	٩١	٤، ٤٣
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾	٩٢	٤٣
﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ ﴾	١٠٥	١٦٨
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾	٣٢	١٣٧
سورة الكهف		
﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾	١٠٤	٤، ١٤

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة طه		
﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾	٦١	١٥٩، ١٦٨
﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾	١١١	١٥٩، ١٦٨
سورة الأنبياء		
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾	١٨	١٠٨
﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧، ٨٨	١٦١
سورة النور		
﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	٢	١٤٢
﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٢٤، ٢٥	١٥٨
﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾	٤٠	٢٥
سورة الشعراء		
﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾	٨٧ ـ ٨٩	٨
﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	٩٢، ١٠٢، ١٥٩، ١٦٩
سورة النمل		
﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٥٢	١٦٨
سورة القصص		
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾	٨	٣٨
﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾	٤٠ ـ ٤٢	٣٨

غير مرخص للطباعة

QaradawiBooks.com

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة العنكبوت		
﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	١ ـ ٣	١١، ١٢٨
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾	١٢	٣٩
سورة الأحزاب		
﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾	١٠، ١١	٨٥
﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾	٣٥	١٤٥
﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾	٣٧	٩
﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾	٣٩	٤، ١٤، ١٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٩، ١٦٨
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ﴾	٥٨	٤٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠	١٢٠
سورة فاطر		
﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾	٤٣	٦٧
سورة الشورى		
﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾	٣٨	٥٥
سورة محمد		
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾	٤	١٥١
سورة الفتح		
﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾	١٠	٦٧

QaradawiBooks.com

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحجرات		
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾	٩	٦٣
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٠	٦٣، ١٢١
سورة الذاريات		
﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾	٤٠	٣٨
سورة الحشر		
﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾	١٠	١٦١
﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾	١٦	١٠١
سورة الممتحنة		
﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	٤، ٥	١٤٧
﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾	١٢	٢٨، ٦٠
سورة عبس		
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۞ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾	١ ـ ٣	٩
سورة المطففين		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾	٢٩ ـ ٣١	١٥٥
سورة الفجر		
﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۞ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾	١١ ـ ١٤	٤٢

* * *

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

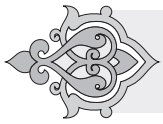

غير مرخصة للطباعة

الحديث	رقم الصفحة
أ	
ادرؤوا الحدودَ بالشُّبُهات	١٤١
إذا التقى المسلمان بسيفَيْهما؛ فالقاتل والمقتول في النار	٨٠
اسمعُوا وأطيعوا، وإن اسْتُعْمِلَ عليكم عبدٌ حبشي، كأنَّ رأسه زَبِيبة	٥، ٢٧، ٤٥، ٥٩
أشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثل	١٢٨
أفضلُ الجهاد كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائر	١٥، ٧٤، ١٣٤
اللهَ اللهَ في قِبْط مصر، فإنَّكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عُدَّة	٩٨
اللهمَّ اغسِلْني من خطاياي بالماء والثلج والبَرَد	٩
أَمْسِكْ عليكَ لسانَك، ولْيَسَعْكَ بيتُك، وابكِ على خَطِيئَتِكَ	١١٠
إنَّ اللهَ يحبُّ الرِّفْقَ في الأمر كلِّه	١٣١
إنَّ الرِّفْقَ لا يكون في شيء إلَّا زانه، ولا يُنْزع من شيء إلَّا شانه	١٣١
إنَّ كَذِبًا عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، من كذب عليَّ متعمِّدًا	١٤٣
إنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأمور، التي لا مَخْرج لمن أوقع نفسَه فيها	٣٦
إنكم ستفتحون مصرَ، وهي أرض يُسمَّى فيها القيراط	٩٨
إنَّما الطاعةُ في المعروف	٢٨، ٣٨، ٤٦، ٦٠

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

الحديث	رقم الصفحة
ب	
بايعنا رسولَ الله على السمْع والطاعة في مَنْشَطنا ومَكْرَهنا	٢٨، ٦٠، ١٠٧
ت	
تَحْقِرُونَ صلاتَكم إلى صلاتِهم، وصيامَكم إلى صيامِهم	١٤٤
تكون فتنةٌ أسلـمُ الناسِ فيها ـ أو قال: خيرُ الناس فيها ـ الجُنْد الغربي	١٢٦
ث	
ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرا: رجل أم قوما وهم له كارهون	١١٦
د	
الدِّينُ النصيحة قلنا: لمن؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه	٥٤
س	
السَّمْعُ والطاعةُ حقٌّ على المرءِ المُسْلِم، فيما أحبَّ وكره	٥، ٢٨، ٣٨، ٤٥، ٦٠
سيدُ الشهداءِ حمزة بن عبد المطلب، ورجلٌ قام إلى إمام جائرٍ فأمره	٨٩
ف	
فاستوصوا بهم خيرًا، فإنَّهم قوةٌ لكم، وبلاغٌ إلى عدوكم بإذن الله	٩٨
ك	
كانت بنو إسرائيلَ تسوسُهم الأنبياءُ، كلَّما هلك نبيٌّ خَلَفه نبيٌّ	٥، ٤٥
ل	
لا يزال أهل الغَرْب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة	١٢٦
لا يشيرُ أحدُكم على أخيه بالسلاح	٣٧
لَزَوالُ الدُّنْيا أهونُ على اللهِ من قَتْلِ رجلٍ مُسْلِمٍ	٣٦، ٦٥، ٨٧، ١٥٢

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الحديث	رقم الصفحة
لَزَوالُ الكعبةِ حجَرًا حجَرًا أهونُ عند الله ﷻ من إراقة دم مسلم بغير حقٍّ	٧١
لن يزالَ المؤمنُ في فُسحةٍ من دِينِه، ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا	٣٦، ١٥٢
لو أنَّ أهل السماء والأرض اشتركوا في دَمِ مؤمنٍ، لأكبَّهم اللهُ في النار	٣٧
م	
ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى ينتهك من حرمات الله	١٤٢
المُسْلِمُونَ عندَ شُرُوطِهم	٤٤
مَنْ أتاكم وأمرُكم جميعٌ على رجلٍ واحد، يريد أن يَشقَّ عصاكم	٤٥، ١٠٩
مَنْ أشار إلى أخيه بحَدِيدة، فإنَّ الملائكةَ تلعنُه حتى يَدَعَه	٣٧
مَنْ خلع يدًا من طاعة، لَقِيَ اللهَ يوم القيامة لا حُجَّة له	٦١
مَنْ رأى من أميره شيئًا يكرهه، فليصبِرْ، فإنَّه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرًا	٢٨، ٤٥، ٥٩
من رأى منكم مُنْكَرًا فليغيِّرْه بيده، فإن لم يستطعْ فبلسانه	٧٤
مَنْ قُتل دونَ ماله، فهو شهيد	٨٩
مَنْ كره من أميره شيئًا، فليصبِرْ، فإنَّه من خرج من السلطان شبرًا	٤٥
و	
وَايْمُ اللهِ، لو أنَّ فاطمةَ بنت محمد سرقتْ، لقطعتُ يَدَها	١٤٢
ومَنْ بايع إمامًا، فأعطاه صَفْقَةَ يَدِه، وثمرةَ قلبِه، فلْيُطِعْه إن استطاع	٦١
ومَنْ قُتل دونَ أهلِه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد	٨٩
ي	
يُؤتى بالمقتولِ يومَ القيامةِ متعلِّقًا بالقاتل تَشْخَبُ أوداجُه دمًا	٦٥
يا عبادي، إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم مُحَرَّمًا، فلا تظالموا	٤٠

❊ ❊ ❊

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

فهرس الموضوعات

❖ **من الدستور الإلهي للبشرية** **٤**

❖ **من مشكاة النبوة الخاتمة** **٥**

• **مقدمة** **٧**

نذرت نفسي للإسلام ٨

لا أدَّعي العصمة ٩

بداية الطريق ٩

معترك السياسة ١٠

سنة الابتلاء ١٠

ظلمات الحكم العسكري ١٢

فجر ثورة يناير ١٢

مساندتي لثورة يناير ١٣

تربص الانقلابيين بالتجربة الديمقراطية الوليدة ١٦

القوى الدولية والإقليمية ودعمها للانقلاب ١٧

ملامح الحكم الانقلابي الاستبدادي ١٧

نسخة إلكترونية
QaradawiBooks.com

موقفي من الانقلاب ١٨

موقف شيخ الأزهر وبعض علمائه ١٩

الواجب على شيخ الأزهر ٢٠

الدافع وراء كتابة هذه الردود ٢١

❖ **فتوى في وجوب تأييد الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي وضرورة الحفاظ على الدستور ٢٥**

فتوى للشعب المصري بكل مكوناته ٢٥

الرئيس مرسي أولُ رئيس مدني منتخب انتخابًا حرًّا ٢٥

خطأ قادة الانقلاب ٢٦

متى تجب طاعة الرئيس؟ ٢٧

من استعان بهم السيسي لا يمثلون عموم المصريين ٢٩

نداء إلى المصريين بالوقوف إلى صف الشرعية ٣٠

لا يجوز التفريط في الدستور المستفتَى عليه، أو الرئيس المنتخب ٣١

❖ **فتوى حول العمل جنديًّا في الجيش والشرطة في مصر وما حكم الجندي إذا أمر بقتل مصري يراه بريئًا؟ ٣٣**

دور وزارتي الداخلية والدفاع ٣٤

كل مؤسسات مصر ملك للمصريين ٣٤

ملاحقة السياسيين ليس من عمل وزارة الداخلية أو الدفاع ٣٥

العمل في هاتين الوزارتين لا بد منه، دون إعانة على قتل بريء ٣٥

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

أدلة تحريم القتل من القرآن والسُّنَّة ٣٦
مسؤولية القتل يتحملها من أمر ومن أطاع ٣٨
لا يجوز تنفيذ الأوامر التي تخالف أمر الله وحكم الشرع ٣٩
ضرورة توعية الضباط والجنود بحرمة القتل ٣٩
❖ وقفات مع شيخ الأزهر وقضية الانقلاب على الشرعية ٤١
موقفي من الثورات العربية الأخيرة ٤٢
موقف صديقنا الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر ٤٣
القرآن والسُّنَّة يأمران بطاعة ولي الأمر في غير معصية ٤٤
الموقف المنتظر من شيخ الأزهر ٤٦
شيوخ الأزهر العظام ٤٧
❖ ١ ـ متابعة المشهد المصري ٤٩
محاولة إجهاض الثورة المصرية ٥٠
مشاهد سبعة محزنة ٥٠
المشيخة تكليف لا تشريف ٥٢
❖ ٢ ـ حول كلمة عزل الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي ٥٧
تقسيم الانقلابيين للشعب المصري ٦١
تواطؤ أجهزة الدولة مع الانقلاب ٦٢
منهج الإسلام في الصلح بين المختلفين ٦٣
❖ ٣ ـ بيان شيخ الأزهر بعد مجزرة الإسكندرية ٦٥

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

لماذا لا تخاطب الانقلابيين بحرمة الدماء ٦٧

لا تبرأ ذمَّتُك حتى تجهر بالحق ٦٨

❖ ٤ ـ مذبحة الحرس الجمهوري ٦٩

هل نحن في عالم الغاب؟ ٧٢

مطالبات لا اعتبار لها ٧٢

من الذي يتحمل المسؤولية؟ ٧٣

❖ ٥ ـ الدعوة إلى التظاهر لتفويض السيسي ٧٥

تبعية مُذِلَّة وموقف مَهِين ٧٥

ما الإرهاب عند شيخ الأزهر؟ ٧٨

❖ ٦ ـ بيان شيخ الأزهر بعد مجزرة «النصب التذكاري» ٧٩

حقيقة المعتصمين وأخلاقهم ٨١

ما معنى المصالحة؟ ٨١

المبالغة في أعداد مؤيدي الانقلاب ٨٢

من المسؤول عن هذه المجزرة؟ ٨٣

استشهاد في غير محله ٨٤

❖ ٧ ـ بيان شيخ الأزهر بعد محرقة فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة ٨٥

مذبحة رابعة والنهضة ٨٥

صور تدمي القلوب ٨٦

هؤلاء شهداء وإن أبى شيخ الأزهر ٨٩

غير مرخصة للطباعة

نسخة إلكترونية

QaradawiBooks.com

إلى أي حوار تدعو؟! ٩٠
لا معنى لحوار تدعو إليه، له طرف واحد ٩٠
دماء الشهداء في رقبتك يوم القيامة ٩١
❖ ٨ ـ كلمة شيخ الأزهر بعد أحداث جُمعة الغضب ٩٣
تعقيب على شيخ الأزهر ٩٦
نداء للأحرار والمخلصين في العالم ١٠١
• ردود علمية على الشيخ أو الجنرال علي جمعة! ١٠٣
الوقت هو رأس مال المؤمن ١٠٥
كل إناء ينضح بما فيه ١٠٥
أسباب رَدِّي على الجنرال علي جمعة ١٠٦
وقفات لا بد منها ١٠٧
مدرسة مفضوحة تسير في ركب السلطان ١٠٨
الشيخ علي جمعة وثورة يناير ١٠٩
الجنرال علي جمعة والرئيس المخلوع حسني مبارك ١١٠
تراجع علي جمعة بعد نجاح ثورة يناير ١١١
انقلاب ٣٠ يونية والجنرال علي جمعة المتحدث العسكري ١١٢
شرعية الدكتور مرسي ١١٥
من الذي يحقُّ له أن يعزل رئيس الدولة المنتخَب؟ ١١٦

QaradawiBooks.com

وصف الشباب المدافعين عن الشرعية ١١٧
قادة دعم الشرعية قدموا فلذات أكبادهم في سبيل الحرية ١١٨
فتوى الدكتور جمعة بقتل المتظاهرين ١١٩
وقفة علمية مع الشيخ علي جمعة ١٢٠
هؤلاء ليسوا بغاة ولا خوارج ١٢١
مدى شرعية ثبوت إمامة المتغلب ١٢٣
إثم من خرج على الإمام الشرعي المنتخب ١٢٤
ولو كانوا خوارج لا يجوز أن يعاملوا كذلك ١٢٤
الكذب على الأموات ١٢٥
التزييف في نقل النصوص ١٢٦

❖ هكذا يلبِّس الشيخ أو الجنرال علي جمعة وهكـذا يدلِّـس! ١٢٩

الأحداث قد تدفع المرء للرد على الافتراءات ١٢٩
علماء السلطة وعملاء الشرطة ١٣٠
عادتي ألا أرد على الإساءات الشخصية ١٣١
وقفات مع الشيخ أو الجنرال علي جمعة ١٣١
الجنرال يسب المظلومين المعتدَى عليهم ١٣١
الجنرال علي جمعة والخرافات ١٣٥
حقيقة أهل كرداسة ١٣٦
قانون العقوبات المصري ١٣٧

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

تقنين شرب الخمر ١٣٨
لماذا قامت حركة تقنين الشريعة في عهد السادات؟ ١٣٩
كلمة الدكتور صوفي أبو طالب ١٤٠
حتى أحمد الزند يخالفك ١٤٠
تمويه وخداع ١٤١
تطبيق الحدود في عهد النبي ﷺ ١٤٢
❖ **رد على مفتي العسكر (علي جمعة)** **١٤٩**
علماء كاذبون ومحرِّفون ١٤٩
قوات الانقلاب والعنف ضد أنصار الشرعية ١٥٠
ولماذا يجتمع علي جمعة بالعسكر مختبئين غير معلنين؟ ١٥١
من الذي يحل ضربه في المليان؟ ١٥١
علي جمعة يعتمد ما يعتمده البلطجية ١٥٢
فتاوى سامة وتعليمات مشبوهة ١٥٣
الخوارج عند الجنرال جمعة ١٥٤
شرعية الرئيس المنتخب ١٥٥
المنامات وأحكامها عند علي جمعة ١٥٥
مسجد الفتح ١٥٦
تحريف النصوص ١٥٨
ليس كل الحضور يوافقون على ذلك ١٥٨

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

تمثيل دور المظلوم ١٥٩

الأولى بالدعاء هم المظلومون ١٦٠

❖ **استقالة من هيئة كبار العلماء** **١٦٣**

❖ **مقدمة من يوسف القرضاوي للشعب المصري** **١٦٣**

• **فهرس الآيات القرآنية الكريمة** **١٧٣**

• **فهرس الأحاديث النبوية الشريفة** **١٨١**

• **فهرس الموضوعات** **١٨٥**

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

فهرس كتب المجلد

٥٩ ـ الوطن والمواطنة ٥

٦٠ ـ القدس قضية كل مسلم ١٢٣

٦١ ـ الإسلام والعنف نظرات تأصيلية ٢٧٧

٦٢ ـ الرد العلمي على شيخ الأزهر ومفتي العسكر ٣٦٧

* * *

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية